AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1825) 1 - 7 November 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٥) ٣-٩ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ / ١ - ٧ نوفمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

أوس الشاهين رئيس الاتحاد الوطني الجديد لطلبة الكويت:

منهج الإسلام المعتدل «سر» فوز الإسلاميين برئاسة الاتحاد على مدى ٣٠ عاماً

مراقب عام الإخوان في الأردن..

أدعو إلى نظام اقتصادي عالمي جديد بمرجعية إسلامية

«المجتمع» تواصل فتح ملف الأزمة المالية العالمية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

يبدأ بوعود وتضحيات وينتهي بفضائح وأزمات

الطريق إلى البيت الأبيض.. والمستقبل المجهول!

US PRESIDENTIAL 2008 ELECTION

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

cov 1825.indd 1 11/2/08 12:57:44 PM

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٢٥ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف: الطريق إلى البيت الأبيض والمستقبل المجهول ١٨

الكويت: نهج الإسلام المعتدل.. سر تربع الإسلاميين على عرش اتحاد الطلاب ٨

سلوفينيا: المسلمون يسابقون الزمن لبناء أول مسجد ١٠

باكستان: الجماعة الإسلامية تعقد مؤتمرها السنوي بحضور ٤٠٠ ألف من أنصارها ١٤

كيسنجر: قبل الانهيار بأسبوعين: احذروا أموال العرب في صناديق الثروة السيادية ٢٧

العراق: الشيخ عبد العزيز البدري.. عاش مجاهداً ومات شهيداً ٣٨

عظماء منسيون: محمد عاكف أرصوي.. شاعر تركيا ٤٤

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾

(سورة فاطر)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
انعكاسات الحرب على الإبداع الثقافي في البوسنة

فتاوى المجتمع: ٥٠
علاج الأمراض بالقرآن

المجتمع التربوي: ٥٢
كرنفال قصصي

المجتمع الأسري: ٥٤
مشكلات الحياة.. وطرق حلها

عبد الحميد البلالي: ٥٧
عبارات توقف النجومية

الأخيرة: د. محمد عمارة ٦٦
الانتشار السلمي للإسلام

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

الغارة الأمريكية على سورية

الغارة التي نفذتها الطائرات الحربية الأمريكية ضد الأراضي السورية يوم الإثنين الماضي (٢٠٠٨/١٠/٢٧م) تعد عدواناً جديداً على سيادة واستقلال الدول وهو ما دأبت عليه الإدارة الأمريكية منذ احتلالها لكل من أفغانستان والعراق، ومن يراجع سجل الجرائم التي ارتكبتها هذه القوات ضد المدنيين الأبرياء داخل هاتين الدولتين أو داخل الأراضي الباكستانية والسورية، يكتشف إلى أي مدى لا تحترم الإدارة الأمريكية القوانين الدولية وحقوق المدنيين وسيادة الدول على أراضيها، وهي القوانين التي ما فتئت الولايات المتحدة تنادي باحترامها، الأمر الذي يعرض مصداقية أمريكا لمزيد من الاهتزاز لدى شعوب العالم.

لقد شنَّت القوات الأمريكية اعتداءات عديدة على الأراضي الباكستانية في منطقة الحدود مع أفغانستان، وراح ضحية هذه الاعتداءات العشرات من المدنيين الأبرياء، كما شنت القوات الأمريكية من قبل أيضاً اعتداءات على عدد من المدن الصومالية دعماً للقوات الإثيوبية الغازية، ومع كل اعتداء كانت الآلة الإعلامية الأمريكية تزعم أنها غارات ضد إرهابيين!، وأثبتت الحقائق أن الضحايا في كل الغارات هم مدنيون من النساء والأطفال والشيوخ الأبرياء.. وقابلت الإدارة الأمريكية ما وقع جراء هذه الغارات من خسائر بيرود، ولم تأبه للانتقادات والإدانات التي صدرت من الدول المعتدى عليها أو من المعارضين لتلك الاعتداءات الآثمة.

لقد أثبتت سبع سنوات مضت منذ إطلاق الولايات المتحدة حربها على ما يسمى الإرهاب أن تلك الحرب لم تقض على ذلك الإرهاب المزعوم، وإنما أشعلت بركاناً من الغضب والعداء في قلوب الشعوب المعتدى عليها ضد السياسات الأمريكية العدوانية، وفي الوقت نفسه وسّعت رقعة الاضطرابات والقلاقل في المنطقة، وعطلت مشاريع التنمية، ووضعت عدة بلاد في دوامة من الصراعات. ورغم اعتراف العديد من القيادات الأمريكية التي شجعت في البداية شن هذه الحرب الظالمة - رغم اعترافهم بفشلها، ورغم تحذيرات قيادات أمريكية عسكرية وسياسية من أن تلك الحرب ستأتي بنتائج عكسية - إلا أن الرئيس بوش مازال مصراً على المضي قدماً في سياساته تلك، فقد اعترف «ريتشارد كلارك» المسؤول السابق عن مكافحة الإرهاب بأن «الإدارة الأمريكية الحالية أصرَّت على ضرب العراق بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مباشرة، على الرغم من عدم وجود أي علاقة بين العراق والهجمات».

وقد كرر ذلك مستشار الأمن القومي السابق «سكوكروفت» بقوله: «لقد قيل: إن هذا جزء من الحرب على الإرهاب، إلا أن العراق أصبح بيئة واسعة تغذي الإرهاب وتدعمه».

كما أكد كل من «دانيال بنجامين» و«ستيفن بايمون» بالقول: «إن حرب بوش على الإرهاب لم تفعل شيئاً سوى أن جعلت الإرهابيين أكثر قوة؛ لأن المشروع العراقي كله أصبح كارثة ومناخاً لإرهاب أوسع وأكثر ديمومة».

وجاءت اعترافات «جورج تينيت» الأخيرة في كتابه «عين العاصفة» لتبين أن هناك إستراتيجيات مرسومة تحددها أيديولوجية متطرفة وتعصب أعمى ضد العرب والمسلمين، وأن هناك إهمالاً متعمداً لخطر بعض التنظيمات التي أصبحت هدفاً للحرب على الإرهاب».

وكان «مليفين ليرد» وزير الدفاع الأمريكي الأسبق أكثر صراحة عندما قال: «إن مشكلتنا الكبرى وأزمتنا الأساسية هي أننا نريد أن نصبح قوة عظمى من خلال القتل والاعتقال والتعذيب وإراقة الدماء، ولذلك سينظر العراقيون إلى الأمريكيين على أنهم السبب الرئيس لآلامهم وتدمير بلادهم، ونشر الفوضى في أنحاء العراق».

لقد كنا نأمل أن يحاول الرئيس بوش الابن خلال ما تبقى من حكمه تهدئة الأوضاع في المنطقة، وطرح خطط واضحة لسحب قواته من أفغانستان والعراق، خاصة أنها لم تحقق شيئاً مما أرادته السياسة الأمريكية سوى تخريب وتدمير تلك البلاد وقتل عدد كبير من المدنيين، وتكليف الميزانية الأمريكية مئات المليارات من الدولارات.

لكن يبدو أن هذه السياسات ستتواصل حتى آخر مدى، ومن هنا فإن على المجتمع الدولي، خاصة الدول الأوروبية وروسيا وبقية دول العالم التي أدانت تلك الغارة على الأراضي السورية أن يكون لها موقف صلب عبر الأمم المتحدة لإرغام الولايات المتحدة على احترام الشرعية والقانون وحقوق الشعوب وسيادة الدول على أراضيها، فترك الأمور تسير على هذا المنوال من عدم المبالاة يفتح المجال لشريعة الغاب، التي إن سادت فستكون كارثة لا يعلم عاقبتها إلا الله.■

المجتمع

هل باتت إستراتيجية تنويع مصادر الدخل الحل الآمن لها مستقبلاً؟

الأزمة المالية تلهب ظهور اقتصادات الخليج «بلا رحمة»

بين التشاؤم والتفاؤل تقف اقتصادات دول الخليج على حافة أزمة حقيقية بعد الانهيارات العالمية المتواصلة في قطاعات البنوك والشركات، حيث تقف تلك الدول في قلب الأزمة المالية العالمية من خلال درجة انفتاحها على العالم الخارجي اللامحدود؛ مما جعلها تبحث عن مخرج لأزمتها الراهنة والبحث عن آليات عمل حقيقية تنقذ مقدراتها الاقتصادية، وتضع دولها بشكل أو آخر في حدود الأمان المطلوبة.

مازن المصري

فقد باتت حكومات دول الخليج في وضع لا تحسد عليه، فاقتصاداتها تعاني من انخفاض الإيرادات النفطية وأسواقها المالية تترنح.. وعلى الحكومات أن تبحث عن بدائل حقيقية تعيد التوازن إلى مجتمعات على حافة كارثة اجتماعية حقيقية، بعد أن فقدت بورصات الخليج ووفق تقديرات أولية ما يقارب ١٥٠ مليار دولار في ٣ أيام مع تراجع أسعار النفط إلى النصف خلال ثلاثة أشهر، وباتت الحكومات مطالبة بوضع خطط إستراتيجية طويلة المدى ترتكز على معطيات ثابتة، وليس على الفوائض المالية الوهمية المتولدة من أسعار النفط.

فجوة عميقة

ما يجعل المشهد العام لاقتصادات الخليج أكثر ضبابية تلك الفجوة العميقة بين حجم الادخار والاستثمار، والتي وصلت أقصاها في السعودية بين ٥٠,٣٪ للادخار و١٧,٦٪ للاستثمار، وفي الإمارات وصلت إلى ٤٠٪ كمعدل ادخار، و٢١٪ للاستثمار وهو ما يوحي بأن الفوائض المالية لتلك الدول لجأت إلى البورصات العالمية بشكل مخيف، وبعد ترنحها ضاعت العديد من القدرات الاقتصادية على تلك الدول في وقت بات عليها تبني إستراتيجيات تنموية طويلة الأجل.

وتصنف الدول الخليجية في الدرجة الأولى من حيث مدى تأثرها بالأزمة الأمريكية لانفتاحها غير المحدود على العالم، حيث يعتبر النفط هو المصدر الرئيس للدخل الوطني، وانخفاض أسعاره سيؤثر على وضع الموازنات العامة القادمة وعلى معدلات النمو الاقتصادي، إذ إن معدلات النمو في النصف الثاني من عام ٢٠٠٨م، وعام ٢٠٠٩م ستنخفض مقارنة بمعدلات عام ٢٠٠٧م والنصف الأول من عام ٢٠٠٨م، وذلك وفق أكثر التقديرات تفاؤلاً.

من ناحية أخرى، يلاحظ أن النشاط المالي لدول الخليج في العالم الخارجي كبير، حيث تم استثمار جزء لا يستهان به من عوائد النفط، وحيث يلاحظ أن دول الخليج أصبحت تمتلك صناديق ثروات سيادية تستثمر في الخارج خصوصاً في الولايات المتحدة، وأوروبا.

ومما لا شك فيه أن هناك بعض الصناديق التي يمكن أن تكون لها استثمارات في بعض المؤسسات المالية المتعثرة، وتشير بعض التقديرات إلى أن خسائر صناديق الثروات السيادية في الدول الناشئة بما فيها دول الخليج تقدر بحوالي ٤ مليارات دولار.

وكلما كانت تلك الجهة تتميز بدرجة عالية من الأخطار، فإن درجة التعرض إلى خسائر تكون أكبر.

وإضافة للخسائر السابقة أصبح وضع الأموال الهائمة لدول الخليج المقدرة بـ ١,٥ تريليون دولار في وضع حرج.

وفيما ينظر البعض إلى تداعيات الأزمة بصورة تشاؤمية، يعتقد البعض أن هناك الكثير من الإمكانات التي تملكها دول مجلس التعاون الخليجي ستجنبها إعصار تلك الأزمة الحالية، فكبريات البنوك العالمية دخلت المنطقة للاستثمار لقناعتها بأن الفرص الاستثمارية فيها باتت أكثر جاذبية من غيرها من الدول الأخرى في المنطقة، وهو ما يعني إمكانية دخول تلك الاستثمارات للعمل بجدية في المنطقة كما أن معدلات التضخم شهدت تحسناً، سينعكس بالضرورة على إعادة الأسعار إلى خطها الأخضر بعد أن وصلت إلى ١٢٪ في الإمارات، و١١,٤٪ في الكويت، وزادت بصورة وصلت إلى ما يقارب ١٧٪ في قطر، والتي هددت بصورة أو بأخرى الإمكانيات التنموية في دول الخليج.

ويرى آخرون أن عودة الأموال المهاجرة سيساعد إلى حد كبير في تمويل مشروعات تنموية قائمة تحتاج إلى مزيد من الأموال، كما ستعزز من إمكانية الدخول في اكتتابات بالمشروعات التي رصدتها ميزانيات تلك الدول بشكل أو آخر.

تنويع مصادر الدخل

الجانب الأكثر أهمية في تداعيات تلك الأزمة، وكما ترى التقارير المتخصصة أن حكومات دول الخليج ستبدأ بتبني سياسة تنويع مصادر الدخل، وترشيد الإنفاق وهو ما بدأت به الكويت في الخطاب الأميري الذي أشار إلى أن الفوائض المالية وَهْمٌ لا يجب الاعتماد عليه؛ بل يجب العمل على تنويع مصادر الدخل والاتجاه نحو بناء قاعدة صناعية متكاملة لها القدرة على الصمود في المرحلة المقبلة.

وأشارت مصادر أخرى إلى أن الأزمة المالية أدت إلى انخفاض أسعار المواد الخام من ١٠ إلى ٣٠٪ وهو ما سينعكس بالضرورة على الأداء الاقتصادي لدول الخليج في المرحلة المقبلة، الأمر الذي يعمل على توفير الكثير من الفرص الاستثمارية في المستقبل بصورة أو أخرى، ويعيد دورة النمو إلى حيويتها بصورة كبيرة في المرحلة المقبلة. ■

رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت أوس الشاهين لـ«المجتمع»:

منهج الإسلام المعتدل «سر» تربع الائتلافية على عرش رئاسة الاتحاد على مدار ٣٠ عاماً

أكد رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت «أوس عيسى الشاهين» أن التجربة الانتخابية التي شهدها الاتحاد هذا العام عكست مدى الوعي الانتخابي لدى الطلبة والطالبات داخل الجامعة، حيث شهدت صناديق الاقتراع نسبة إقبال متزايد عن الأعوام الماضية، مشيراً إلى أن القائمة الائتلافية كعادتها على مدار ثلاثين عاماً مضت استطاعت كسب ثقة الطلبة والطالبات بما لديها من سجل حافل من الإنجازات والجهود التي بذلت لتحقيق آمال وطموحات الزملاء.. جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع» بمناسبة فوز القائمة الائتلافية برئاسة الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩م، وهذا نص الحوار:

حوار: أحمد شوقي

● انتهت المعركة الانتخابية بسلام منذ أيام معدودات.. ترى ما سر احتفاظ القائمة الائتلافية برئاسة الاتحاد على مدار ٣٠ عاماً؟

. مما لا شك فيه، أن تفوق القائمة الائتلافية على مدار الـ٣٠ عاماً الماضية يرجع في المقام الأول إلى توفيق الله عز وجل، ثم يأتي في المقام الثاني بعض الأمور الأخرى، **في مقدمتها** قرب وتواصل القائمة الائتلافية مع الطلبة والطالبات الذين تأكد لهم بالتجربة العملية على مدار السنوات الماضية أن هذه المجموعة هي الأقدر على تحقيق طموحاتهم وأحلامهم لذلك كانت نسبة التصويت في تزايد عاماً بعد عام، وهذا التزايد يصب في مصلحة القائمة الائتلافية.

الأمر الثاني: يرجع إلى المنهج الذي تنتهجه القائمة الائتلافية، ألا وهو منهج الإسلام المعتدل الوسطي الذي نسير من خلاله بخطة توافقية وتجميعية تمثل الجميع دون النظر إلى القبيلة أو الطائفة أو الفئة، مع احترامنا للجميع.

الأمر الثالث: الإنجازات والمكاسب التي حققتها القائمة الائتلافية للزملاء حيث ترجمت ما رفعته من شعارات وبرامج انتخابية إلى واقع ملموس، أي أننا على مدار السنين وعدنا فصدقنا وهذا توفيق من الله، صاحبه إخلاص في العمل وصدق في القول.

● برنامجكم الانتخابي مليء بالأفكار الطموحة، هل بدأتم في تطبيقه؟ وما أبرز ملامحه؟

. بالفعل لدينا برنامج انتخابي طموح، وجار حالياً تشكيل اللجان التي ستعمل تحت مظلة الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وبمجرد الانتهاء من تشكيل هذه اللجان سيبدأ العمل فوراً؛ لأن هذه اللجان عملها الأساس سيكون تطبيق هذا البرنامج الانتخابي الذي يرتكز على الجانب الإسلامي، والاهتمام بالقضايا الإسلامية المحلية والعالمية، وربط الاتحاد بالحضارة الإسلامية والعربية، بالإضافة إلى التركيز على القضايا الوطنية بحكم أن الاتحاد إحدى الجهات التي لا بد ألا يقتصر عملها داخل أسوار الجامعة، بل لا بد أن يتخطى هذا الدور أسوار الجامعة ليشارك في كل القضايا المجتمعية والسياسية؛ لأننا نعبر عن ٢٣ ألف طالب وطالبة، هم مواطنون في هذا البلد الطيب، كما سنسعى إلى تطوير الجامعة، وتحقيق مكاسب جديدة للطلبة والطالبات، سواء فيما يتعلق بالقضايا الطلابية أو الأكاديمية.

برنامجنا الانتخابي يرتكز على الاهتمام بالقضايا الإسلامية والوطنية

الائتلافية تعمل لمصلحة جميع الطلبة والطالبات وخصومنا زملاء أعزاء

علاقتنا بإدارة الجامعة «مد وجزر» لكننا نتفق عند المصلحة العامة

● هناك من يقول: إن القائمة الائتلافية تعمل لصالح فئة معينة دون الأخرى، وبالتحديد المنتمين للتيارات الأخرى داخل الجامعة.. ما تعليقكم؟

● تعوَّدنا في العمل الطلابي أو السياسي على الإشاعات، ولو تفرغنا للرد لاستهلكنا وقتاً ما أحوجنا إليه، ولو كنا نعمل لصالح فئة معينة لما نجحنا ولما حصلنا على ثقة الزملاء والزميلات.

أما بالنسبة لمنافسينا في القوائم الأخرى فهم زملاء أعزاء، ومن الطبيعي أن تشهد العملية الانتخابية بعض الظواهر السلبية مثل العنف والإشاعات والشتائم، وهذا موجود في أي انتخابات، لكنها تبقى حوادث فردية نابعة من حماس الشباب، وأقول: إن تجربة الانتخابات هذا العام تعد نموذجاً للنزاهة والديمقراطية والشفافية والحرية، ولقد أكد الطلبة والطالبات أنهم على قدر

كبير من الوعي والدراية بكل مجريات وتحديات المرحلة الراهنة.

● تنفيذ البرنامج الانتخابي يتطلب تنسيقاً فيما بين الاتحاد وإدارة الجامعة، فما طبيعة العلاقة بينكم؟

. في الحقيقة إن طبيعة العلاقة مد وجزر حسب ما تقتضيه مصلحة الطلبة والطالبات، لكن يبقى أن الطرفين يحاولان العمل لتحقيق المصلحة العامة، حيث إننا جميعاً لم نأت لتحقيق مصالح شخصية، لكن جئنا لخدمة الطلبة والطالبات، وإن كنا متفائلين هذا العام بتطوير العلاقة وتطوير مجالات التعاون، وتطوير التنسيق بيننا وبين إدارة الجامعة، لأننا نسعى لتنفيذ برنامجنا الانتخابي الذي من المفترض أن يعرض على رئيس مجلس الإدارة.

ولدينا مبادرات تحتاج إلى تعاون وتنسيق الجميع، فنحن بصدد إعداد وثيقة ٢٠١٥م تتضمن ملامح وخطوات العمل في المستقبل.

● من بين عشرات القضايا التي يتضمنها برنامجكم الانتخابي.. ما أبرز قضية تحتل موقع الصدارة وتشغل اهتمام أعضاء قائمة الائتلاف؟

. أبرز قضية تشغل اهتمامنا هذا العام خلق دور سياسي جديد للاتحاد بحكم أنه يمثل ٢٣ ألف طالب وطالبة هم مواطنون لهم الحق في المشاركة السياسية، ولا يجب عزلهم داخل أسوار الجامعة، مطلوب أن يكونوا مؤثرين، خاصة أن الكويت حالياً تنعم بالديمقراطية التي تشجع على الانخراط في العمل السياسي تحت مظلة التيارات السياسية المختلفة، فالدعاوى السابقة باستقلالية الطلبة والطالبات لم تعد صالحة للمرحلة الراهنة.

● هل الدعم المادي والمعنوي الموجود كاف لتحقيق إنجازات ومكاسب للطلبة والطالبات هذا العام؟

. في هذا المقام أود أن أتقدم بالشكر والتقدير لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، على دعمهما اللامحدود للاتحاد وحرصهم على مقابلاتنا لسماع توجيهاتهم التي تنير لنا الطريق، أما بالنسبة للإمكانات المادية فأحياناً تكون كافية والعكس صحيح، لكننا نتغلب على ذلك بالتواصل مع الشركات التجارية الوطنية، لتوفير الدعم اللازم للبرامج والأنشطة، وغالباً والحمد لله نتغلب على كافة العقبات المادية.

● أين تقع المرأة على خريطة العمل داخل الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟

. هناك تقدير واحترام كبيرين لدور الزميلات داخل الهيئة الإدارية، فكما نعلم أن عدد الأعضاء داخل الهيئة ١٥ عضواً، منهم ٥ عضوات يمثلن لجان الطالبات، تترأسهن نائبة رئيس الهيئة لشؤون الطالبات معها الـ٤ عضوات الأخريات، يقمن بدور رائد في تنفيذ الأنشطة والبرامج الخاصة بالطالبات، وهن من المشهود لهن بالكفاءة والوعي وحب الزميلات وثقتهن، والدليل فوزهن بعضوية الهيئة.

نحن نمثل ٢٣ ألف طالب وطالبة من حقهم المشاركة في الحياة السياسية خارج أسوار الجامعة

الاتحاد جهة لها استقلاليتها وتبعيتنا لزملائنا الطلبة والطالبات

● هل هناك تدخل من جهات معينة في أعمال الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟

. نحن جهة لها استقلاليتها لا تتبع أحد غير الطلبة والطالبات، وتستمد إرادتها منهم، وتحرص القائمة الائتلافية على السير بأسلوب شمولي إن جاز التعبير، بمعنى أنها لا ترتكز على الجانب الطلابي أو الإسلامي أو الوطني فقط، بل تسعى لتغطية جميع الجوانب، وتقدم خدماتها لجميع طلبة جامعة الكويت، دون النظر للقبيلة أو التيار السياسي أو الطائفة أو الفئة■

عزاء واجب

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة مجلة المجتمع بخالص العزاء لعائلة الفارس الكرام لوفاة الشيخ

عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس

يرحمه الله تعالى

كما يتقدمون بخالص العزاء إلى ابن شقيقته الأستاذ محمد العمر.

عبدالرحمن الفارس.. في ذمة الله

فقدت الكويت والأمة الإسلامية السبت الماضي ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٨م الشيخ عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس، الذي وافاه الأجل بعد رحلة عامرة بالعطاء.

● درس الفارس في بداياته في مدرسة الملا مرشد السليمان، ثم المعهد الديني، ثم التحق بالأزهر الشريف، وتخصص في الشريعة والقانون، وتخرج في عام ١٩٦٢م.

● وعمل الفقيد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأسندت إليه إدارة المساجد.

● استطاع من خلال موقعه تحقيق إنجازات كثيرة، وعلى رأسها بناء المساجد، ودور القرآن الكريم في أنحاء متفرقة في دولة الكويت.

● أسندت إليه إدارة المساجد.. وإدارة الوقف وكان أول من قام بفرش المساجد بالسجاد، حيث كانت المساجد تفرش بالحصير.. كما قام بشراء برادات المياه بدلاً من (أزيار الماء).. بعد ذلك أدخل وحدات التكييف إلى المساجد لتخفيف الحرارة على المصلين، ثم تطور الأمر إلى الوصول إلى التكييف المركزي، وتم تعميم ذلك على جميع المساجد.

● تسلم وظيفته وكانت المساجد عددها ٢٠٠ مسجد.. وترك الوزارة وعددها ٨٥٠ مسجداً.

● كانت له العديد من المؤلفات القيمة، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، ومشاركات في مؤتمرات علمية متخصصة.

● اختير الشيخ الفارس عضواً في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة بالديوان الأميري.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجلة «تايم»: الولايات المتّحدة خسرت قيادة العالم

صرّحت مجلة «تايم» الأمريكية، في عددها الصادر يوم السبت الماضي، بأنّ الولايات المتّحدة قد خسرت قيادتها للعالم، ولم تَعُد تحتكر الموارد التي تُكسبها احترام الآخرين، أو كسْب مَزيد من الأتباع.

وفي مقال له بعنوان «أمريكا.. القائد المفقود»، كتب «مايكل إليوت»: «إنّ الولايات المتحدة كانت قادرةً على صياغة العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وتشكيل مؤسّسات متعدّدة الجوانب تُسهم في نشر مشاعر الأمن الجماعي الاقتصادي والعسكري والسياسي في العالم، إلا أنّ إدارة «بوش» لم تُحسن سياسة التعدّدية أو بناء المؤسسات، والدليل على ذلك غزوها العراقَ دون موافقة رسمية من منظّمة الأمم المتّحدة، خاصّة أنّها لم تُفلح في حشد حلفائها في حلف (الناتو) حول رؤية واضحة لدور الحلف أو مستقبله».

ورأى الكاتب أنّ السياسة أحادية الجانب التي اتّبعتها الولايات المتّحدة، وإقصاءها الآخرين أساءت إلى سمعتها فيما وراء البحار، وبرهن على ذلك باستطلاعات الرأي، وما صرّح به وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» قائلاً: «إنّ سِحْر أمريكا قد ولّى»!■

مسلمو ألمانيا يحتفلون بافتتاح أكبر مسجد في «ديوسبورج»

احتفل مسلمو ألمانيا، يوم الأحد الماضي، بافتتاح أكبر مسجد في مدينة «ديوسبورج»، مسجد بلغت تكلفة بنائه حوالي ٧,٥ مليون يورو، وساهمت فيه ولاية «شمال الراين ويستفاليا» بنحو ثلاثة ملايين يورو.

وأعلنت «وكالة الأنباء الألمانية» أنّ المسجد المبنيّ على الطراز العثماني بضاحية «ماركسلوه» غرب ألمانيا، ويَسعُ نحو ١٢٠٠ مصلٍّ، يبلغ ارتفاع مئذنته ٣٤ متراً، وتعلوه قبّة ضخمة بارتفاع ٢٣ متراً، كما يضمّ حجرات مخصصةً للندوات.

وقد استغرقت عملية بناء المسجد ثلاثة أعوام ونصف العام، ولم يشهد بناؤه أيّ احتجاجات صريحة من جانب السكّان، على العكس من مدينة «كولونيا» التي يحتدم فيها الجدل حول بناء مسجد كبير، وشرق العاصمة «برلين» التي احتجّ السكّان فيها ضدّ بناء مسجد افتُتح مؤخّراً.■

..ومسلمو «سلوفينيا» يطلقون حملة تبرّعات لبناء أوّل مسجد

نجاد جرابوس

قرّر مسلمو «سلوفينيا» إطلاق حملة لجمع ٤,٦ ملايين يورو كتبرّعات قبل نهاية العام الجاري؛ لبناء أوّل مسجد في تاريخ هذه الدولة الأوروبية التي ظلّت نحو أربعة عقود تعرقل محاولات مسلميها لبناء مسجد.

وقال «نجاد جرابوس» مفتي سلوفينيا، لشبكة «إسلام أون لاين»: «إنّ بلدية (لوبليانا) سمحت ببناء المركز الإسلامي، وخصّصت لنا قطعة أرض وسط المدينة لشرائها وإقامة المشروع عليها، شريطةَ أنْ ندفع ثمنها البالغ ٤,٦ ملايين يورو قبل نهاية العام الجاري».

وأشار «جرابوس» إلى أنهم قرّروا بدء حملتهم بمسلمي سلوفينيا أنفسهم قبل أنْ يتوجّهوا للمؤسّسات الخيرية في العالم الإسلامي لاستكمال المبلغ المطلوب. وأوضح أنّ المشروع سيشمل مسجداً جامعاً، وأوّل مدرسة إسلامية في البلاد، وسكناً للأئمّة، إضافة إلى فصول دراسية ومطعم، وملحقات خاصّة بالأنشطة التعليمية والتربوية والترفيهية للأقلّية المسلمة.■

«تايمز»: شرطية مسلمة تتّهم رؤساءها بالتمييز الديني ضدّها

ذكرت صحيفة «تايمز» البريطانية أنّ شرطية مسلمة اتّهمت رؤساءها بتهميشها، لدرجة منعها من صنْع القهوة، وقامت برفع دعوى قضائية تتّهم فيها رؤساءها بالتمييز ضدّها بسبب لونها وجنسها.

وقالت الشرطية: إنّ إحدى المحقّقات أمرتها ذات مرّة بعدم لمس فنجان القهوة الخاصّ بها لمجرد أنّها (مسلمة)، موضّحةً أنّ تلك الواقعة حدثت بعد هجمات «مدريد» عام ٢٠٠٥م مباشرةً، وكانت سبباً في الهجوم عليها.

وأشارت الشرطية إلى تهميشها أو استبعادها أو إساءة تقديرها بسبب لونها أو دينها أو جنسها، وأكّدت أنّ التعامل معها من قِبَل زملائها البيض وصل إلى حدٍّ لا يُحتَمَل، وأنّها تترك العمل متوتّرة ومضغوطة.■

..وحبس صحفي فرنسي ثلاثة أشهر لتحريضه ضدّ المسلمين

أصدرت محكمة «تولوز» بجنوب فرنسا حكماً بالسجن بحقّ رئيس تحرير جريدة مجّانية تُسمَّى «جريدة الجنوب»، ثلاثة أشهر مع الأشغال الشاقّة، لإدانته بالعمل على إثارة التمييز العنصري ضدّ المسلمين.

ووُصف الحكم من قِبَل منظّمات أهلية بأنّه الأوّل من نوعه، وصدر بحقّ «رودلف كريفال» الذي كان غائباً أثناء المداولات أمام محكمة الجُنَح، وكان قد أُدين سبع مرّات من قِبَل بتُهَم مشابهة.. كما أُدين أيضاً بدفع مبلغ ١٥٠٠ يورو للضرر، وذلك لجمعيات أهلية عدّة، منها جمعية «أوقف العنصرية» التي تمثّل الأطراف المدنية في الدعوى القضائية.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

المغرب: احتدام الجدل حول مطالبة نسائية بـ«المساواة في الإرث»!

يشهد المغرب جدلاً متصاعداً على خلفية مطالبة جمعية نسائية بـ«المساواة في الإرث بين الذكر والأنثى في حالات التعصيب»، منعاً لما تَعُدُّه الجمعية «ظلماً قد تتعرّض له المرأة البنت من أقربائها فيما يخصّ الميراث»، الأمر الذي قوبل برفض مطلَق من قِبَل بعض العلماء الإسلاميين.

وأوضحت رئيسة «الرابطة الديمقراطية للنساء» (فوزية عسولي) أنّ ما اقترحته جمعيتها منْ مساواة في الإرث بين الذكر والأنثى ليس عامّاً؛ بل يقتصر على حالات ما يُعرَف في الشريعة بالتعصيب (الإرث بلا تقدير).

وقد قوبل هذا المقترَح برفضٍ عبّر عنه بعض العلماء وأعضاء الحركة الإسلامية؛ إذ استغرب نائب رئيس «حركة التوحيد والإصلاح» (د. مولاي عمر بن حمّاد) «جرأة بعض الجهات على تحديد النتيجة المرغوبة، ثم مطالبة العلماء بالاجتهاد لتسويغها من الناحية الشرعية»!

وتمنّى أنْ يقوم أصحاب هذه الاقتراحات بتدارسها مع علماء الشريعة وعلماء الاجتماع والنفس وخبراء الاقتصاد والأسرة قبل رفعها إلى الجهات الرسمية، متّهماً البعضَ بالهروب من الدوائر العلمية وعدم الالتفات إلى الآراء المناقضة لوجهة نظرهم، معتمدين في ذلك «على دعم خارجي»!■

غانا: السماح للحجّاج بـ«التصويت بالوكالة» في الانتخابات الرئاسية

أعدّت اللجنة المشرفة على الانتخابات الرئاسية في غانا، التي ستتزامن مع موسم الحجّ هذا العام، ترتيبات خاصّة تُتيح للحجيج الإدلاء بأصواتهم من «مكّة المكرّمة»؛ حيث من المقرّر أن تُجرى الانتخابات في السابع من شهر ديسمبر المقبل، فيما سيكون موسم الحجّ في الفترة من ٣٠ نوفمبر حتى ٢٠ ديسمبر.

وحرصاً على ألّا يضيع حقّ هؤلاء الأفراد في الإدلاء بأصواتهم، قرّرت «لجنة الإشراف على الانتخابات» أنْ تمنحهم حقّ «التصويت بالوكالة» في اليوم المحدّد للانتخابات.

وجاءت الموافقة على القرار من قِبَل لجنة الانتخابات، بعد ضغط من لجنة الإشراف على الحجّ، كي لا يضيع حقّ ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف مواطن غاني؛ من المتوقّع أن يؤدّوا فريضة الحجّ هذا العام، في التصويت. واشترطت لجنة الانتخابات أنْ يكون الشخص الذي يحمل توكيلاً بالتصويت (نيابة عن شخص يؤدّي فريضة الحجّ) من نفس الدائرة الانتخابية، ومسجّلاً بها كناخب.■

الإمارات: فصل مذيع «جنوب أفريقي» لتطاوله على الذات الإلهية

قرّرت شبكة الإذاعة العربية في «دبي»، فصل المذيع الجنوب أفريقي «ريفن جون»، الذي يقدّم برنامجاً صباحياً على إذاعة «فيرجن»، بعد تطاوله على الأديان والذات الإلهية في إحدى فقرات البرنامج.

وقال مستمعون: «إنّ المذيع حاول إقامة حوار مع زميل له في الأستوديو، متقمّصاً دورَ إله، فظهر الحوار وكأنّه سخرية من الأديان السماوية جميعها!».

ونقلت صحيفة «الإمارات اليوم» عن مدير عام الشبكة «محمود الرشيد»، قوله: «إنّ المذيع قرأ خبراً نشرته صحف غربية وعربية عديدة يوم الإثنين، يفيد بأنّ محكمة أمريكية رفضت دعوى قضائية ضدّ (الرب)، ثم قرأ مقالاً صحفياً على الإنترنت يمثل حواراً مع (الرب)».

وأضاف: «قرّرت إدارة الشبكة على الفور إحالة المذيع للتحقيق، وصدر قرار بفصله من العمل، وقد دافع عن نفسه بادّعاء أنّه كان يريد السخرية من الخبر المنشور في الصحف بهذه الطريقة»!■

هامش الأخبار

• نفى د. محمّد حبيب، النّائب الأوّل للمرشد العامّ للإخوان المسلمين في مصر ما نقلته عنه صحيفة «زمان» التّركية منْ أنّ جماعته ستعلن اعتَرافها بالكيان الصّهيوني إذا عادت إلى حدود ١٩٤٨م. وقال: «إنّ ما نقلته الصحيفة غير صحيح، وغير دقيق».

• وجّهت منظّمة المؤتمر الإسلامي نداءً مُلحّاً إلى الدّول الأعضاء والمانحين والخيّرين والمؤسّسات الإنسانية والمالية في العالم الإسلامي؛ لتقديم كلّ أشكال المساعدة الممكنة لإغاثة المتضرّرين من الفيضانات التي اجتاحت دولاً عربية؛ وفي مقدمتها «اليمن».

• شنّت أربع طائرات «هليكوبتر» أمريكية، الأحد الماضي، هجوماً على منطقة «بوكمال» الحدودية مع العراق؛ ممّا أسفر عن مقتل وإصابة تسعة سوريين. وقد استدعت سورية القائم بالأعمال في السّفارة الأمريكية بدمشق وأبلغته احتجاجها الرسمي لهذا الاعتداء.

• أفتى قاضي قضاة فلسطين؛ الشّيخ تيسير التّميمي، بحُرْمة المشاركة في انتخابات بلدية القدس المزمَع عقدها يوم ١١ نوفمبر الجاري؛ سواء أكان ذلك انتخاباً أم ترشيحاً، نظراً لأنها تتمّ تحت إدارة سلطات الاحتلال الصّهيونية.

• صرّح «وليام كوهين»؛ وزير الدّفاع في إدارة الرّئيس الأمريكي السابق «بيل كلينتون»، بأنّ الاحتلال الأمريكي للعراق «أكبر خطأ تاريخي ارتكبه رئيس أمريكي»، محمّلاً الإدارة الحالية مسؤولية ما تتعرّض له بلاده من أزمات سياسية وأمنية واقتصادية.

• وصف رئيس المجموعة الاشتراكية في البرلمان الأوروبي؛ «مارتن شولتز»، الرّئيس «جورج بوش» بأنّه «أسوأ رئيس للولايات المتّحدة الأمريكية». وقال: «إنّ سياساته كانت وبالاً وشؤماً على العالم، وإنّ الانقياد وراءها كان أمراً خطيراً للغاية».■

بموجب اتفاق بين الحكومة المؤقّتة و«تحالف إعادة التحرير»

انسحاب القوّات الإثيوبية من الصومال قبل مطلع ٢٠٠٩م

اتّفقت الحكومة الصومالية المؤقّتة و«تحالف إعادة تحرير الصومال (جناح جيبوتي)» المعارض، بزعامة «شيخ شريف شيخ أحمد»، يوم الأحد الماضي، على ضرورة انسحاب القوّات الإثيوبية من الصومال قبل مطلع العام المقبل، وبدْء وقف إطلاق النار بينهما، تنفيذاً لـ«اتّفاق جيبوتي» الموقّع في يونيو الماضي.

وصرّحت «سوزانا برايس» المتحدّثة باسم الممثّل الخاصّ للأمم المتّحدة في الصومال، بأنّه «تمّ توقيع اتّفاق يتّصل بالإعلان السياسي، وتفاصيل تطبيق وقف الأعمال الحربية».

وذكرت «وكالة الأنباء الفرنسية» أنّ نصّ الاتّفاق، الذي تمّ توقيعه في جيبوتي، يحدّد يوم ٥ نوفمبر ٢٠٠٨م موعداً لدخول وقف إطلاق النار بين الحكومة الصومالية والمعارضة حيّز التنفيذ، وأنّه اعتباراً من ٢١ نوفمبر الجاري ستنسحب القوّات الإثيوبية من أقسام من مدينة «بلدوين» ومن العاصمة «مقديشو»، وستنتهي المرحلة الثانية من انسحاب القوّات الإثيوبية قبل ١٢٠ يوماً.■

تركيا تسعى لإنشاء «منطقة تجارة حرّة» مع العالم الإسلامي

صرّح وزير التجارة الخارجية التركي «كورشاد توزمن»، بأنّ بلاده تسعى إلى إنشاء منطقة تجارة حرّة مع العالم الإسلامي؛ بهدف الإسراع في تنمية العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية.

وقال: «إنّ إقامة منطقة تجارة حرّة، ورفْع الرسوم الجمركية بين الدول الإسلامية؛ سيساهم في النجاة من الأزمة المالية التي تعصف بالعالم».

كما اتّفق وزراء المالية والتجارة والصناعة، المجتمعون في الدورة الـ(٢٤) للّجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بمنظّمة المؤتمر الإسلامي (كومسيك)، التي عُقدت بمدينة «إسطنبول» التركية الأسبوع الماضي، على تفعيل اتّفاقية «نظام الأفضليات التجارية بين بلدان العالم الإسلامي»، بين دول المنظّمة فوراً؛ لمواجهة حالة الكساد المتوقّعة خلال الأزمة المالية العالمية الحالية.■

إسبانيا: مجلس الشيوخ يفعّل مبادرة لدراسة «حقيقة الإسلام»

أعاد مجلس الشيوخ الإسباني تفعيل مبادرة تُعنَى بدراسة «حقيقة الإسلام»، والصلات التي تربطه بالغرب؛ بهدف التوصّل إلى استنتاجات تساهم في تعزيز العلاقات مع الجاليات المسلمة، وتدعم عملية اندماجها في المجتمع.

وقالت مصادر برلمانية يوم الأحد الماضي: إنّ لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ أعادت تفعيل مجموعة العمل التي كانت قد شُكّلت في يونيو عام ٢٠٠٥م للقيام بهذه المهمّة، وعقدت خلال الفترة التشريعية الماضية العديد من الاجتماعات والمناظرات واللقاءات، إلا أنّها لم تنجح في التوصّل إلى تحقيق أهدافها.

وقال المتحدّث باسم الشؤون الخارجية في الحزب الاشتراكي الحاكم «خوسيه كاراكوا» لوكالة الأنباء الإسبانية: إنّ الهدف من مبادرة «الإسلام والغرب» في مرحلتها الثانية سيكون مواصلة التبحّر والتعمّق في الدين الإسلامي، مشدّداً على ضرورة توضيح الفرق بين الدين الإسلامي والظواهر التي تحيط به مثل «الإرهاب» والجماعات «المتطرّفة».■

مؤسّسة الأقصى تحذّر من تحويل مسجد في يافا إلى «ملهىً ليلي»

حذّرت «مؤسّسة الأقصى للوقف والتراث الإسلامي» من دعوات صهيونية لتحويل مسجد قرية «سلمة» في مدينة «يافا» إلى ملهىً ليلي.

وقالت المؤسّسة في بيان لها: «إنّها لن تسمح لأيّ جهة إسرائيلية، ومن ضمنها مرشّح حزب الليكود لبلدية تلّ أبيب (أرنون جلعادي) بذلك، وإنّها ستتّخذ جميع الإجراءات، وتعتمد كلّ الوسائل المشروعة لمنع هذه الخطوة».

وأكّدت أنّ المسجد وقْف ومَعْلم إسلامي وسيبقى كذلك، وأنّه وغيره من الأوقاف الإسلامية ليس سلعةً انتخابية، وأنّ أهل الداخل الفلسطيني لن يسمحوا بتكرار الاعتداء على المسجد، أو تكرار مشاهد نكبة المقدّسات مرّة أخرى.■

قناة «القدس» الفضائية تنطلق خلال نوفمبر الجاري

أعلنت قناة «القدس» الفضائية أنّ موعد انطلاقها الرسمي بالبثّ الكامل لبرامجها هو يوم الثلاثاء ١١ نوفمبر ٢٠٠٨م.

وصرّح المدير العام للقناة «نبيل العتيبي» بأنّ هذا الموعد يُعَدُّ إعلاناً لميلاد قناة فلسطينية جديدة؛ تسعى لأنْ تكون قناة كلّ الفلسطينيين، وكلّ المهتمين بقضية القدس وفلسطين.

وأوضح «العتيبي» أنّ أسرة القناة تستعدّ لتقديم باقة من البرامج المميّزة، تتنوّع بين الإخبارية والحوارية والدرامية والوثائقية والبرامج التفاعلية، وتتوزّع بين الموضوعات السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والرياضية والفنية والعلمية.

وكانت القناة قد بدأت بثّها الترويجي على القمريْن «نايل سات»، و«عرب سات» في أواخر شهر مارس الماضي؛ بعرض تنويهات وفقرات تعبّر عن هُويّة القناة ورسالتها.■

أمريكا: صندوق «إسلامي» يحقّق أفضل أداء رغم الأزمة المالية

Amana Mutual Funds Trust

نشرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، الأسبوع الماضي، تقريراً عن نجاح تجربة صندوق «أمانة إنكوم» الاستثماري الإسلامي في إحراز أكبر كمٍّ من العوائد بأقل نسبة من الأخطار؛ مقارنة بمنافسيه على مدى السنوات الخمس الماضية. وقالت: «إنّ مبادئ الشريعة الإسلامية تمهّد الطريق أمام صندوق (أمانة إنكوم) إلى القمّة».

ونقلت الصحيفة عن وكالة «مورنينج ستار»، المعنيّة برصد المعدّلات المالية الأمريكية، أنّ صندوق «أمانة إنكوم» حقّق معدّل نموٍّ سنوياً بلغ ٩,٧٪، وأنّه الأداء الأفضل في مقابل أداء الصناديق الاستثمارية الأمريكية الأخرى التي لا تتّبع الشروط الإسلامية في الاستثمار.

وقالت الصحيفة: «إنّ أداء الصندوق أثبت، وبشكل خاص في عام ٢٠٠٨م الذي شهد تضخم الأزمة المالية العالمية، أنّ القيود التي تفرضها الشريعة الإسلامية على أداء ومجالات الاستثمار أثبتت فائدتها وأفضليتها؛ حيث لا يضمّ الصندوق أيّاً من الشركات التي تتعامل بالمضاربات أو الفوائد، والتي مُنيت بضربات قاصمة، وصلت إلى حدّ إفلاس بعضها هذا العام».■

«الجبل الأسود»: دعوة كنسية لشنّ حرب جديدة على مسلمي البلقان!

دعا رئيس المجمع الكنسي الصربي في جمهورية «مونتينجرو» (الجبل الأسود) إلى شنّ حرب على مسلمي البلقان؛ لاسيما في «كوسوفا»، و«البوسنة والهرسك».

وقال القسّ «ريستو رادوفيش»: «إن المشكلات الحالية في منطقة يوغسلافيا السابقة لا يمكن حلّها بالوسائل السلمية، وعلى الصرب أنْ يستعدّوا لجولة جديدة للقضاء نهائياً على خصومهم المسلمين في المنطقة».

وطالب القسّ المثير للجدل البوسنيين - بشكل خاصٍّ - بضرورة «العودة إلى ديانة الآباء والأجداد المسيحية (النصرانية) إذا أرادوا تجنّب العنف»، فيما عَدَّ الصراع المسلّح مع الألبان «مسألةً يستحيل تجنّبها؛ لكَوْن الألبان يشكّلون أغلبية ساحقة في كوسوفا، ويصرّون على إقامة دولة مستقلة لهم هناك»!■

أساقفة الفاتيكان يطالبون بنشر «الإنجيل» في السودان!

تصدّرت مسألة نشر التنصير في إفريقيا عموماً، والسودان بشكل خاصٍّ، مناقشات «سينودس» الأساقفة الكاثوليك في الفاتيكان، الذي اختتم أعماله يوم الأحد الماضي، مطالباً بترجمة الإنجيل إلى اللغات المحلية السودانية.

وخلال مناقشات عقدها «السينودس» (تجمّع من الأساقفة الوافدين من أنحاء العالم) حول موضوع «كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها»، أرجع الأساقفة سبب صعوبة انتشار «كلمة الربّ» في أفريقيا إلى النزاعات والحروب الأهلية التي تطحنها، وخصوصاً في السودان، وقلّة عدد الكهنة، إضافة إلى صعوبة اتّصال ما تيسّر منهم بالمؤمنين في إقليم «دارفور» (جميع سكّانه مسلمون)، وبالتالي حمْل الكتاب المقدّس إلى هذه المناطق!!

ونقل الموقع الإلكتروني لإذاعة الفاتيكان عن الأساقفة قولهم: «إنّ ممّا يُعيق انتشار المسيحية (النصرانية) في السودان كثرةُ اللغات المحلية القبلية، وتمسّك الكثيرين بتقاليدهم، لذا يجب على المنظّمات ذات الإمكانيات المالية الضخمة ترجمة الإنجيل إلى اللغات المحلية؛ كي يَلِجَ إلى عقولهم وقلوبهم»!■

هامش الأخبار

● شهدتْ ستُّ مدن مغربية (الرباط، والدار البيضاء، وفاس، ومراكش، ووجدة، وأغادير)، يوم السبت الماضي، بدء فعّاليات الأسبوع الثقافي للاحتفاء بالمفكّر المصري الراحل «عبد الوهّاب المسيري» (١٩٣٨ - ٢٠٠٨م).

● تحت شعار «إنّ الدّين عند الله الإسلام»، عُقد يوم الإثنين الماضي، ولمدة ثلاثة أيّام، المؤتمر العامّ الثّامن لجمعية الدّعوة الإسلامية بالعاصمة الليبية «طرابلس»، بمشاركة (٢٥٠) منظمة ومؤسّسة إسلامية، بالإضافة إلى (٥٠٠) شخصية إسلامية، ونصرانية.

● أصدرت «اللّجنة الشّعبية لمواجهة الحصار» تقريراً يُظهر أنّ الحصار الصّهيوني المتواصل لقطاع غزّة منذ ١٦ شهراً خلّف خسائرَ مباشرة فاقت (٦٠٠) مليون دولار حتى منتصف أكتوبر الماضي؛ ممّا زاد نسبة مَنْ يعيشون تحت خطّ الفقر إلى ٨٠٪.

● أقام الرّئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» دعوىً قضائية لـ«حظر» دُمْية ورقية له تُباع في الأسواق إلى جانب دُمْية أخرى لـ«سيجولين رويال» المرشّحة الاشتراكية السّابقة للانتخابات الرّئاسية، في خطوة عُدّت غريبةً عن التّقاليد الدّيمقراطية الفرنسية!

● أعلن الحزب الإسلامي العراقي تعليق جميع اتّصالاته الرّسمية مع المدنيين والعسكريين الأمريكيين، إثْر قيام قوّة أمريكية وعراقية بمداهمة منزل في قرية «البوعلوان» قرب مدينة «الفلوجة»؛ ممّا أدّى إلى استشهاد شخص واعتقال خمسة آخرين قياديين في الحزب.

● وجّه أعضاء في البرلمان الأوروبي رسالةً مكتوبةً إلى رئيس البرلمان؛ تطالبه بإخلاء الفنادق التي يجتمعون فيها من «العاهرات»، بعد تزايد استقبال بعض النّواب لهنّ. وقال مراقبون: «إنّ الرّسالة تشير إلى تنامي التّيار النصراني المحافظ في أوروبا»!!■

الجماعة الإسلامية الباكستانية

وسط ٤٠٠ ألف من أنصارها وأكثر من ثلاثين من قادة العمل الإسلامي في العالم

لاهور: شعبان عبد الرحمن

كان المؤتمر العام للجماعة الإسلامية الباكستانية متميزاً هذا العام.. فقد عقد في فترة انتقالية مهمة تعيشها البلاد بعد ابتعاد الجنرال «برويز مشرف» عن سدة الحكم، وبالتالي زوال الحكم العسكري وانتقال السلطة إلى حكومة مدنية ورئيس مدني هو الرئيس «زرداري»، لكن شيئاً من الحالة البائسة التي خلفها عهد مشرف لم يتغير سواء على مستوى الحياة المعيشية الصعبة للبلاد أو على مستوى الوضع السياسي أو التدخل الأمريكي في المنطقة، وهو ماجعل قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية يؤكد في أكثر من كلمة ألقاها أمام المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام (٢٤ - ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٨م) ضرورة التغيير وجلاء القوات الأجنبية من المنطقة، ومطالبة الحكومة بالانحياز لشعبها، ورفض الحرب التي تشنها القوات الأمريكية على منطقة القبائل، مشدداً على وحدة باكستان دون التفريط في انفصال أي جزء من البلاد.

ورغم التفجيرات الإرهابية العديدة التي شهدتها عدة مدن باكستانية، وهو ما كان يهدد بتأجيل أو إلغاء المؤتمر، إلا أنه عقد بنجاح في «ساحة باكستان»، وهي أكبر ساحة في باكستان على الإطلاق، إذ تبلغ مساحتها ثلاثين فداناً (مائة ألف متر)، فضلاً عن أنها تعد الساحة التاريخية التي يعتز بها الباكستانيون، ففيها عقد أول اجتماع لقادة باكستان في عام ١٩٤٠م لبحث استقلال باكستان عن الهند، ثم عقد فيها اجتماع إعلان الاستقلال عام ١٩٤٢م..

في هذه الساحة احتشد ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين ألفاً من أنصار الجماعة الإسلامية في عموم باكستان، إضافة إلى ما يقرب من خمسين ألفاً من النساء. وقد تدفق الجميع من الأقاليم والمناطق الأخرى، حاملين أمتعتهم اللازمة لقضاء ثلاثة أيام متتالية. وبعد انقضاء المؤتمر أعلنت هذه الجماهير استعدادها للتبرع بأربعين يوماً للدعوة والعمل، ملبين طلب قاضي حسين أحمد الذي أطلق بدوره إشارة البدء في إنشاء مدينة جديدة للجماعة الإسلامية في العاصمة إسلام أباد، وتحمل اسم «مدينة قرطبة»، وهي مدينة جديدة تضاف إلى مدينة «المنصورة» حيث مقر الجماعة الإسلامية في مدينة لاهور التي انعقد فيها المؤتمر.

وقد أشرف على تنظيم وإدارة المؤتمر طاقم كبير، وصل تعداده إلى ما يقرب من ألف شخص، استطاعوا إدارة وتأمين المؤتمر بنجاح.

وكان لافتاً مشاركة عدد كبير من قادة العمل الإسلامي في العالم، من بينهم السيد حمود الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع»، ود. سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين، ممثلاً للمرشد العام محمد مهدي عاكف، والأستاذ إبراهيم منير، والمحامي

ـــــــة تعقد مؤتمرها العام في أكبر ميادين باكستان

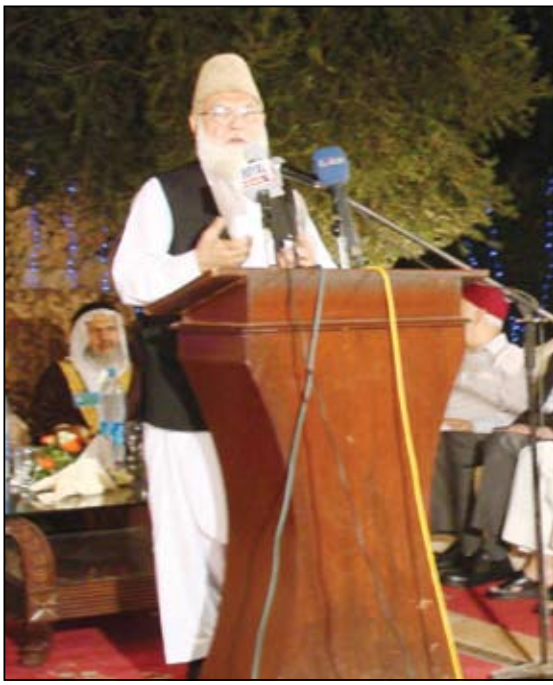

جانب من الحضور.. ويبدو في الصف الأول: إبراهيم منير ـ عبد المجيد مناصرة ـ حمود الرومي
راشد الغنوشي ـ عبد المجيد ذنيبات ـ د. سعد الكتاتني

صبحي صالح عضو مجلس الشعب المصري، والشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية، ود. محمد صيام خطيب المسجد الأقصى المبارك ود. همام سعيد المراقب العام للإخوان بالأردن، وعبد المجيد ذنيبات، وسالم الفلاحات المراقبان السابقان للإخوان في الأردن أيضاً، ود. أحمد عبدالرحيم علي رئيس جامعة إفريقيا العالمية سابقاً في السودان، وعبدالمجيد مناصرة الأمين العام لمنتدى البرلمانيين الإسلاميين، ورئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا عبدالهادي الحاج أوانج، وأمراء الجماعة الإسلامية في الهند، وبنجلاديش، وكشمير، ورؤساء الأحزاب والجماعات الإسلامية في ماليزيا، وإندونيسيا، وسريلانكا، والصومال، ورؤساء عدد من المراكز الإسلامية في أوروبا بينهم د. أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا سابقاً ود. محمد فؤاد البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك.

وقبل افتتاح فعاليات المؤتمر ألقى د.محمد صيام خطيب المسجد الأقصى خطبة الجمعة، مؤكداً أن وحدة الصف بين أبناء الأمة هي السبيل لإحباط مخططات واعتداءات الأعداء، وهي السبيل لتحرير البلاد من أي عدوان، مشيراً إلى فرقة الصف الحادثة في العراق وفي فلسطين بين أبناء الوطن الواحد، مؤكداً ضرورة معالجتها وإنهائها وتحقيق الوحدة بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة.

قاضي حسين: لن يستطيع أحد أن ينال من وحدة باكستان طالما بقينا على قيد الحياة

إحياء السُنّة ليس بتفجير محلات الحلاقة أو محلات الـCD والأفلام

خطيب المسجد الأقصى د.محمد صيام افتتح المؤتمر بخطبة الجمعة

وقد أدار المؤتمر عبدالغفار عزيز مسؤول العلاقات الخارجية في الجماعة الإسلامية باقتدار كبير على مدى أيام المؤتمر الثلاثة.

الشيخ قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية كان له أكثر من كلمة خلال المؤتمر، في الافتتاح، وفي الختام.. وكان أبرز ما قاله في كلماته المتعددة موجهاً كلامه للحضور الحاشد: «أريد أن أوجّه عنايتكم إلى أن مصدر قوتكم الأساسية يتمثل في الاعتماد على الله عز وجل، والتعلّق به وبالخضوع له سبحانه وتعالى، وقد بيّن الله لنا معالم ذلك الطريق، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب).

وشرح العلاّمة «محمد إقبال» هذا المعنى في أبيات من شعره باللغة الفارسية، مخاطباً الشباب: «فلتتقدّموا إلى هدفكم مثل الهلال، لأن الهلال ينمو يوماً فيوماً إلى أن يصبح بدراً كاملاً».

وأوضح قاضي حسين أن كثيراً من الناس وجهوا إليه رسائل عن قضايا متعددة في البلاد، مثل أزمة الكهرباء، وأزمة القمح والطحين.. وحالة الفقر المدقع التي يعيشها قطاع كبير ومشاركة الجيش الباكستاني قوات حلف «الناتو» في ضرب المناطق القبلية، وسكّان باكستان، واستطرد مؤكداً أن العلاج الناجع لكل هذه الأزمات هو العلاج الذي وضعه الرسول ﷺ عندما قال: «مَن أحيا سُنّتي عند فساد أمّتي فله أجر مائة شهيد».

واكد قاضي حسين أن إحياء سُنّة الرسول ﷺ التي نريد إحياءها ليست بتفجير محلات الحلاقة أو محلات الـ (CD) والأفلام، وليست أن نعيث في الأرض فساداً.

وحدة باكستان

ورد قاضي حسين على من يطالب بانفصال منطقة القبائل عن باكستان.. قائلاً: إننا جميعاً لن نمكّن أحداً من ذلك.. وسنضحّي بحياتنا في سبيل الله.. فنحن من سكّان «سرحد»، ومن إقليم «بلوشستان».

وأعرب عن أسفه بأن الجيش الباكستاني أصبح جزءاً من هذه المؤامرة، التي تسعى لتفكيك وتفتيت البلاد، وحذّر قادة الجيش قائلاً: لن يستطيع أحد أن ينال من وحدة باكستان طالما بقينا على قيد الحياة.. وإن كل من يسعى لتحقيق هذه المخططات القذرة لن يتمكن من الاستمرار في حكم باكستان.

وقال: إن التغييير يقتضي مشاركة أكبر عدد ممكن من البشر، من الرجال والنساء، وتهيئة الرأي العام لذلك.

أزمات باكستان

وقال: نحن لا نعاني من هذه الأزمات لأننا لا نجد ما يوفّر لنا حياة كريمة، أو أن لدينا قلة في الموارد والإمكانات، ولكن السبب الحقيقي هو أننا نعاني من الظلم في كل مجالات الحياة.. ونتيجة لهذا الظلم ظهر تقسيم الثروات بصورة غير عادلة، وفي ضوء هذا الظلم قامت مجموعة من الناس بنهب مبالغ ضخمة من أموال الدولة لنقلها إلى خارج البلاد.. فهناك مَنْ عنده

خورشيد أحمد: أصحاب السلطة الجديدة يواصلون طريق الانهيار بصورة أكبر وأشنع من ذي قبل!

بليون ونصف البليون، وآخر لديه البلايين من الدولارات.. وتساءل: من أين جمعوا هذه الأموال والثروات؟! ورد قائلاً: من بيوت وجيوب ودماء الفقراء..

وأكد أن هذه الطغمة الحاكمة هي التي تمارس كل هذا الظلم، وهؤلاء الخونة هم الذين يتحكمون في رقاب الناس، وأصبحت مقاليد الحكم والسلطة في أيدي اللصوص وقطّاع الطرق الذين يسلبون من الناس حقّهم في حياة كريمة آمنة مستقرة!

وتساءل: كيف نستطيع أن نعيد ونستنقذ هذا الحكم من أيدي الظالمين؟!

ورد قائلاً: نعم، بنفس الطريقة التي أشرت إليه، وأرشدنا إليها النبي ﷺ.. وأكد قائلاً: لقد فهمنا هذه الطريق في ضوء القرآن والسُّنّة، وسلكناها، والذي نراه من الجماهير الغفيرة التي تحمل أرواحها على أكفّها لبذلها في سبيل النجاح، أو نيل الشهادة.. فهم ارتضوا التضحية بحياتهم كي يستنقذوا هذا الحكم من أيدي الظالمين والخونة.

«لياقت بلوتش» نائب أمير الجماعة الإسلامية: لا نسعى إلى الثورة ولكننا نعمل على التغيير الإسلامي لإقامة دولة العدل

سقوط الخلافة ونشأة الجماعة الإسلامية

وأشار إلى أنه في الربع الأول من القرن الماضي، انتشرت في صفوف الأمة دعاوى مختلفة، مثل القومية، وكانت نتيجتها انهيار الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٢م، وعند ذلك أُصيبت الأمة كلها بصدمة.

وقد سجل الشاعر «محمد إقبال»، ذلك هذا الحدث المفجع في أبيات من الشعر، باعثاً الأمل في الأمة قائلاً: «حتى لو سقطت هذه المأساة على قلوب الشعب التركي، فليس هناك داعٍ للإصابة بحزن يقعدنا عن العمل.. ألا تعرفون أن مئات الآلاف من النجوم عندما تنطفئ عن الدنيا تكون هناك تباشير الفجر الجديد».. و«إن الأمة لن تحقق النجاح والمجد، ولن تُعيد الخلافة إلا إذا سارت على طريق الرسول ﷺ، والطريق الذي سلكه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.. بالعودة إلى تعاليم القرآن والسُّنّة».

واشار إلى تاريخ انطلاق الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية، قائلاً: إن الإمام المودودي قام بالتعاون مع علماء تلك الفترة، وفي ضوء تعاليم القرآن والسُّنّة، بشرح طريق تلك الجماعة، مؤكداً أنه قال: «كل من يلبّي دعوتنا للالتزام بتعاليم الله، ننظّمهم ونقوم بتربيتهم، ونُحيي فيهم روح الفداء والتضحية.. نمكّنهم من معرفة التعاليم الأساسية في الإسلام، ثم نقوم بترتيب صفوف التنظيم لمساعدتهم، ثم يقوم هؤلاء الأفراد بخدمة المجتمع، ونشر هذه الدعوة.. ونقوم بتقوية هذه الصفوف حتى يصمدوا أمام كل طغيان، ويهزموا كل باطل.

وقال: إن هذه المسيرة انطلقت (بقيادة الإمام «المودودي» مع ٧٥ رجلاً في مدينة «لاهور»، وإننا نرى اليوم أثر هذه القافلة في كل بيت وفي كل قرية وفي كل مدينة.. مئات من أفراد الحركة الإسلامية.. وستواصل هذه القافلة مسيرتها، إن شاء الله.

ورد قاضي حسين على بعض العلماء الذين يعدون أن انتهاج السياسة يقلل من احترام العلماء وتنتقص من وقارهم.. قائلاً: «كيف كان يعامل أهل مكّة الرسول ﷺ؟! لقد استخدموا كل الوسائل لإهانته أجلّه وأعزّه الله.. ولكن الرسول ﷺ واجه وسلك كل الفجاج، وتحمّل المعاناة، وكل صنوف العذاب، وقُذِف بالحجارة على أيدي الأطفال

والصبيان، وخرج مع الصحابة مشاركاً ومقاتلاً في كل الغزوات.. وكان الصحابة رضي الله عنهم يُسحبون على النار والرماد، وكانوا يُربطون بالحبال ليلعب بهم الأطفال في شوارع مكّة، وموورست ضدهم كل أنواع الظلم، لكنهم صبروا وتحمّلوا، واستمروا في الدعوة إلى الله تعالى وحده».. ففهم ذاك الرجل الرسالة.. وهذا هو الطريق.

وسنواصل المسيرة حتي تحقق أهدافها، وتصبح مثلاً يُحتذى به في العالم كله.

دولةالعدل

واكد «لياقت بلوتش» نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، ورئيس الكتلة البرلمانية سابقاً في المجلس الوطني:

إن الجماعة الإسلامية لا تسعى إلى الثورة،لكنها تسعى إلى التغيير الإسلامي.

وقال: إن الدول أو الحضارات لا تنهار بانهيار النظام الاقتصادي والمعيشي، بل تنهار عندما ينعدم فيها نظام العدل والقضاء النزيه.. وأكد أنه من أجل الحفاظ على كيان الدولة وكيان الأمة فلابد من ترويج العدل والقسط في أوساط المجتمع، ولا بد من إقامة ذلك النظام الذي أسسه الرسول ﷺ، ومن بعده الخلفاء الراشدون المهدّيون والصحابة الكرام، فقد أكّدوا ذلك بخطواتهم العملية.. وبعد الصحابة مَنْ سار على نهجهم مِنْ قادة حركة تشكيل باكستان، الشاعر الإسلامي «محمد إقبال»، والرئيس القائد «محمد علي جناح»، والإمام «المودودي» قادة الحركة الإسلامية.. كلهم أكّدوا أننا نريد أن ننشئ هذه الدولة على أساس من العدل والقسط بين الجميع؛ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.. فالجميع متساوون أمام صوت القضاء والعدل؛ سواء أكانوا حكّاماً أم رعايا محكومين.

لكننا اليوم نعاني من أزمات تلو الأزمات، فالكهرباء تنقطع كل ساعة، رغم وجود بدائل للطاقة، مثل النفط، والفحم الذي يكفي لمئات السنين، لكن للأسف كل من سيطر على السلطة في باكستان ضرب أرقاماً قياسية في الفساد.

نريد أن ننشئ من باكستان مجتمعاً لا يتمكن فيه أي شخص مهما بلغت درجة ظلمه أن يبيع إحدى بنات الأمة مقابل حفنة من الدولارات.. فالدكتورة «عافية صدّيقي» (طبيبة باكستانية اختطفها الامريكان مع ابنتيها قبل خمس سنوات بعلم الحكومة،

رئيس جمعية الإصلاح السيد حمود الرومي وإلى يمينه رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا والشيخ راشد الغنوشي

ومع خطيب المسجد الأقصى د. محمد صيام

ولم يعلم أحد مكانها حتى الآن) قد بيعت على أيدي رجال الدولة للقوات الأمريكية، كما سمعتم من شقيقتها.

وأشار إلى أزمة رئيس المحكمة العليا «افتخار محمد تشودري» الذي فصله «برويز مشرف» ووضعه في السجن لمواقفه المشرفة، وقال: إن المحامين الذين يقومون بجهد كبير لإعادته ستكلل مساعيهم بالنجاح إن شاء الله.

وتحدث البروفيسور «خورشيد أحمد» نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان مؤكداً أن الجماعة لا تسعى إلى إصلاح سياسي أو مذهبي محض، بل تسعى إلى تغيير دستوري، مبنيٍ على الدين والإيمان.

وقال: إن التغيير والإصلاح أصبح أمراً ملحاً، خاصة أن نسبة ٤٤٪ من تعداد الشعب، أي حوالي ٧٠ مليون من سكان باكستان يعيشون تحت خط الفقر.

ومن الأمثلة الواضحة على البطالة أنه تم الإعلان قبل بضعة أيام عن الحاجة إلى توظيف مائة مدرس، فتقدم ثلاثون ألفاً للحصول على هذه الوظيفة..

وقال: إن الفساد أدى إلى استدانة باكستان بأكثر من ١٠٠ بليون دولار ديوناً من الخارج، وقد سدّدنا منها أكثر من ٦٠ بليوناً.. لكننا ندفع بلايين أخرى مقابل خدمة هذه الديون، فالفارق بين الديون والفائدة في كل عام يقرب من ١٠ إلى ١٢ بليون دولار. وأكد أن باكستان لن تستطيع الخروج من هذه الأزمات المتتالية إلا عندما نتمكن من تغيير النظام بأكمله، وأن يكون في الحكم، وأن يقيم هذا النظام أفراد يثق فيهم الشعب، تكون أيديهم نظيفة، ويكونون أكْفاء لتنفيذ ما يعلنون وما يتمنون.

ووجه كلامه للحكومة الحالية قائلاً: إن سياسات «برويز مشرّف» كانت خاطئة، وسياسات «شوكت عزيز» كانت مدمّرة، لكنكم اليوم أصحاب السلطة المنتخَبة منذ سبعة أشهر قد سرتم على طريق الانهيار بصورة كبيرة، أكبر وأشنع من ذي قبل، فماذا أنتم فاعلون؟!■

في العدد القادم إن شاء الله

قضايا العالم الإسلامي على مائدة مؤتمر الجماعة الإسلامية

في انتخابات الرئاسة الأمريكية

التلويح بورقة «الدِّين» لجذب أصوات الناخبين!

لأنّ انتخابات عامَيْ ٢٠٠٠، و٢٠٠٤م، التي فاز فيهما الرئيس الأمريكي «جورج بوش»، لعب فيهما «اللوبي الإنجيلي» (التيار النصراني المحافظ) دوراً انتخابياً حاسماً، فقد كان من الطبيعي أنْ يلعب المعسكر الجمهوري على نفس الوتر في الانتخابات الرئاسية الحالية (٢٠٠٨م)، بل إن هؤلاء «المحافظين الجُدد» في معسكر الجمهوريين لم يتورّعوا عن استخدام أسلحة ذات صبغة دينية، مثل مهاجمة المرشح الديمقراطي «باراك أوباما»، وادّعاء أنّه يُخفي إسلامه؛ لأنّ أباه كان مسلماً!

القاهرة: خاصّ - «المجتمع»

عندما فاز الرئيس «جورج بوش» الابن بفترة رئاسة ثانية عام ٢٠٠٤م، قال خبراء في تحليل الاتجاهات الدينية: «إن بوش فاز تماماً كما كان يتوقّع الفريق المسؤول عن حملته الانتخابية بجذب المؤمنين المحافظين»، موضّحين أنّه طرح نفسه في هذه الانتخابات على أنّه «المُخلّص» و«المنقذ» لأمريكا في مواجهة ما يزعمون أن الإنجيل حذّر منه، وهو «محور الشر»!

وهو نفس ما فعله المرشح الجمهوري «جون ماكين»؛ الذي كان يهاجم (خلال حملته الانتخابية الرئاسية عام ٢٠٠٠م) الإنجيليين والرئيس «بوش»؛ المرشّح المنافس له آنذاك على ترشيح الحزب الجمهوري، ويتّهمه بالعمل كـ«قوّاد لعملاء التعصّب الديني».. ولكنه (في انتخابات ٢٠٠٨م) غيّر موقفه تماماً، وتودّد إلى التيار الإنجيلي، بل واختار «سارة بالين» كنائبة له لهذا الغرض، باعتبارها من هذا التيار المحافظ؛ الذي سعى لاستقطابه بعدما لاحظ أنّ نسبة كبيرة من الأمريكيين تميل لهذا التيار، حسبما تشير كثير من الكتابات والتحليلات الأمريكية، لتصبح الكنائس «الإنجيلية» هي المحرك التنظيمي الأساس الذي يستخدمه الحزب لحشد أصوات الناخبين.

الدِّين.. والسياسة!

والمشكلة في انتخابات ٢٠٠٨م، أنه لا أحد يعرف: أيستمر تصويت الناخبين لصالح مَنْ يرفعون الشعارات الدينية (مثلما حدث سابقاً) أم أنّ الظروف تغيّرت وثبت للناخبين أنّ مَنْ يرفعون هذا الشعارات الإنجيلية هم مَنْ ورّطوهم في حروبٍ ومشكلاتٍ وانهيارٍ للاقتصاد الأمريكي في عهدهم؟!

وهل تداعيات الأزمة المالية وخسائرها وحالة الإحباط التي تنتاب الأمريكيين (وقد تجعلهم أكثر ميلاً للدِّين) يمكن أنْ تلعب دوراً في هذه الانتخابات؛ ليستمر اللعب على وتر الدِّين، كما حدث في انتخابات سابقة، بما يعني تعزيز فرص «ماكين».. أم أنّ الأمريكيين باتوا أكثر وعياً لاستخدام الجمهوريين اللعب بورقة الدِّين، وحشد التيار الإنجيلي لصالحهم، ومِنْ ثَمَّ فلن يلتفتوا لمِنْ يلعبون بورقته هذه المرة؟!

وفي هذا السياق، نذكر أنّ إحصاءات حديثة تؤكّد تصاعد «الأصولية» لدى الأمريكيين عقب الكوارث والخسائر الاقتصادية.. بينما تشير إحصاءات أخرى إلى تناقص تأثير الدين على الحياة السياسية الأمريكية، ففي عام ٢٠٠٤م كان ٣٠٪ فقط من «المحافظين» يرون أنّ الكنائس ودور العبادة الأخرى يجب أن تبقى خارج السياسة، وقد وصلت نسبتهم الآن إلى ٥٠٪، طبقاً لاستطلاع أجرته مؤسّسة «بيو»، وتمّ نشره في ٢١ أغسطس الماضي، ممّا يعني تقلّص الرغبة في الربط بين الديني والسياسي.

«باراك أوباما» جعل الدِّين حاضراً بقوّة في أعمال المؤتمر العامّ للحزب الديمقراطي لاستقطاب أصوات المتديّنين

المصالح الصهيونية!

والحقيقة أنّ الدِّين لم يكن له دور كبير في انتخابات الرئاسة الأمريكية، بقدر دوره في الانتخابات الأخيرة (٢٠٠٤م)، والحالية (٢٠٠٨م)، لدرجة أنّ الرئيس الحالي «جورج بوش» فاز بولاية رئاسية ثانية؛ بسبب تركيز معسكره على عنصر الدين في حملته الانتخابية، عَبْر رفع شعارات مختلفة، مثل: الحديث عن «الإيمان بالله»، وتطبيق تعاليم «التحالف النصراني الإنجيلي»، ولوبي «المحافظون الجُدد» في الحياة السياسية، وشنّ «حرب صليبية» على أعداء أمريكا؛ لتحقيق مصالحهما في السيطرة على الولايات المتّحدة، وغزو العالم بالقوة!

وخطورة هذا التيار الديني الأمريكي تتمثّل في أنّه يقدّم مصالح الكيان الصهيوني على أيّ شيء؛ اعتماداً على ما يسمّونه «رؤى إنجيلية» تؤمن بضرورة مساندة اليهود للسيطرة على «فلسطين»، وعودة اليهود كلهم إلى «القدس»، وكذلك السيطرة على أرض «بابل» (العراق)، في سياق النظرية الدائرية للتاريخ، وفكرة «هرمجدون»، ومِنْ ثَمَّ يجعل

تحرّك الرؤساء الأمريكان لنصرة الكيان الصهيوني أمراً دينياً ربّانياً يجب أنْ ينفّذوه!

وفي المقابل، يبدو اهتمام كلا المرشّحيْن بمشكلات مسلمي أمريكا أقلّ، ويبدو اهتمام مسلمي أمريكا منصبّاً أكثر هذه المرة على أحوالهم الاقتصادية والمشكلات الداخلية لا الخارجية، في ظلّ الأزمة المالية الأمريكية الحالية.

الحزب الديمقراطي

وإذا كان الحزب الجمهوري قد اتّخذ من الدِّين سلاحاً له في الانتخابات، فكذلك يستخدم الحزب الديمقراطي الآن السلاح ذاته، ولكنّه يركّز على الدِّين بصفة عامّة؛ النصراني واليهودي والإسلامي، ليعطي انطباعاً عمّا يسمِّيه «التسامح الأمريكي الجديد»، أو «التغيير» الذي يرفع شعاره «باراك أوباما»؛ ليجذب أتباع الأديان كلّهم للتصويت له.

وقد تضمّن افتتاح مؤتمر الحزب الديمقراطي (بعد ترشيح باراك أوباما) «وعظاً دينياً إنجيلياً» أنشدته فرقة من المرتّلين الكنسيين، أتبعه قيام حاخام يهودي بقصّ حكايات من التوراة حول التسامح والمستقبل، ثم واعظة كاثوليكية تُدعى «هيلين بريجيان».. كما تضمّن ظهور امرأة مسلمة شابّة ترتدي الحجاب، بجانب عدد من الشخصيات؛ منهم «إنجريد ماتسون» رئيسة التجمّع الإسلامي لشمال أمريكا، وعدد من القساوسة التابعين لكنائس الولايات المختلفة.

وكان واضحاً أنّ هدف الديمقراطيين هو تحسين صورتهم أمام الناخب المتديّن، وإظهار أنّهم أكثر ألفة مع كلّ الأديان التي لا يجب أنْ تتدخّل في الشأن السياسي.. كما كان ظاهراً من خلال الكلمة التي ألقاها «أوباما»، وتركيزه فيها على الصلاة في الكنيسة، أنه يردّ على اتّهامات الجمهوريين له باعتناقه الإسلام.

وقد اعترف «جوشوا دوبوي»؛ مدير الشؤون الدينية لحملة «أوباما» الانتخابية، قائلاً: «إنّ (أوباما) جعل عقيدته الدينية عنصراً ثابتاً في حملته الانتخابية، وعمد إلى أنْ يكون الدِّين حاضراً بقوّة في أعمال المؤتمر العامّ للحزب، من أجل خلق تواصل مع الناخبين المتديّنين».

أصوات المتديّنين

نقل «تقرير واشنطن» الأسبوعي عن «آلان هيرتزك»؛ أستاذ العلوم السياسية بجامعة «أوكلاهوما»، أنّ «فرص (أوباما) لجذب أصوات مَن اعتادوا التصويت للحزب الجمهوري لن يُجدي كثيراً، فالكاثوليك المؤيّدون له لم يزد عددهم إلا قليلاً، والإنجيليون البيض مازالوا أشدّ ارتباطاً بالجمهوريين».. وهناك فرصة لفريق «أوباما» في أنْ يكسب ولو نقاطاً قليلة من هؤلاء المتديّنين على حساب «جون ماكين»، بالنظر إلى أنّ فارق الأصوات القليلة للمتديّنين سيكون عنصراً حاسماً في تحديد الرئيس القادم، كما حدث مع «جورج بوش» الابن في انتخابات عام ٢٠٠٤م.

«جون ماكين» هاجم الإنجيليين في حملته الانتخابية عام ٢٠٠٠م.. وتودّد إليهم في الانتخابات الحالية باختيار الإنجيلية «سارة بالين» نائبة له!

فأغلبية الأصوليين الإنجيليين (المحافظين) يصوّتون غالباً لصالح مرشّح الحزب الجمهوري في معظم الانتخابات الرئاسية، في حين ينقسم الإنجيليون المعتدلون والكاثوليك بين المرشّحيْن.

ويحسم السباقَ تَعدادُ المتدينين وتصنيفهم.. فالنصارى يشكّلون ٧٨,٤٪ من مجموع الأمريكيين، فيما يشكّل أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى ١٥,٥٪، أمّا مَنْ لا ينتسبون لدِّين أو لعقيدة محدّدة فيشكّلون ٦,١٪، وذلك وفقاً لاستطلاعات ومسوحات شاملة أجراها مركز «بيو» في عام ٢٠٠٧م على الولايات الأمريكية كافّة، ونشرها في ٢٤ فبراير ٢٠٠٨م.

ويُعَدُّ «البروتستانت» أكبر فئة نصرانية داخل الولايات المتّحدة؛ إذ يشكّلون ٥١,٣٪ مِنَ التَعداد العامّ للنصارى، في حين تبلغ نسبة «الكاثوليك» ٢٣,٩٪.. وينقسم البروتستانت إلى ثلاث فئات، هي: البروتستانت الإنجيليون المتشدّدون «المحافظون»، والإنجيليون المعتدلون، والبروتستانت السُّود.. وقد كشف استطلاع أخير أنّ تصويت الإنجيليين المتشدّدين لن يختلف عن الانتخابات الرئاسية السابقة، فحوالي ٦٨٪ منهم يؤيّدون «ماكين»، و٢٤٪ يؤيّدون «أوباما»، وهما نسبتان تقتربان من نسبتَيْ انتخابات عام ٢٠٠٤م.

إنّ دور الدِّين سيظلّ نشطاً في انتخابات الرئاسة الحالية، وسيُلقي بظلاله على نتائجها، وخسارة «جون ماكين» . تحديداً . لا تعني تراجع دور الدِّين في السياسة الأمريكية، وإنّما إعادة تحديد دوره، ولجم لعب السياسيين به؛ لأن المقابل هو الصراع الحضاري، وحروب الأديان!■

يبدأ بوعود وتضحيات وينتهي بفضائح وأزمات

الطريق إلى «البيت الأبيض».. والمستقبل المجهول!

ساعاتٌ قليلة وينطفئ نجم «جورج بوش» السياسي؛ ليشتعل الصراع مِنْ أجل الفوز والوصول إلى سُدّة الحكم الأمريكي، والتربّع على عرش «البيت الأبيض».. ساعاتٌ ونعرف مَنْ الرئيس القادم الذي ينتظره إرثٌ أسودُ لا معالمَ له؛ يمكن أنْ يعصف بالولايات المتحدة، ويغيّر موازين القوى في العالم أجمع.. أيّامٌ ويستعدّ الأمريكيون والعالم بأسره، وخاصّة روسيا، وإيران، و«إسرائيل»، ليوم الرابع من نوفمبر لمعرفة ملامح الخريطة السياسية العالمية القادمة، ولا يمكن أن نتوقّع مَنْ سيفوز في الانتخابات القادمة، وذلك بسبب تغيّر السياسات المعلن عنها مِنْ قِبَل كلّ مرشّح، والاختلاف الشديد حولها.

مصطفى عبد العزيز

ساعاتٌ ويُحسَم السباق العنيف إلى «البيت الأبيض»؛ الذي يبدأ عادةً بوعودٍ وردية وتضحيات، وينتهي بفضائحَ وأزمات.. فإنْ فاز «أوباما» فسيكون أوّل رئيس أسود يدخل البيت الأبيض، وإنْ فاز «ماكين» فسيكون أكبر رؤساء الولايات المتّحدة سنّاً.

وهناك توقّعات تشير إلى أنّ «باراك أوباما» لن يستطيع تحقيق الفوز بسبب قضية العرق واللون وجذوره الإسلامية، على الرغم من الدعم السياسي الذي تلقّاه مِنْ آل «كلينتون»، وآل «كيندي»، وكذلك وزير الخارجية السابق «كولين باول».. ناهيك عن المخاوف من الاعتدال تجاه القضية الفلسطينية، وكذلك الموقف من الملف النووي الإيراني.

أما «جون ماكين»، فتقول توقّعات أخرى: إنّه لن يفوز؛ بسبب سياسات الحزب الجمهوري الفاشلة، وعامل السنّ، وكذلك اختياره «سارة بالين» نائبةً له؛ الأمر الذي أدّى إلى توجيه انتقادات حادّة له بسبب ضعف خبرتها السياسية.

أمّا من جهة السياسة، فإنّ الرئيس المقبل سيواجه أزمات لا حصر لها تكاد أنْ تعصف بالإمبراطورية الأمريكية، على رأسها الأزمة الاقتصادية الحالية، وإرهاصات حرب باردة جديدة مع روسيا، والغرق في المستنقعَيْن العراقي والأفغاني، وملف إيران النووي.

اللوبي الصهيوني

ويُعَدُّ دعم «إسرائيل» من أهمّ ارتباطات الرئيس الأمريكي، وذلك لما يشكّله «اللوبي الصهيوني» وجماعات الضغط من تأثير على الساحة الأمريكية.. ففي عهد الرئيس «هاري ترومان» تمّ الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، وقد اعترف «ترومان» بـ«إسرائيل» بعد الإعلان بعشر دقائق يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وكان ميّالاً إلى إنشاء دولة خاصة باليهود، ودعا إلى السماح بهجرة مائة ألف يهودي في أوروبا إلى فلسطين، كما كان صديقاً حميماً لأوّل رئيس إسرائيلي «حاييم وايزمان»، وبلغ نفوذ اللوبي اليهودي في عهده مبلغاً كبيراً، وفي السنوات الأخيرة قدّم الرئيس «جورج بوش» الابن دعماً غير محدود للكيان الصهيوني.. والآن يتساءل الإسرائيليون، في ظل الغموض الذي يلفّ مستقبل بلادهم السياسي: مَنْ سيقف إلى جانبهم في المرحلة المقبلة؟

الرئيس المقبل سيواجه أزمات صعبة قد تعصف بالإمبراطورية الأمريكية.. على رأسها الأزمة الاقتصادية الحالية

لا غنى عن المال للمرشّحين الأمريكيين للفوز بمناصبهم السياسية، بالنظر إلى ارتفاع تكاليف الحملات الانتخابية، الأمر

الذي يعطي الفرصة لجماعات الضغط، وعلى رأسها «اللوبي الصهيوني» لتوجيه سياسة الولايات المتحدة بما يخدم مصالح «إسرائيل».

وفي السنوات الأخيرة، تضاعفت تكاليف الحملات الانتخابية، وبات التحدّي الأكبر الذي يواجهه المشرّعون الأمريكيون في هذا الشأن هو الدور الكبير الذي تلعبه جماعات الضغط في تمويل المرشّحين ومن ثَمَّ التأثير على مسار الانتخابات.. ومن المعروف أن جماعات الضغط هي مجموعات منظّمة لا تطمح - مثل الأحزاب - في الوصول إلى سُدّة الحكم؛ بل تسعى إلى توجيه صناعة القرار بما يخدم أهدافها.

ويتصدّر اللوبي الصهيوني جماعات الضغط في الولايات المتحدة، وهذا اللوبي كان قد اكتمل تكوينه وتنظيمه في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وأصبح لاعباً رئيساً في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، وقد ساعده في ذلك كسْبه للعديد من موظّفي وزارتَـيْ الخارجية، والدفاع، وحيازته لنسخ من القرارات والتوجّهات التي تصدرها هاتان الوزارتان، واختراقه للمؤسسات التعليمية والاقتصادية كافّة.. وبفضل ذلك استطاع اللوبي الصهيوني زراعة موظّفين مقرّبين من كلّ مراكز صناعة القرار الأمريكي، خصوصاً أولئك المعنيين برسم السياسات المالية، والشأن المتعلّق بمنطقة ما اصطُلح على تسميته «الشرق الأوسط».

المسلمون الأمريكيون

تعيش الولايات المتّحدة خلال الفترة الراهنة نار حربيْن ساخنتيْن في أفغانستان والعراق، وثالثة استخبارية وأمنية عالمية تشنّها على ما تسمّيه «الحرب على الإرهاب». ويواجه المواطن الأمريكي اليوم مستقبلاً أقلّ ما يمكن وصفه أنّه مبهَم المعالم، يحمل في طيّاته نوعاً من التوتّر والتوجّس والقلق لم يعشه منذ عقود طويلة.. وهذا يفسّر إلى حدٍّ كبير التأرجُح المستمرّ لدى الناخبين الأمريكيين بين مرشّحي الحزبيْن الديمقراطي والجمهوري.

وبنظرة إلى المسلمين الأمريكيين كأقلّية مهمّة، يجدر التساؤل عن دورها: أين دور المسلمين الأمريكيين من الانتخابات الرئاسية الحالية؟ وإلى أيّ حدٍّ يمكن للمسلمين أن يتجاوزوا خلافاتهم الأيديولوجية والفقهية

المواطن الأمريكي يواجه مستقبلاً مبهَم المعالم.. يحوي كثيراً من التوجّس والقلق لم يعشه منذ عقود طويلة

وانقساماتهم التنظيمية ليلعبوا دوراً مهمّاً في هذه الانتخابات المحورية على صعيد العالم؟

فالمسلمون في الولايات المتّحدة يتراوح عددهم بين ثلاثة وخمسة ملايين نسمة، وهم يجدون أنفسهم اليوم - مثل غيرهم من الأقلّيات الصغيرة الأخرى - أمام فرصة تاريخية يمكنهم من خلالها ترجيح كفّة الانتخابات والمشاركة الفاعلة في تتويج الرئيس الأمريكي القادم.

آلية الانتخاب

الرئيس الأمريكي لا يتم انتخابه انتخاباً مباشراً من قِبَل الشعب الأمريكي، وينصّ الدستور الأمريكي على أنْ تُدار الانتخابات الرئاسية لاختيار الرئيس ونائبه عن طريق نظام «المجمع الانتخابي». وهذا النظام لا يسمح بالانتخاب المباشر للرئيس ونائبه من قِبَل الشعب، وإنّما يقوم سكّان كلّ ولاية باختيار مندوبين عنهم لانتخاب الرئيس، ويكون إجمالي ممثّلي الشعب في مجلسَيْ الشيوخ والنوّاب هو ٥٣٨ عضواً، وهذا يعني أن عدد الناخبين (المندوبين) الذين يقومون بانتخاب الرئيس الأمريكي هو ٥٣٨ ناخباً!

اختلافات السياسات

أوجه الشبه بين سياسة كلٍّ من «جون ماكين» و«باراك أوباما» تفوق أوجه الاختلاف بينهما، من حيث نهجُهما في التعاطي مع قضايا «الشرق الأوسط» بصفة خاصة. وهذا النهج يتّسق أيضاً مع كثير من السياسات التي تنتهجها إدارة «بوش»، فوجهات النظر المعلَنة لكلتا الحملتيْن

توقّعات بحدوث تغييرات جذرية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه «الشرق الأوسط» في حال فوز «باراك أوباما»

الديمقراطية والجمهورية متطابقة تقريباً حول النزاع «الإسرائيلي - الفلسطيني»، والنزاع «العربي - الإسرائيلي»، واستخدام العقوبات ضدّ إيران.

والتناقض الواضح بينهما هو موقف كلٍّ منهما من الحرب في العراق؛ حيث يتعارض الوعد الذي قطعه «أوباما» بسحب القوات الأمريكية العاملة هناك في غضون ١٦ شهراً من دخوله «البيت الأبيض» مع موقف «ماكين» المؤيّد لاستمرار بقائها.

وقد خاض كلا المرشّحيْن جدالاً حادّاً حول مسألة ما إذا كان ينبغي أن تدخل الولايات المتّحدة في حوار مباشر مع المسؤولين الإيرانيين، ولكنّهما تعهّدا بتشديد الضغوط على إيران، ولاسيما من خلال فرض عقوبات اقتصادية أكثر صرامة عليها لثنيها عن حيازة الأسلحة النووية، ويطالب البرنامج الديمقراطي بفرض عقوبات أشدّ قسوة على إيران، ولكنّه في الوقت ذاته يدعو إلى إجراء محادثات دبلوماسية، وهو الأمر الذي يرفضه البرنامج الجمهوري.

تغييرات جذرية

وكان قيادي الحقوق المدنية في الولايات المتّحدة القس «جيسي جاكسون» قد قال: إنّه يتوقّع حصول تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه «الشرق الأوسط» في حال فوز «باراك أوباما». وأشار «جاكسون» إلى أن الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة «أوباما» سوف تسعى إلى إحداث تغييرات جذرية في السياسة الخارجية؛ تقوم على تضميد الجراح التي سبّبتها بلاده للبلدان الأخرى في ظلّ إدارة الرئيس «بوش»، مؤكّداً أنّ «عقوداً من وضْع مصلحة إسرائيل أولاً ستنتهي مع انتخاب أوباما».

أمّا «جون ماكين»، فقد لوّح بخطر اندلاع حرب نووية، وقال في تجمّع انتخابي: «تعرفون إلى أيّ مدىً اقتربنا من الدخول في حرب نووية»، مشيراً إلى أنّ الولايات المتّحدة تحتاج إلى رئيس يكون له خبرة في هذا المجال، وأنّه الشخص المناسب لأنه حصل على هذه الخبرة»!

والمتابع للوضع العالمي الحالي بعد الأزمة المالية يرى أنّ هناك العديد من فرص تغيير السياسات العالمية، إلى جانب التوقّعات التي تشير إلى بدء انهيار أمريكا. ■

بات الفرنسيون، والغربيون عموماً، أكثر إدراكاً أن الأزمة المالية الحالية ليست عابرة، كما يبدو من تصريحات بعض الخبراء والسياسيين الذين يحاولون طمأنة الرأي العام، واعتبار المشكلة القائمة مؤقتة ويمكن السيطرة عليها.. وقد بدأت أصوات غربية تعلو مطالبةً بحلول جذرية؛ فالكل يعلم أن إدخال بعض الترميمات والتحسينات على النظام المالي الحالي ليس سوى مجرد مسكّنات، لأن المرض عميق ويحتاج إلى إصلاحات جذرية!

بعد أزمة «الرأسمالية» الأخيرة..

نصائح فرنسية: لا تتردّدوا في تبنّي النظام المالي الإسلامي

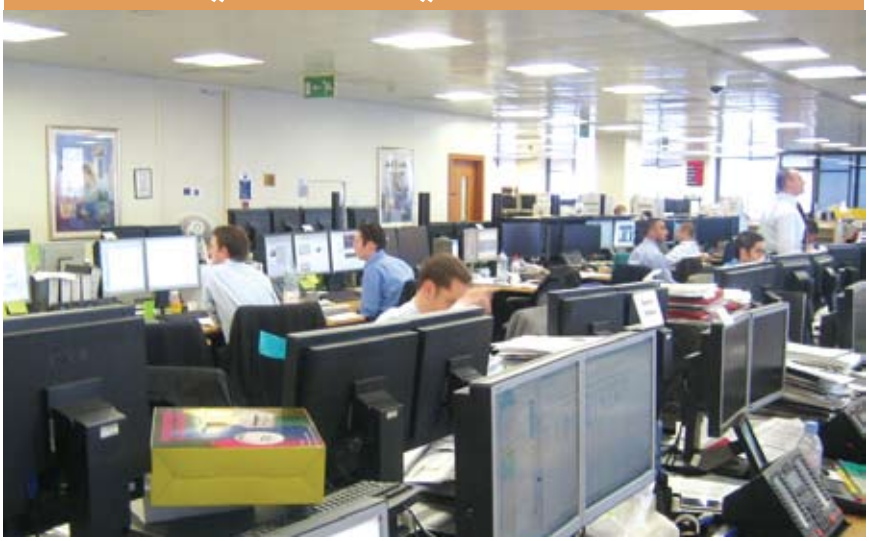

باريس: د. محمد الغمقي

وهنا ارتفعت بعض الأصوات منادية بالبحث عن حلول جادّة حتى لا تتكرّر أزمة عام ١٩٢٩م، التي كانت أحد أسباب توتّر الأوضاع الاقتصادية، وتهيئة الأجواء لاندلاع حرب كبرى بعد عقد من الزمن، أتت على الأخضر واليابس في أوروبا والبلاد المجاورة لها.

لماذا لا نجرّب «الإسلامي»؟

في هذا السياق، جاءت إشارات واضحة من خبراء وإعلاميين لتبنّي النظام المالي الإسلامي. فقد كتبت مجلة «شالانج»، في عددها الصادر في ١١ سبتمبر الماضي ما يلي: «لو أن القائمين على مصارفنا، الحريصين على تحقيق أرباح على موارد

مجلة «شالانج»: لو اتّجه القائمون على مصارفنا إلى الشريعة الإسلامية قليلاً ما كنّا وصلنا إلى هذا الوضع!

مالية، احترموا الشريعة الإسلامية ولو قليلاً، ما كنا وصلنا إلى هذا الوضع.. إن القائمين على مصارف إسلامية فقط لا يساومون في مبدأ مقدّس هو (المال لا يُنتج مالاً)، وهذا يعني أن المال لا يُستخدم إلا لتمويل الاقتصاد الحقيقي».

أما «رولاند لاسكين»؛ رئيس تحرير أسبوعية «لوجورنال دي فينانس» (صحيفة المالية)، فقد كتب مقالاً يوم ٢٥ سبتمبر، بعنوان «هل وول ستريت (شارع المال في نيويورك) جاهز لتبنّي مبادئ الشريعة؟ وجاء في مقاله: «لو أن مسؤولينا في الشأن المالي يريدون فعلاً الحدّ من الاحتكار، فليس هناك أسهل من ذلك.. يكفي تطبيق مبادئ الشريعة الموضوعة منذ سبعمائة سنة خلت».

وأضاف: «الوسيلة الوحيدة للثراء هي المساهمة في تنمية مؤسّسة، والحصول على نتائج هذا التطوير بالمشاركة في رأس المال.. إنها مبادئ بسيطة ومعقولة؛ انتظر تطبيقَهَا منذ أمد بعيد مالكو الأسهم في البورصات، وأصحاب عقود التأمين على الحياة».

وتابع: «إن المشكلة أن مبادئ التعامل هذه لا تتفق مع التقليد الغربي، ولا مع القناعات الدينية.. ولكي يتحرك النظام برمّته، يجب

على الجميع التكيّف معه في الوقت ذاته».

وأوضح «لاسكين» قائلاً: «في عام ١٩٦٨م، كان الطلبة يكتبون على الجدران (يجب منع المنع)، أما اليوم فإن هؤلاء الطلبة، الذين يتولى عدد كبير منهم مناصب مهمّة في المؤسّسات والإدارة، قلقون من الأزمة المالية، ويدعون إلى منع حرية التصرّف(!).. فالمطلوب اليوم، تضييق الرقابة على مراكز المبادلات المالية، والحدّ من العمليات الاحتكارية التي ساهمت كثيراً في تعميق الأزمة».

جمود وتردّد!!

وقد أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي (الغرفة الثانية في البرلمان)، في بداية شهر أكتوبر الماضي، تقريراً عن لجنته المالية، عبّر فيه عن قلقها لوجود نوع من الجمود على المستوى الوطني في التعامل مع النظام المالي الإسلامي.

وقال التقرير: «إن الوضع الفرنسي (غريب)، فهناك جمود وتردّد في الوقت الحالي، في حين أن تنمية النظام المالي الإسلامي لا يعترضها أي عائق كبير». وأكّد التقرير مزايا هذا النظام، من حيث «قدرته على الدمج الواسع» لشرائح الأجيال الناشئة من أبناء المهاجرين في المجتمع الفرنسي.

ورغم تخوّف البعض من ردّ الفعل العكسي؛ أي تكريس حالة من الانغلاق على الانتماء العرقي والثقافي، إلا أن التقرير اعتبر أن حالة الانتظار لا تفيد، وأن إدماج النظام المالي الإسلامي لا يتطلب تغييراً جذرياً للقانون الوضعي.. كما أشار التقرير إلى أن وزيرة الاقتصاد؛ «كريستين لاغارد»، وعدت بالنظر في مسألة الحدّ من الإشكالات القانونية والضريبية التي تحتاج إلى إصلاحات بسيطة لا تدخل بالضرورة في المجال التشريعي.

اهتمام سابق

والواقع أن الاهتمام بالنظام المالي الإسلامي في فرنسا لا يعود إلى الأزمة المالية الحالية، وإنما هو سابق لها، فقد أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي تقريراً عام ٢٠٠٧م، عنوانه «العصر الذهبي الجديد للمصادر المالية المستقلة (ذات السيادة) في الشرق الأوسط»؛ خُصِّص جزء منه للحديث عن النظام المالي الإسلامي.

كما عقد مجلس الشيوخ ندوة لمناقشة النظام المالي الإسلامي، وقدّم «جان أرتوي» رئيس اللجنة المالية بالمجلس لها بكلمة جاء فيها: «إن النظام المالي الإسلامي هدفه تطوير خدمات بنكية ومالية موافقة لتشريعات القانون القرآني.. وإن اللجنة المالية لمجلس الشيوخ الفرنسي ترغب في تهيئة الفرصة والإجراءات العملية لدخول فرنسا في هذه السوق المتنامية بسرعة».

وبعد أن كان هذا النظام غير معروف على مستوى النظام المالي العالمي، فإنه يشهد اليوم تطوراً مطرداً ينظر إلى السيولة في عدد من البلاد الإسلامية، وإلى ارتفاع الطلب بشأن المعاملات المالية الموافقة للشريعة.

ويجد هذا النمو اهتماماً كبيراً من جانب أوروبا؛ حيث تتساءل دول عدة عن كيفية إدماج هذه المالية البديلة إلى جانب الأنشطة المتعارف عليها. وتُعَدُّ بريطانيا في الطليعة من هذه الناحية منذ عام ٢٠٠٤م، باقتراحها خدمات مناسبة لمسلميها، وجعْل «سيتي» (المركز المالي والتجاري المشهور في قلب العاصمة «لندن») الساحة المرجعية الأوروبية للتعامل المالي على الطريقة الإسلامية.

صحيفة «لوجورنال دي فينانس»: إذا أردنا الحدّ من الاحتكار فيكفي تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية الموضوعة منذ قرون

LE JOURNAL DES FINANCES JDF.COM

مناقشات متعدّدة

وقد تناولت الندوة محورَيْن، **الأول:** يتعلق بـ«رهانات إدماج المعاملات المالية الإسلامية في النظام المالي العام بالنسبة لفرنسا»، وشارك فيه عدد من الخبراء، من بينهم: «زبير بن تارديت» مدير مؤسّسة «إسلا . إنفازت» (الاستثمار الإسلامي)، و«مايا بورغدة» الأستاذة الجامعية والخبيرة القانونية في مؤسّسة المصرف الوطني الفرنسي، و«أنور حسّون» نائب رئيس مؤسّسة «موديس»، و«جون فرانسوا بونس» مدير العلاقات الأوروبية والدولية بالفيدرالية المصرفية الفرنسية.

وناقشوا كيفية تطوير المعاملات الإسلامية وإدماجها في النظام المالي العالمي.. ومن القضايا التي تمّت مناقشتها في هذا المحور أيضاً مدى نشاط وحركية «الآلة» المالية الفرنسية داخل هذه السوق المتواجدة أساساً في الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا، كما نوقشت الفرص المتاحة لفرنسا على الصعيد الوطني لتطوير الخدمات المطابقة للشريعة الإسلامية.

أما المحور الثاني: فقد تناول «الإجراءات المطلوبة والضرورية على المستوى التشريعي والقانوني لتطوّر المعاملات المالية الإسلامية بفرنسا».. ومن بين المشاركين في هذا المحور «أرنو دي براسّون» الأمين العام لشركة «أوروبلاس»، و«تياري فرانك» رئيس مصلحة تمويل الاقتصاد للإدارة العامة للخزينة والسياسة الاقتصادية، و«جيل فايسات» أمين لجنة مؤسّسات القروض والاستثمار.

وناقش هؤلاء المشاركون مواضع «الاحتكاك» على المستوى القانوني والضريبي (العقبات) التي من شأنها إعاقة إدماج النظام المالي الإسلامي في فرنسا؛ سواء من حيث إقامة مصارف إسلامية على التراب الفرنسي، أو من حيث الغطاء القانوني والضريبي للخدمات المطابقة للشريعة الإسلامية، أو من حيث إصدار الصكوك بالمصطلح الإسلامي.. كما ناقش المشاركون في هذا المحور التجربة البريطانية والدروس التي يمكن استخلاصها منها، ومواقف ورؤى المختصين والسلطات

«جان أرتوي»: اللجنة المالية بمجلس الشيوخ ترغب في اتّخاذ إجراءات عملية عاجلة لتطبيق النظام المالي الإسلامي في فرنسا

مخاوف من توجّه مسلمي فرنسا بإيداعاتهم إلى مؤسّسات بنكية تعتمد المعاملات الإسلامية في دول أوروبية مختلفة

المؤسّسات المالية الفرنسية تسعى لإقرار المعاملات الإسلامية لاستقطاب استثمارات العرب والمسلمين والجالية المسلمة الضخمة في فرنسا

البنوك الفرنسية الكبرى قامت بإنشاء أقسام مالية إسلامية موجّهة لهذا الغرض

العامة في فرنسا في موضوع إدماج المعاملات الإسلامية.

ويظهر من خلال تنظيم هذه الندوة وجود رغبة ملحّة لدى شريحة من الطبقة السياسية الفرنسية في إقناع سلطات القرار والمعنيين بالملف المالي والحركة الاقتصادية بضرورة الانفتاح على النظام المالي الإسلامي والإسراع بقبول المعاملات المالية على الطريقة الإسلامية، حتى لا تتأخر فرنسا في تحقيق مكاسب وأرباح كبيرة وضمان حصتها من السوق الضخمة الواعدة في هذا المجال، وذلك على المستويين؛ الداخلي والخارجي.

فعلى المستوى الخارجي، هناك منافسة قوية أوروبية وآسيوية، خاصة من بريطانيا وبلدان أوروبية أخرى مثل إيطاليا وسويسرا على سوق المعاملات الإسلامية.. ويُقدَّر حجم هذه المبادلات بـ«٧٠٠ مليار دولار».

مسلمو فرنسا.. الكمّ والكيْف

أما على المستوى الداخلي، فلعل من أكبر الحوافز لدى المقتنعين بهذا المسار وجود جالية مسلمة ضخمة في فرنسا، تُعَدُّ الجالية الأولى من حيث عددها على الصعيد الأوروبي (أكثر من ستة ملايين مسلم من مجموع ٦٥ مليون نسمة)، والأكبر من حيث حجم المعاملات المالية والقدرة الاستثمارية.

وتكفي الإشارة إلى مسألة اللحم «الحلال» وارتفاع الطلب عليه، إلى جانب العدد المرتفع من رؤوس الماشية التي يتمّ شراؤها في عيد الأضحى، بالإضافة إلى المواد الغذائية التي تُستهلك في شهر رمضان المبارك، فهناك خبراء يتابعون تطوّر عملية الاستهلاك لدى المسلمين بما يمثّل سوقاً مربحة.

من ناحية أخرى، وعلى المستوى المالي والاستثماري، فإن المسلمين في فرنسا يُعدُّون مصدراً واسعاً لتحقيق أرباح كبيرة، ذلك أنه بقدر انتشار الوعي في صفوف المسلمين ورغبتهم في تطوير أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ووجُود أجيال جديدة تَعُدُّ نفسها جزءاً من المجتمعات الأوروبية، ولها حقوق المواطنة كغيرها من المواطنين، بقدر ما ترتفع نسبة الحركة الاقتصادية والاستثمارية

لدى المسلمين في أوروبا والغرب عموماً.

وهو ما يفسّر ظاهرة إنشاء المؤسّسات والشركات التجارية الصغيرة والمتوسطة.. فيومياً تُولد مشاريع تجارية يقوم عليها مسلمون بأساليب عصرية، وهذه المشاريع الاستثمارية تحتاج دعماً مالياً عن طريق المصارف البنكية، لكن الطلب يتزايد على المعاملات غير الربوية في صفوف المسلمين المقيمين في أوروبا.

كسر الحاجز النفسي

ولهذا، كان لزاماً على المسؤولين عن الدورة الاقتصادية والمعاملات المالية توفير المعاملات طبقاً للشريعة الإسلامية، لتحقيق الثقة المطلوبة لانخراط المسلمين بأريحية في الدورة الاقتصادية في العالم الغربي.

وفي هذا السياق، قامت البنوك الفرنسية الكبرى بإنشاء أقسام للمالية الإسلامية؛ موجّهة بالدرجة الأولى إلى كبار المستثمرين في البلاد العربية والإسلامية.. ولم تتوجّه بعدُ إلى عامّة المسلمين، فمازالت تتردّد في اقتحام هذا المجال على المستوى المفتوح، والسبب في ذلك يرجع إلى العقلية العلمانية السائدة في فرنسا.

ولذلك تحاول الجهات المختصة كسر هذا الحاجز النفسي في أسرع وقت من أجل عدم إضاعة الفرصة بالتردّد في اقتحام هذه السوق، فقد يُضطر المسلمون في فرنسا إلى التوجّه إلى مؤسّسات بنكية تعتمد المعاملات الإسلامية تُقام في مناطق مختلفة من القارّة الأوروبية.■

هل دبّرت «واشنطن» الأزمة المالية العالمية للاستيلاء عليها؟!

الانهيار المالي في أمريكا.. والمؤامرة على الأموال العربية!

مثلما شرع كثيرون في التشكيك فيمَنْ يقف وراء تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وقالوا: إنّها ربّما كانت . بسبب براعة التخطيط والدقّة والتراخي الاستخباري الأمريكي. مؤامرة أمريكية صهيونية تستهدف فتح الباب لحرب ضروس ضدّ الإسلام الذي بدأ ينتشر في العالم، ويُوصَف بأنه العدو الأول للرأسمالية والإمبراطورية الأمريكية.. تصاعد الجدل مؤخّراً في بعض المنتديات حول ما إذا كانت أزمة الانهيار المالي في الولايات المتحدة «مؤامرة» بدورها للاستيلاء على الأموال العربية المودَعة في مصارفها!

محمد جمال عرفة

قد يرفض الكثيرون فكرة هذا التحليل؛ لأنّه يقوم على «نظرية المؤامرة» المرفوضة، وسيقولون: إنّه ليس من المعقول أو المنطقيّ أنْ تتورّط أمريكا في هَدم مصارفها الكبرى، وتعريض اقتصادها للخطر؛ لمجرد الاستيلاء على بضعة مليارات من الدولارات النفطية العربية المستثمرة في مؤسّساتها البنكية والمالية.. بل وسيقولون: إنّه لا يوجد دليل ملموس على صحّة هذا الأمر، وإنّ القول به مثل القول: إنّ اليهود هم مَنْ دمّروا برجَيْ مركز التجارة العالمي في «نيويورك» لتأجيج العداء ضدّ العرب والمسلمين، والذي لا يوجد دليل عليه أيضاً!

وقبل أنْ أشرح لماذا هذه الهواجس المتعلّقة باحتمالات أنْ تكون أزمة الانهيار المالي في أمريكا «مدبَّرة»، وأنّها ربّما تكون جزءاً من مخطّط استعماري غربي لضرب الثروات النفطية العربية، والاستيلاء على ما حصل عليه العرب من الغرب في صورة أموال نفطية نتيجة الارتفاع الكبير في أسعار النفط مؤخّراً، أوضّح الحقائق التالية:

أولاً: أنّ هناك أزمةً طاحنةً في الاقتصاد الأمريكي والرأسمالي عموماً، وعجزاً ضخماً في الميزانية الأمريكية نتيجة الإنفاق الضخم لإدارة «بوش» على الخطط الأمنية التي أعقبت تفجيرات ١١ سبتمبر، وعلى حربَيْ «العراق»، و«أفغانستان» اللتين بلغت تكاليفهما ٣ تريليونات دولار.

ثانياً: أنّ اقتصاد الولايات المتحدة الربوي يعاني منذ ثلاث سنوات من أزمات اقتصادية متتالية؛ أبرزها أزمة المضاربات على شركات المعلومات والإنترنت، ثُمّ أزمة أسعار العقارات التي انهارت بسبب عجز ملايين الأمريكيين عن دفع أقساط العقارات، حتى أنّ مشهد حرق الأمريكيين لشققهم أو اقتلاع محتويات الحمامات وتخريب المطابخ قبل تركها للبنوك بسبب الإفلاس كان مشهداً متكرّراً في الفضائيات الأمريكية.

ثالثاً: أنّ الولايات المتحدة وصل بها العجز حدّ التفكير جدّياً في الانسحاب من أفغانستان والعراق، ليس فقط تحت وطأة ضربات المقاومة والخسائر

مؤسّستا «سيتي بنك» و«ميريل لينش» الأمريكيتان أعلنتا إفلاسهما رغم ضخّ صناديق ثروة سيادية آسيوية وخليجية فيهما تبلغ ٢٠ مليار دولار!

البشرية وفشل ما سُمِّيَ «الحرب على الإرهاب»، ولكنْ بسبب العجز عن توفير نفقات إضافية لهذه القوّات.

رابعاً: أنّ الاقتصاد الأمريكي بشكل عامٍّ متهالك، وأنّ انهيار البنوك وشركات التأمين مؤخّراً جاء بعد سلسلة منْ قضايا الفساد والرشوة، فَقبل حوالي خمس سنوات ظهرت قضايا فساد وإفلاس عديدة لشركات كبرى، مثل: «إنرون»، و«وورلد كوم»، و«يونايتد إير لاينز»، وغيرها منْ الشركات العملاقة التي تشكّل عصب الاقتصاد الأمريكي.

خامساً: قبل الانهيار المالي الأخير بثلاثة أشهر(!)، صدر تقريران إستراتيجيان أمريكيان في يونيو ٢٠٠٨م (في وقت واحد تقريباً) يحذّران من تأثير رأس المال العربي أو ما يُسمَّى «صناديق الأجيال»، أو «صناديق الثروة السيادية» Sovereign Wealth Funds ، التي يسيطر على أغلبها رأس المال الخليجي الناتج عن النفط، على الاقتصاد الأمريكي والغربي مستقبلاً، ويحذّران من تحوّل دفّة السياسة في العالم مستقبلاً لخدمة مصالح عربية بفعل هذا التأثير الاقتصادي؛ لو رغبت هذه الدول النفطية.. التقرير الأوّل أعدّه «ريتشارد هاس»؛ مسؤول التخطيط السابق بوزارة الخارجية الأمريكية، وصاحب مشروع نشر الديمقراطية بالقوة في العالم العربي والإسلامي، تحت عنوان «عالم بلا أقطاب» The Age Of Nonpolarity، ونُشِر في عدد (مايو/ يونيو ٢٠٠٨م) من مجلة «شؤون خارجية» Foreign Affairs .. والتقرير الثاني نشره «دانييل دريزنر»؛ الأستاذ المساعد للسياسات العالمية بكلّية «فليتشر» Fletcher School في مجلة The American (عدد مايو/ يونيو ٢٠٠٨م) تحت عنوان «السيادات قادمة» The Sovereigns Are Coming ، وركّز فيه على أنّ عصر سيطرة هذه الصناديق السيادية العربية قادم بسبب تضخّم أموال هذه الصناديق؛ التي تمتلكها «حكومات»!

سادساً: أنّ الثعلب الأمريكي «هنري كيسنجر»؛ وزير الخارجية الأسبق، كتب مقالاً في صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» يوم ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م ـ بالتعاون

ريتشارد هاس

مع البروفيسور «مارتن فيلدشتاين»؛ أستاذ الاقتصاد بجامعة «هارفارد»، وكبير المستشارين الاقتصاديين للرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان» ـ يحذّر فيه من تكدّس أموال النفط في الخليج، ومن صناديق الثروة الخليجية، ويدعو الغرب إلى تقليص قدرة منظّمة الدول المصدّرة للنفط (أوبك)؛ حتى لا يتحوّل التأثير من اقتصادي إلى سياسي.. وقال: إنّ ارتفاع أسعار النفط أدّى إلى انتقال الثروات من منطقة إلى أخرى في العالم، حتى أنّ دول «أوبك» ستحصل خلال العام الحالي (٢٠٠٨م) فقط على تريليون (ألف مليار) دولار، الأمر الذي قد تكون له آثار سياسية مستقبلية.

تفاصيل المؤامرة

الاتّهام الرئيس الذي نوجّهه هنا يتعلّق بما يمكن تسميته «خطة أمريكية مُحكَمة» (للأصابع الصهيونية دور فيها) تستهدف التفليس العمدي لبعض البنوك والشركات (خصوصاً تلك التي تتركّز فيها الاستثمارات العربية النفطية والآسيوية) لابتلاع هذه الأموال (لأنّه لا توجد ضمانات لمَنْ يضعون أموالهم في المؤسّسات المفلسة باستعادتها)، بهدف الاستيلاء على أموال «صناديق الثروة السيادية العربية» التي تضعها الحكومات في البنوك والشركات والمؤسّسات الأمريكية الصناعية.

فهذه الانهيارات المفتعلَة للبنوك والشركات الأمريكية تستهدف، ليس فقط أكثر من تريليون دولار من أموال صناديق الثروة السيادية العربية، وإنّما مثلها وأكثر من أموال صناديق الثروة السيادية الآسيوية واللاتينية (لدول مثل: الصين، واليابان، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية، والبرازيل) المستثمَرة في المؤسّسات المالية، والتي تُعَدُّ ديوناً على الاقتصاد الأمريكي ستعود لبلادها هي وأرباحها الخيالية، وهو ما لا يريده صانع القرار الأمريكي، ليس فقط لأنّ الاقتصاد الأمريكي المتهالك لا يحتمل أخطار سحب هذه الأموال الطائلة، ولا يستطيع دفع أرباح هذه الأموال الباهظة للخارج، وإنما أيضاً لأهداف سياسية تتعلّق بإنقاذ الإمبراطورية الأمريكية الرأسمالية من الإفلاس والانهيار

الاقتصادي والسياسي معاً، ولن يستطيع المستثمرون الأجانب هنا أخذ أيّ تعويض من المؤسّسات المفلسة بموجب (Chapter 11) الذي يحمي المؤسّسات المفلسة من الدائنين، ولا يرتّب أيّ حقوق لأصحاب الإيداعات على مَنْ يشترون هذه الشركات أو البنوك من المستثمرين الأمريكيين الآخرين!

ولإدراك خُبْث وأخطار هذه المؤامرة، نشير إلى أنّ السياسة الاقتصادية الأمريكية سعت، في عهد «جورج بوش» الابن، لاتّباع نظام طباعة الأوراق النقدية «البنكنوت» (الدولارات) بدون أسس نقدية سليمة، أي بدون إنتاج حقيقي مقابل، اعتماداً على أنّ اقتصاد العالم (وخصوصاً دول الخليج النفطية) مرتبط بالدولار صعوداً وهبوطاً، وهو الذي يتحمّل نتائج ذلك، وبالتالي زاد التوسّع في الإصدار النقدي دون غطاء حقيقي من الإنتاج؛ لتحقّق للولايات المتحدة ثراءً مستلَباً من باقي بلدان العالم.. وإسقاط هذه «التريليونات» العربية والآسيوية، التي دخلت في الاقتصاد الأمريكي، أهمّ خطوة لتخليص الاقتصاد الأمريكي من هذه الديون التي أثقلت كاهله، والتي لا يُوجد لها غطاء نقدي مماثل من «العملة الخضراء»!

شواهد على المؤامرة

ليس هناك أرقام أو إحصاءات دقيقة حول الأموال العربية المستثمَرة في أمريكا، ولكنّ هناك بحوث اقتصادية عربية؛ تقدّم أرقاماً تقريبية، تقول: إنّ حجم هذه الأموال يتجاوز «تريليون» دولار، فيما تقدّر هيئات أخرى حجم الأموال الخليجية المهاجرة في الخارج فقط بنحو «١,٤» تريليون دولار.

وقد بلغت قوة «صناديق الثروة السيادية» (وهي أدوات استثمارية حكومية لدول خليجية وآسيوية ولاتينية) التي تدير أصولاً تزيد على ٢,٥ تريليون دولار (ويُتوقّع أن تصل أرصدتها إلى ١٢ تريليون عام ٢٠١٥م)، حدّ أنّها ضخّت خلال الأشهر القليلة الماضية فقط مبلغ ٦٠ مليار دولار في البنوك التي ضربتها كارثة الرهن العقاري المفاجئة في الولايات المتحدة.. كما أنّ صناديق سيادية من آسيا والخليج صبّت قرابة ٢٠ مليار دولار في «سيتي بنك»، و«ميريل لينش»، وهما مؤسّستان أمريكيتان أعلنتا إفلاسهما لاحقاً؛ رغم الضخّ المالي فيهما من صناديق الثروة السيادية، وهي أموال عربية أصبحت في «خبر كان»!!

وتكمن أهمية صناديق الثروة السيادية في أنّها تسيطر على أصول إستراتيجية أمريكية في مؤسّسات مالية كبرى، مثل: «بلاك ستون»، و«يو بي إس»، و«ميريل لينش»، و«مورجان ستانلي»، و«سيتي»، ممّا يجعلها تتحكّم في الاقتصاد الأمريكي، وربّما يمكنها التأثير على السياسة الأمريكية لاحقاً، لو أرادت الدول العربية مالكة هذه الصناديق استعمال هذا السلاح (وهو ما ألمح إليه «كيسنجر»).

«كيسنجر» قبل الانهيار بأسبوعين: احذروا أموال العرب في صناديق الثروة السيادية لأنها ستسيطر على السياسة الأمريكية!

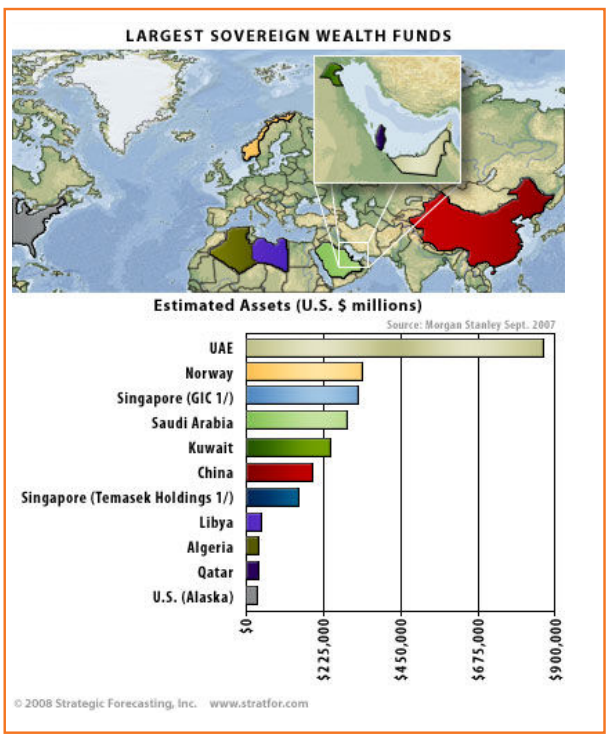

ورغم أنّه لا توجد تقارير موثّقة على الخسائر العربية (عبر صناديق الثروة السيادية) في الأزمة المالية الأمريكية الأخيرة، إلا أنّ المؤامرة الأمريكية للاستيلاء على أموال صناديق الثروات العربية والعالمية أيضاً (عبر خدعة إفلاس بعض البنوك والمؤسّسات الأمريكية) تبدو وكأنها «إشارة تحذير» لأصحاب «صناديق الثروة الخليجية»؛ لأن عمليات الشراء المطردة التي تقوم بها الصناديق السيادية في الولايات المتحدة لشركات ومؤسّسات أمريكية تثير قلقاً متزايداً بين السياسيين الأمريكيين، ومخاوفَ من سيطرة سياسية عربية في أمريكا، أو التحكّم في شركات وصناعات حيوية؛ مثل صناعة الطائرات وغيرها!

دور صهيوني!

أما الدور الصهيوني في الأزمة، ففضلاً عن أنّ مَنْ يديرون هذه السياسة المالية الخبيثة في الولايات المتحدة هم مِنْ كبار اليهود الخاضعين لسيطرة اللوبي الصهيوني، فسوف نذكر هنا بعض ما قيل..

فرغم أنّ أحداً من العرب لم يتّهم اليهود مباشرةً بالضلوع في المؤامرة، إلا أنّ «رابطة مكافحة التشهير» (مؤسّسة أمريكية داعمة للكيان الصهيوني)، أصدرت تقريراً زعمت فيه أنّه «في أعقاب الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت أمريكا، وُجِّهت أصابع الاتهام لليهود بالولايات المتحدة، الذين يسيطرون على جزء مهمٍّ من الاقتصاد الأمريكي، بالمسؤولية عن الانهيار الاقتصادي».

وقالت المنظمة، في تقرير نشرته نهاية سبتمبر الماضي: «إنّ شبكة الإنترنت شهدت مؤخّراً تصاعداً في الاتهامات ضدّ اليهود، وتحميلهم المسؤولية عن الأزمة الاقتصادية».. وأورد التقرير أمثلة على تلك الاتهامات، مثل أقوال البعض في أحد المواقع الإلكترونية: «إنّ اليهود تغلغلوا في (وول ستريت)، وفي الإدارة الأمريكية، وتسبّبوا في خراب الدولة».. و«إنّ اليهود يحبّون المال وليس شيئاً آخر».. و«إنّ هذا أسلوب اليهود؛ يلعبون بالأسهم، ويجنون المليارات، وبعد ذلك يلجؤون إلى دافعي الضرائب لإنقاذ المؤسّسات المالية التي يملكها اليهود».■

إعلان قطاع غزة «إقليماً متمرداً».. وطلب قوات دولية لتحريره

ورقة عبّاس الأخيرة لضرب «حماس»!

في مواجهة الانتصارات المتتالية لحركة «حماس» وصمودها في وجه الضغوط والضربات والحصار، لم يعد في جعبة منافسي الحركة في سلطة «رام الله» الكثير من السهام القادرة على إصابة «حماس» إصابة موجعة، حيث تتراجع خيارات فريق السلطة يوماً بعد يوم في مواجهة «حماس» وحكومتها في غزة.. ويبدو أن الخيار الأخير أمام رئيس السلطة محمود عبّاس هو التخلّي عن القطاع، بزعم أنه «إقليم متمرّد»، وإيقاف رواتب الموظفين من أبناء القطاع، ولاسيما أن حكومة سلام فياض تمر بأزمة مالية قد تؤدي إلى سقوطها قريباً، وبالتالي سقوط مشروع عباس برمته.

غزة: وسام عفيفة

وتدور في كواليس فلسطين أنباء عن أن الرئيس عباس يتجه لهذا الإجراء كورقة أخيرة لضرب «حماس» وحصارها، ما اعتبره مراقبون «خطوته الأخيرة»، وتوقعوا أن تُمنَى بفشل كبير يُضاف إلى سجلّه الحافل بالفشل ولاسيما في سياساته تجاه «حماس»، ومحاولاته لاحتوائها، ومن ثَمَّ تحوّله لمواجهتها وصولاً إلى تحريضه على حصارها وتقويض حكومتها في غزة.

ورقة أخيرة

وملامح خطة الهروب هذه بدأت تلوح في الأفق منذ فترة، فالتلويح المتكرر باعتبار قطاع غزة «إقليماً متمرّداً تحت إمرة مليشيات مسلحة»، ووقف الخدمات المقدّمة له بكافة أنواعها بات ظاهراً في أحاديث عدد من المسؤولين.

والهروب الأخير لحكومة ومقاطعة «رام الله» وحركة فتح التي لم تألُ جهداً طيلة العامين الماضيين في تعزيز الانقسام بين شطرَيْ الوطن والهروب والتغطية على هزيمتها أمام حركة حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة ووضع العراقيل أمام أداء الحكومة الفلسطينية واستخدام أعمال العنف والتخريب وإثارة بعض الجيوب المتبقية لفلول «التيار الخياني»، أصبحت واضحة بهدف القضاء على حكم حماس.

وتقول مصادر فلسطينية: إن الخطة الجديدة والمبيَّتة التي تكشَّفت خيوطها وتفاصيلها، وناقشتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مؤخراً، تقضي بإعلان القطاع إقليماً متمرداً ووقف الخدمات المقدّمة له، وقد اعتبرها المراقبون «ورقة الضغط الأخيرة» لدى حكومة عباس التي تعاني الإرباك والإفلاس فيما يتعلق بالحوار الوطني أو العملية التفاوضية مع «إسرائيل».

تفاصيل الخطة

وتتلخص تفاصيل الخطة المذكورة التي وصفها العديد من المراقبين بـ«المتطرفة وغير الواقعية» في عدة نقاط، أهمها:

● **إعلان قطاع غزة إقليماً متمرداً تحت إمرة «مليشيات مسلحة»**، وبناء على ذلك سيتم وقف كافة الخدمات المقدمة للقطاع.

● **الطلب رسمياً من كل البنوك الفلسطينية وقف كل خدماتها** وإغلاق أبوابها إلى إشعار آخر في قطاع غزة، وستقوم السلطة بوقف تصدير أي «شيكلات» (عملة التعامل المالي الإسرائيلية) للقطاع منذ تاريخ القرار حتى تصبح أي ورقة عملة مهما بلغت قيمتها بلا معنى.

● **فتح باب القضاء لاستلام الدعوات ضد حماس**، وتقديم هذه الملفات للقضاء الفلسطيني والتوجه إلى محكمة العدل الدولية في «لاهاي»، وتقديم ملفات ووثائق ضد قيادات حماس بتهمة إقامة مجازر جماعية في غزة، وطلب السلطة الفلسطينية رسمياً من الأمم المتحدة التدخل بإرسال قوات أمن إلى غزة لتحريرها من حماس!

وتتشابه هذه الخطة، إلى حد كبير

سلطة عبّاس لم يعد في جعبتها سهام قادرة على إيذاء «حماس».. فاخترعت هذه الخطة للهروب من الواقع!

الخطة تتشابه مع قرار صهيوني سابق اعتبر قطاع غزة كياناً معادياً وقطع عنه الكهرباء والماء والوقود والمواد التموينية

مع قرار صهيوني سابق، اعتبر قطاع غزة كياناً معادياً، وبناء عليه تم حرمانه من كل الخدمات المقدّمة له، مثل: الكهرباء، والماء، والوقود، والمواد التموينية والغذائية، علاوة على تشديد الحصار، وإبقاء المعابر في حالة إغلاق متواصل.

خطة «جهنمية»

ويقول مراقبون: «إن الخطة المطروحة من قِبَل اللجنة التنفيذية لحركة فتح «جهنمية»، وتقود الشعب الفلسطيني إلى سنوات جديدة من الضياع وأيام النكبة التي يعيش على ذكراها هذه الأيام».

ومثل هذا الاقتراح الخطير . لو تجاوبت معه وقبلته الأطراف النافذة في حركة فتح . سيكون آخر مسمار في نعش المصالحة الوطنية الفلسطينية التي يسعى الجميع إلى تحريك مفاصلها الجامدة، وبعث الحياة في عروقها المتصلبة.

ولم تكن هذه الخطة المقترحة جديدة أو وليدة اللحظة، فثمة إجراءات عديدة تمت ترجمتها فعلياً من قبل سلطة عباس وحركة فتح على أرض الواقع سابقاً، وتتفق إلى حد كبير مع ما جاء في بنود الخطة المقترحة.

فقد حاولت رموز محسوبة على حركة فتح في أعقاب فوز حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة الهروب والتغطية على هزيمتها، وذلك بعرقلة أداء الحكومتين العاشرة والحادية عشرة، ومن ثم استخدام أعمال العنف والتخريب والتفجيرات لزعزعة الاستقرار، التي فشلت وانتهت بهروب ما سُمِّي «التيار الخياني» في أعقاب هزيمته أمام صمود حماس في الرابع عشر من يونيو ٢٠٠٦م.

وهناك محاولات عديدة قامت بها حركة فتح إبان الحسم العسكري لإثارة بعض الجيوب الباقية في القطاع، إلا أن هذه المحاولات باءت أيضاً بالفشل وانتهت بهروب آخر فلول التيار الانقلابي شرق غزة.

وقد دفعت الهزائم المتوالية لحركة فتح وهروب قادتها إلى الضفة الغربية الرئيس محمود عباس وقيادات فتحاوية عديدة لإصدار تصريحات عدة تلوّح لإمكانية إعلان قطاع غزة «إقليماً متمرداً» في حال عدم تجاوب حركة حماس مع مبادرات الحوار والتراجع عن الحسم العسكري. وسبق أن أكد «عزام الأحمد»، رئيس كتلة فتح النيابية في المجلس التشريعي، نية الرئيس عباس واللجنة التنفيذية اتخاذ مثل هذا القرار، حيث قال في تصريحات سابقة له: «إن مؤسسات السلطة الفلسطينية تدرس بجدية اقتراحاً يقضي باعتبار قطاع غزة إقليماً متمرداً يخضع لسيطرة عصابة عسكرية نفذت عصياناً مسلحاً»، على حدِّ وصفه!

وثمة مواقف مسبقة للرئيس عباس من دخول ونشر قوات دولية، حيث ألمح في أكثر من موقف إلى تأييده لجلب ونشر أي قوة دولية في قطاع غزة لإنهاء حالة الانقسام، وهو ما رفضته حركة حماس.

خطوات فعلية: وقد ترجمت حكومة عباس وحركة فتح منذ سيطرة حماس على

قطاع غزة بعض ما جاء في الخطة فعلياً وعلى أرض الواقع، إذ لعبت دوراً رئيساً في تشديد الحصار والخناق على القطاع، من خلال إصرارها على إغلاق معبر رفح ورفضها التجاوب مع الجهود المبذولة، وتمسكها باتفاقيات عام ٢٠٠٥م المجحفة، وإنهاء ما يسمى بالانقلاب في القطاع.

ودفع هذا الموقف الجانب المصري إلى تشديد الحصار على القطاع والتمسك بعدم فتح معبر رفح إلا وفق الاتفاقيات، وعندما يكون هناك انتشار وسيطرة كاملة لأجهزة عباس عليه.

وحرمت حكومة عباس منذ تولي حماس سدة الحكم عشرات الآلاف من الموظفين والعاملين والأطباء من رواتبهم دون أي مبررات، أو بتهمة الانتماء لحركة حماس. وتحدثت مصادر إعلامية مؤخراً عن أن حكومة فياض تدرس بجدية قطع رواتب بقية الموظفين في قطاع غزة بعدما قطعت رواتب حوالي نصفهم بحجة أنهم يعملون ضد الشرعية الفلسطينية.

ومنذ فوز حماس بالانتخابات التشريعية ترفض البنوك - وبضغط دولي وعربي - بناء على طلب الرئيس عباس التعامل مع أية حكومة تتولاها حركة حماس، وذلك خوفاً من موجة عقوبات ودعاوى قضائية أمريكية.

وقطعت البنوك على الفور الروابط مع أي مؤسسات ترتبط بحركة حماس، كما امتنعت عن تحويل المنح العربية والإسلامية إلى قطاع غزة الذي يمر بضائقة مالية لتفادي عقوبات أمريكية، وتمارس سلطة «النقد» ضغوطاً على عدد من البنوك الفلسطينية لنقل مقارّها الرئيسة من غزة إلى مدينة «رام الله» في الضفة الغربية، وتهدف السلطة من ذلك إلى الحصول على معلومات خاصة بأسماء العملاء وحساباتهم الخاصة في البنوك.

تدخلات دولية

ويرى خبراء ومراقبون أن اعتبار القطاع «إقليماً متمرداً» وتنفيذ مثل هذا المخطط من شأنه أن يفتح الباب على مصراعيه أمام تدخلات دولية وإقليمية في شؤون القطاع ومصيره، ويعتبرون هذا القرار والخيار غير واقعي ويعزز حالة الانقسام بين شطري الوطن ويزيد الأمور تعقيداً.

حماس: سنواجه بكل قوة أيّ مخططات ضدّ غزة

د. محمود الزهار

يقول د. «وليد المدلل»، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية: «هذه الخطة ستكون وصفة سحرية لإدخال القطاع في حرب أهلية وحالة استنزاف، من خلال الاستعانة بقوات دولية على غرار ما يحدث بدارفور».

ويضيف: «في حال اتخاذ مثل هذا القرار فإن السلطة ستستعين بقوات دولية وعربية لتأديب هذا الإقليم المتمرّد، مما يفتح الباب أمام حرب استنزاف مع فصائل المقاومة دون استثناء، وستضع أي قوات دولية الفلسطينيين في القطاع بعد عامين من الحصار الدامي أمام حالة غير متكافئة من القوة، بين قوة شعبية لديها سلاح خفيف وتقليدي، تتمثل في حماس وقوى المقاومة، وبين قوة نظامية مدعومة إقليمياً ودولياً، ما سيضع القطاع أمام سيناريوهات خطيرة أقلها حرب أهلية ستودي بحياة الآلاف من المواطنين».

نتائج خطيرة

ويصف المحلل السياسي «حسن عبدو» الخطة المطروحة بأنها «غير واقعية ومتطرفة، وستؤدي إلى مزيد من الانقسام وإنهاء الحركة الوطنية؛ بكل ما مرت به من تضحيات.. ولن تنجح هذه الخطة إذا تم طرحها، وستزجّ الشعب الفلسطيني إلى الهاوية، وبالتالي القضاء على قضيته برمتها».

ويوافقه الرأي الكاتب والمحلل السياسي «ناجي شراب»، فيقول: «التداعيات والنتائج ستكون خطيرة جداً، ومنها تعميق حالة الانقسام، وإنهاء ملف الحوار الوطني دون أي نتائج، وجرّ المشهد السياسي الفلسطيني إلى حالة من العنف والتصعيد، ومن ثَمَّ الدخول في أزمة الشرعية من جديد».

واستبعد «شراب» اللجوء لمثل هذا القرار من أجل إنهاء حكم حماس، ويوضح قائلاً: «حماس جزء من مكونات النظام السياسي الفلسطيني، ولم يعد بمقدور أي قوة إنهاء وجودها، بقطع الرواتب أو إغلاق المعابر وتشديد الخناق على القطاع.. فإنهاء حكم حماس يعني اقتطاع جزء من مكونات النظام السياسي الذي لا يكتمل إلا بمشاركة حماس ومختلف القوى الفلسطينية».

وعزا الكاتب والمحلل السياسي «هاني حبيب» التلويح بهذا المخطط إلى انسداد الأفق أمام السلطة الفلسطينية، سواء بخصوص الحوار الوطني، أو ما يتعلق بالعملية التفاوضية مع «إسرائيل»، ووصفه بأنه «تعبير عن الإفلاس والارتباك».

ويضيف: «إن سلطة رام الله تراهن على مزيد من الضغط الداخلي وتشديد الخناق على المواطنين لإجبارهم على التحرك والعصيان المدني، وهو رهان أثبت فشله في الماضي، وسيثبت فشله لاحقاً».

واتفق الخبراء على ضرورة إنهاء الانقسام بين الضفة وغزة والاحتكام للوحدة والمصالحة الوطنية للخروج من المأزق الراهن.

موقف «حماس»

من جانبها أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن أي محاولة لاستجلاب قوات دولية بهدف فرض واقع جديد في غزة ستُقاوم بكل قوة.. وتساءل د. «محمود الزهار» القيادي في حركة «حماس» عن شرعية منظمة التحرير ولجنتها التنفيذية ومجلسها الوطني.

وقال الزهار: «إن خطورة الموضوع أنهم يمكن أن يأتوا بقوات دولية ويكرروا تجربة دارفور، ولكن هذا الأمر لن يُكتَب له النجاح».■

محلّلون: الخطة المقترحة تمثل توجّهاً خطيراً يعزّز الانقسام ويُدخل فلسطين في أتون حرب أهلية حقيقية

عزام الأحمد

في بيته الكائن بقرية «جيت» (٣ كم غرب «نابلس») يجلس الأسير المحرّر د. خضر سوندك (٥٨ عاماً)، عميد كلية الشريعة في جامعة «النجاح»، يستقبل المهنّئين بمناسبة الإفراج عنه مؤخّراً من سجن «النقب» جنوب فلسطين؛ بعد رحلة في الاعتقال الإداري استمرت قرابة العام، استثمرها في إنجاز ثلاثة أبحاث في مجال الشريعة.

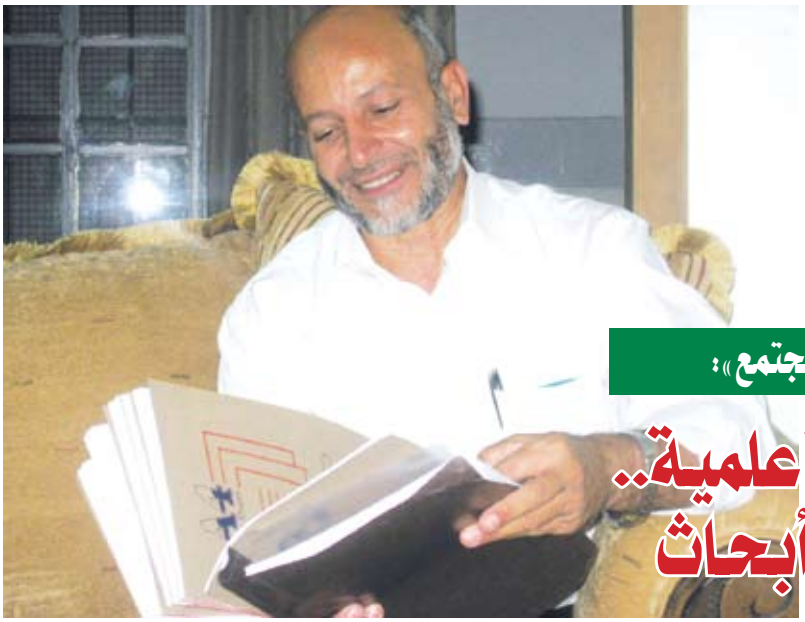

الأسير المحرّر د. خضر سوندك لـ«المجتمع»:

جعلتُ السجن مؤسّسة علمية.. وأنجزت فيه ثلاثة أبحاث

رام الله: مصطفى صبري

«المجتمع» قرّرت مقابلته بعد الإفراج عنه، وأثناء ذهابنا إلى منزله مساءً، بدت أنوار مستوطنة «قدوميم» التي يقطنها غُلاة المستوطنين، وهي تطلّ على منازل القرية المرتفعة عن سطح البحر قرابة ٨٠٠ متر تقريباً.

استثمار ناجح

وبهدوئه وابتسامته المعهودة، قال د. خضر سونك: استثمرتُ عملية الاعتقال في سجن «النقب»؛ حيث هدوء الصحراء وجمال المناخ ليلاً، في الدراسة وكتابة الأبحاث العلمية، وكان البحث الأول بعنوان: (السنن الكونية في أخذ أعداء العقيدة الإسلامية)، ويقع في ١٧٣ صفحة، وتناولت فيه سنن الله في عذاب أعداء الدين في الماضي والحاضر، أما البحث الثاني فهو بعنوان (الغلوّ في الدين.. جذوره وأسبابه وموقف الإسلام منه)، ويقع في ١٧٥ صفحة، وهذا البحث مهمٌّ جدّاً في ظلّ انتشار ظواهر التكفير والتطرّف في صفوف الشباب، وكيفية الخروج من هذه الظاهرة الخطيرة، أما البحث الثالث فعنوانه (اختيار الأحسن من الكتاب الأحسن)، ويقع في ١٨٥ صفحة، ويتضمّن البحث الاستدلال اللفظي في القرآن الكريم في كلمة (الأحسن) في غير موضع؛ مما يؤكد دعوة الإسلام للأخذ بالأحسن في كل شيء؛ قولاً وفعلاً، فالإسلام دين الرقيّ والارتقاء في كلّ شيء حَسَن.

ويتابع «د. سونك»: كتبت هذه الأبحاث بعد إلقائها في سلسلة محاضرات داخل أقسام السجن، وكانت مدة الواحدة لا تتعدّى خمسين دقيقة، وكنت أضبط وقت المحاضرة، وكأنني داخل قاعات جامعة «النجاح».. والحقيقة أني كنت أخاطب الأسرى بالابتسامة واللين، قائلاً: أنا الآن محاضر داخل الجامعة، وملتزم بالمحاضرة بشكل صارم، فالدوام يجب أن يكون كاملاً غير منقوص، وأريد أن أحلّل راتبي الذي أتقاضاه من الجامعة وأنا داخل السجن.

د. خضر سوندك.. في سطور

. وَلِيَ عمادة كلية الشريعة في جامعة «النجاح»، ويعمل بالجامعة منذ عام ١٩٨١م.

. خاض الانتخابات التشريعية الأخيرة ضمن «كتلة التغيير والإصلاح»؛ عن دائرة محافظة «قلقيلية».

. اختُطف لعدّة أيام على أيدي مسلحين مَن عناصر «فتح» أثناء خروجه من الجامعة، وذلك في الأحداث التي سبقت عملية الحسم بقطاع غزة في ١٤ يونيو ٢٠٠٦م، أثناء حكومة الوحدة الوطنية، وتم تهديده بالقتل.

. اعتقلته قوّات الاحتلال عدّة مرات، ونجله الأكبر أيضاً معتقَل حالياً في سجون الاحتلال الصهيوني.■

ويضيف: كنتُ أقرأ في اليوم قرابة خمس عشرة ساعة داخل مكتبة السجن، وكان أفراد أسرتي أثناء زيارتهم لي يُحضرون بعض الكتب والمراجع التي أطلبها منهم؛ كي أستعين بها في كتابة الأبحاث، رغم إجراءات مصلحة السجون، وضيق الحال، وصعوبة السجن.

وعن تعاون باقي الأسرى معه، قال «د. سوندك»: الأسرى جميعهم عائلة واحدة، وقد جهّز لي زملائي طاولة خاصة لكتابة الأبحاث، ونجحت في إخراج أوراق الأبحاث خلال زيارات الأهل بوسائل وطرق تمويهية، وقد يسّر الله هذا الأمر؛ رغم إجراءات إدارة السجن القاسية.

قراءة وحفظ القرآن

وعن واقع الأسرى الديني والثقافي، قال «د. سوندك»: الأسرى يحوّلون السجن إلى مدرسة تربوية وثقافية، فكما قال الشهيد جمال منصور: «الأسرى يدخلون السجن أشبالاً ويخرجون منه أُسوداً»، فعدد كبير من الأسرى أتمَّ حفظ القرآن الكريم، واجتاز امتحانات ومسابقات نظّمها الأسرى فيما بينهم في أقسام السجن كافّة؛ ويبلغ عددهم ما يقارب ٢٥٠٠ أسير.

وأضاف: يحرص أغلبية الأسرى على قراءة القرآن، وعلى الرغم من انشغالي في كتابة الأبحاث إلا أنني كنت أختم القرآن في شهر رمضان كل أربعة أيام.■

تشجيع الإسلام «الشعبي الطرقي» على حساب الإسلام «السياسي الحركي»

يحتلّ الحقل الديني في المغرب مكانة متميّزة ضمن الهيكلة المؤسّساتية، تجعله من المجالات الحسّاسة؛ خصوصاً أنه الحقل الذي ينهل منه الملك شرعيته الدينية (بوصفه أميراً للمؤمنين).. والمتتبّع للشأن الديني بالمغرب يلاحظ أن الجهات المسؤولة بادرت عقب تفجيرات الدار البيضاء عام ٢٠٠٣م، بفتح عدّة ورش عمل كبرى لتقنين الحقل الديني إعلامياً ودينياً، تُوِّجت بخطاب ملكي أمام المجلس العلمي الأعلى، وأعضاء المجالس العلمية الإقليمية، صدر في ٣٠ أبريل ٢٠٠٤م، بمدينة «الدار البيضاء».

«هيكلة» الحقل الديني في المغرب.. هواجس الأمن وتحدّيات الإصلاح

د. محمد السروتي (*)

وقد أشار العاهل المغربي في ذلك الخطاب إلى أن هذه الإصلاحات تندرج في إطار «إستراتيجية مندمجة وشمولية، متعدّدة الأبعاد، ثلاثية الأركان، لتأهيل الحقل الديني وتجديده، تحصيناً للمغرب من نوازع التطرّف والإرهاب، وحفاظاً على هويّته المتميّزة بالوسطية والاعتدال والتسامح»، كما ترمي إلى «الإسهام العقلاني الهادف لتصحيح صورة الإسلام».. بيْد أن وزير الأوقاف «أحمد التوفيق» قال في حوار مع صحيفة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن: «إن هيكلة الحقل الديني لا يمكن حصرها في ردّ فعل على تفجيرات».

أربعة أعوام من الهيكلة!

وبعد مُضيّ أربع سنوات على إعادة هيكلة الحقل الديني، أعلن المغرب مجدّداً عن عدة إجراءات جديدة ترمي إلى إنجاح سياسة تدبير المجال والشأن الديني، في خطاب ثانٍ للملك في هذا الشأن ليلة السابع والعشرين من رمضان ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٨م.

وترجع هذه الدينامية (الحركية) إلى أكثر من عامل؛ خارجي وداخلي، بعضها متعلّق بالصحوة الإسلامية المتصاعدة في المغرب، وفي العالم أجمع، وهي صحوة اتّسعت دائرتها في مختلف الأوساط الاجتماعية، الأمر الذي بات يعكس حاجات متزايدة للإسلام، تعليماً وتربيةً وواقعاً معيشياً.

أما البعض الآخر فمرتبط بالهاجس الأمني والسياسي ووثيق الصلة بما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية، وما أسمته «واشنطن» «الحرب على الإرهاب»، وقد اندرج المغرب في هذه السياسة على إثر الأحداث الإرهابية المفاجئة ليوم ١٦ مايو ٢٠٠٣م، وما بعدها من أحداث مشابهة.

الدولة تسعى لاستعادة تحكّمها الشامل في المجال الديني بإدماج الفعاليات والأنشطة الدينية كافة في المجالس العلمية الحكومية

وعلى إثر ذلك وغيره، ظهر ما يمكن تسميته «تدبير الحقل الديني» أو غيره من المفاهيم المتشابهة، في المغرب وفي كثير من الدول العربية والإسلامية، تمّ على إثرها إعادة النظر في السياسات العمومية المعنية بالشأن الديني. وقد شهد الحقل الديني في المغرب موجة من الإصلاحات، كانت الأكبر منذ الاستقلال، وشملت إعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وإنشاء مديرية للتعليم العتيق، وأخرى مختصة بالمساجد.

وشمل الإصلاح أيضاً إنشاء «رابطة علماء المغرب» التي أطلق عليها الملك اسم «الرابطة المحمدية لعلماء المغرب»، إضافة إلى إعادة النظر في التشريع المتعلّق بأماكن العبادات، وتأهيل المدارس العتيقة، وإطلاق برنامج تكوين الأئمة والمرشدات، وإصدار دليل الإمام والخطيب، وبرنامج الوعظ عبر التلفاز، وإعداد برامج ودورات تكوينية لفائدة القيّمين الدينيين.. وفي مجال الإفتاء؛

(*) كاتب وأكاديمي مغربي

أسند الملك إلى المجلس العلمي إحالة الفتاوى الدينية إلى جلالته سدّاً للذرائع، وقطعاً لدابر الفتنة والبلبلة.

هي في الحقيقة قائمة طويلة من الإصلاحات، أقلّ ما يُقال عنها: إنها مشاريع معقولة ومهمّة، بالنظر إلى حساسية المسألة الدينية، واجتثاثاً لنوازع التطرّف والتشدّد، وهي سياسة تهدف إلى استعادة الدولة تحكّمها الشامل في المجال الديني، من خلال المجالس العلمية، وإدماج الفعاليات والأنشطة الدينية كافّة ضمن المجال المحفوظ للدولة، وذلك من خلال تشجيع ما يُسمّى بالإسلام الشعبي (إسلام الطرق الصوفية، وعلى رأسها طريقة وزير الأوقاف «البودشيشية»)، على حساب ما يُسمّى بالإسلام السياسي الحركي.

ويبقى التساؤل الجوهري في هذا الصدد، عن السرّ وراء تزايد الاهتمام بقضايا التصوّف عموماً(١)، والطريق«البودشيشية» تحديداً، (بغضّ النظر عن كونها طريقة وزير الأوقاف)، من خلال تقديم الهدايا والذبائح التي تُقدَّم للزوايا في كل مناسبة دينية وباسم الملك، حيث يتمّ الحرص على تقديمها بحضور الحاجب الملكي، وعامل الإقليم الذي تُوجَد الزاوية في مجال نفوذه، كما أن هذه الطقوس المصاحبة لهذه الاحتفالات تحظى بتغطية إعلامية واسعة، من خلال تزايد اهتمام وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة بقضايا الزاوية؛ إذ يلحظ المتتبّع لأجهزة الإعلام الرسمية أن هناك تركيزاً كبيراً على الأنشطة الصوفية، والخطاب الصوفي والتربوي، بل امتدّ الأمر إلى حدّ تمرير متابعات إعلامية لأنشطة تربوية محسوبة على الطريقة «القادرية البودشيشية».

الرهان على «الإسلام الصوفي» كخيار إستراتيجي يقودنا للتساؤل عن مدى أهلية هذا الخيار لمواجهة وتجاوز التحدّيات المطروحة
الملك محمد السادس أسند للمجلس العلمي إحالة الفتاوى الدينية إلى جلالته.. سدّاً للذرائع

تاريخ مرتبط بالصوفية

ولمقاربة الموضوع؛ يمكن القول: إن اهتمام المغرب بالزوايا والطرق الصوفية، بل ارتباط السلطة السياسية فيه بالصوفية مسلّمة ثابتة تاريخياً، إلى درجة قول أحد الباحثين: «إن تاريخ المغرب هو تاريخ سيادة التيار الصوفي بمختلف تعبيراته»، هذا أولاً.

أما ثانياً، فقد كان التوجّه نحو التصوّف نتيجةً لما عرفه العالم من تطورات ومستجدات؛ أهمها انتشار الفكر الإرهابي بشكل واسع، والذي يقف - برأي العديد من المتتبّعين - وراء كثير من الأحداث والتفجيرات التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، ولذلك عملت الأنظمة العربية على إدماج الصوفية في الحكم بهدف مواجهة ومحاربة الظاهرة.

وغداة التفجيرات بمدينة «الدار البيضاء»، التي كشفت عن تورّط مجموعة من الشباب المحسوبين على التيار «السلفي الراديكالي»، قَوِيَ الاتجاه الداعي إلى العودة إلى «الإسلام الصوفي» المرتبط بالطرق والزوايا الصوفية التي طبعت تاريخ المغرب الرسمي والشعبي على حدٍّ سواء.. فمنعطف ١٦ مايو ٢٠٠٣م استوجب البحث عن حليف إستراتيجي جديد، ولم يكن سوى «الإسلام الصوفي»، خصوصاً أن معطيات عدّة تشير إلى أن الجماعات المدبّرة للتفجيرات خرجت من رحم الفكر «الإرهابي».. وقد أصبح التصوّف أحد العناصر الأساس ضمن إستراتيجية إعادة «هيكلة» الحقل الديني بالمغرب، وهي إستراتيجية جديدة، أحد أبعادها الرئيسة تفعيل التصوّف كمحدّد للسلوك؛ بهدف مواجهة التيار «الإرهابي» بصيغته التقليدية والجديدة.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لـ«هيكلة» الحقل الديني في المغرب، إلا أن الملاحَظ عليها أنها ما زالت تحتاج إلى إمكانات مادية وبشرية للتنفيذ، والأهم من ذلك للمواكبة والتتبّع الميداني.. ولكي تكون التجربة ناجحة، يجب ابتعادها عن التأطير الأمني، وضرورة تركيزها على البعد التثقيفي، فالوصاية الأمنية تجعل كل ممنوع مرغوباً فيه، أما الرهان على «الإسلام الطرقي» كخيار إستراتيجي، فيقودنا للتساؤل عن مدى قدرة وأهلية هذا الخيار لمواجهة وتجاوز التحدّيات المطروحة!■

الهامش

(١) الاهتمام بقضايا التصوّف والطرق الصوفية يتجاوز الإطار الداخلي المغربي؛ فيحظى أيضاً باهتمام خارجي، ويمكن التمثيل لذلك بسعي الولايات المتحدة إلى تشجيع ودعم الصوفية؛ باعتبارها إحدى أهم وسائل التصدّي للجماعات الإسلامية، وذلك بناءً على توصيات وتقارير العديد من المراكز البحثية، ودراسات عدد من الخبراء الأمريكيين.. فقد وجّه «ستيفن شوارتز» خطاباً إلى الإدارة الأمريكية قائلاً: «من الواضح جدّاً أن على الأمريكيين أن يعلموا المزيد عن الصوفية، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها، وأن يتعرّفوا على ميولها الرئيسة.. ويجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية؛ من «فاس» في المغرب إلى عاصمة إندونيسيا «جاكرتا» أن يضعوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية»!

ونشرت مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية عام ٢٠٠٥م تقريراً بعنوان: «عقول وقلوب ودولارات»؛ يقول: «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد، أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون أحد أفضل الأسلحة، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يجاهروا بإقرار الصوفية، بسبب فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي، فإنهم يدفعون علناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركات الصوفية، ومن بين البنود المقترحة: استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج، والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلى القرون الوسطى وترجمتها، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها».. كما نشرت مؤسّسة «راند» الشهيرة منذ أكثر من عامين وثيقة عنوانها «الإسلام المدني الديمقراطي»، ومن بين توصيات الوثيقة: «توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي؛ بالتركيز على ذلك الجانب من تاريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها المدرسية»، وتبعاً لذلك أوصت لجنة «الكونجرس» الخاصّة بالحريات الدينية بضرورة قيام الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية!.

أول داعية عراقي أعدمه النظام الأسبق
الشيخ عبد العزيز البدري..
عاش مجاهداً ومات شهيداً

الشيخ عبدالعزيز البدري من أوائل الدعاة في العراق الذين قاوموا استبداد السلطات الحاكمة، ويعد أول داعية تم إعدامه في ظل حكم النظام الأسبق، خوفاً من قوة تأثيره في الناس.. ولم يعرف الخوف طريقه إلى نفسه أبداً، فواجه بإيمانه وصبره وشجاعته بطش السلطات؛ فكان يترجل على المنابر وينتقل بين المدن، مبيناً ظلم النظام ومخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية.

بغداد: سارة علي

ينتمي الشيخ البدري إلى عشيرة السامرائي، وقد ولد عام ١٩٢٩م في مدينة بغداد وكان شغوفاً بالعلم والتعلم، وتتلمذ على يد كبار مشايخ وعلماء العراق أمثال الشيخ الفقيه أمجد الزهاوي، والشيخ محمد فؤاد الألوسي، والشيخ عبدالقادر الخطيب، والشيخ شاكر البدري، وغيرهم من فقهاء العراق وعلمائه.

وكانت ملكته العلمية وقدرته على الخطابة واضحة، وتجلى ذلك في وقوفه المبكر على منابر مساجد بغداد وهو دون العشرين من عمره، ففي عام ١٩٤٩م عُين إماماً في مسجد السور في بغداد، واستمر على حمل أمانة المنبر حتى عام ١٩٥٤م عندما أدركت السلطة في العهد الملكي نشاطه وتأثيره في الناس، فعمدت إلى إبعاده إلى قرية نائية من قرى محافظة «ديالى» تدعى «قرية الحديد»، فعمل إماماً وخطيباً لجامع القرية، وترك فيها أثره الطيب، وخرّج منها أئمة وخطباء ودعاة صار لهم شأن في المجتمع العراقي.

وبعد سقوط الحكم الملكي في ١٤ يوليو ١٩٥٨م أصبح إماماً وخطيباً لمسجد الحاج أمين في منطقة الكرخ، وفي عام ١٩٥٩م كان المدّ الشيوعي قد أخذ مأخذه، فتصدى للشيوعية على المنبر، فتم وضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة عامين، حتى صدور العفو العام عن السياسيين في ٤ ديسمبر ١٩٦١م.

لا يخشى في الحق أحداً

ومن القصص المعروفة عن شجاعة الشيخ البدري، أنه تم فصل أحد طلابه في مدرسة التربية الإسلامية التي كان يعمل بها، بسبب تهجمه على سياسات الرئيس الأسبق عبدالسلام عارف، وعلى إثر ذلك تصدى البدري لهذا التصرف، فتم إبعاده عن المدرسة ونقله إلى مسجد لم يتم اكتمال بنائه، لتعجيزه وتعطيل آلية جهاده ضد الظلم والطغيان، وبعد فترة قياسية وجهود الخيّرين، استطاع إنجاز بناء جامع «عادلة خاتون» قرب جسر الصرافية في جانب الرصافة، وعند افتتاح الجامع وهو يلقي خطبته على المنبر فوجئ بدخول عبدالسلام عارف رئيس الجمهورية آنذاك، ولم يكد يأخذ عارف مكانه حتى بدأ الشيخ البدري بتوجيه كلماته المشهورة إلى عارف دون خوف أو تردد: «يا عبدالسلام، طبق الإسلام.. إن تقربت من الإسلام باعاً تقربنا إليك ذراعاً.. يا عبدالسلام، القومية لا تصلح لنا، وحدة الإسلام ملاذنا». وعند الانتهاء من خطبته جلس جانباً ولم يلتفت إلى الرئيس العراقي، فقام الأخير وصافحه قائلا: «أشكرك على هذه الجرأة!» ليُنقل بعد هذه المجابهة مرة أخرى إلى مسجد الخلفاء المغلق بين العامين (١٩٦٤ ـ ١٩٦٦م) وذلك لشل نشاطه الإسلامي الذي لم يتوقف.

كانت مقدمته الشهيرة في بداية كل خطبة: أعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات حكامنا قال للرئيس عبدالسلام عارف: إن تقربت من الإسلام باعاً تقربنا إليك ذراعاً.. يا عارف وحدة الإسلام ملاذنا والقومية لا تصلح لنا

نقد النظام الحاكم

واصل الشيخ البدري نهجه الشجاع وعدم انصياعه لرغبات حكام العراق، وكان دائماً يوجه لهم النصيحة والنقد، أملاً في رجوعهم إلى منهج الإسلام.. وقد ذكر حامد الجبوري، وزير الدولة والإعلام والشؤون الخارجية لفترات متعاقبة من حكم البعثيين (لبرنامج «شاهد على العصر» في قناة «الجزيرة» الإخبارية القطرية) أن الرئيس «أحمد حسن البكر» كان يقرب العلماء والمشايخ منه ومنهم الشيخ البدري، ولكن الملف الأمني كان بيد صدام حسين المشرف على التعذيب والاغتيالات، ولقد استمر البدري رغم كل ذلك يعتلي منابر بغداد، مبتدئاً بمقدمته الشهيرة: «أعوذ بالله من

شرور أنفسنا، ومن سيئات حكّامنا»، ويختم خطبته قائلاً: «اللهم ارزقنا دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والاقتداء إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، وشهادة في سبيلك».

وبالطبع، لم تَرُقْ أعمال وتصرفات البدري للنظام السابق وأزلامه، وفي إحدى الليالي، وبينما كان راجعاً من المسجد بعد صلاة العشاء برفقة صديقه عبدالغني شندالة، انقض عليه أزلام النظام وأخذوه معهم، ثم ذهبوا إلى بيته وصادروا كل خطبه وأشرطته المسجلة، بالإضافة إلى كتابين كانا معدين للطباعة هما: «كتاب الله الخالد»، و«الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية».

اعتقال وتعذيب

وبعد فترة عرفت عائلته أنه مُعتقل بسجن قصر النهاية (سيئ الصيت) لتعذيبه واستجوابه من قِبَل صدّام حسين (المسؤول عن الملف الأمني للدولة)، وناظم كَزار (مدير الأمن العام الأسبق). ويقول أحد الشهود الذين كانوا معه في الزنزانة: «لم أرَ في حياتي رجلاً بشجاعته داخل المعتقل، يُعذب ويفقد الوعي، ثم يعود إلى رشده فيعذب مرة أخرى، وهو يكرر ذكر الله، ثم يفقد الوعي تارة أخرى»، لذلك كان المعتقلون معه يتوسلون إليه أن يلين بعض الشيء وأن يسكت؛ ولكنه لم يعترف للبعثيين بشرعية، ولم يمنحهم تأييداً، بل كان يصر في التحقيق على أنهم عملاء المستعمر.

عبدالسلام عارف

أحمد حسن البكر

لم يعترف للبعثيين بشرعية ولم يمنحهم تأييداً.. وعندما اعتقلوه كان يصر في التحقيق على أنهم عملاء الاستعمار

بعد التعذيب كانوا يأخذونه إلى المستشفى لإيقاظه من غيبوبته ثم يُعاد إلى التعذيب مرة أخرى.. وهو يذكر اسم الله ويقرأ القرآن ويدعو لنيل الشهادة

وفي أحد الأيام شتم ناظم كزار الشيخ البدري، فما كان منه إلا أن رفع يده وضرب ناظم كزار، فانهال الجنود على البدري بالضرب من كل مكان وبمختلف الوسائل حتى أُغمي عليه، واستمروا في تعذيبه وحبسه انفرادياً.

وفي كل مرة بعد التعذيب كان يتم إرساله لمستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته، ثم يُعاد إلى التعذيب وهكذا.. وهو يذكر اسم الله، ويقرأ آيات من الذكر الحكيم، ويندمج بأدعية مستجابة لنيل الشهادة، حتى نالها في ٢٦ يونيو ١٩٦٩م، وهو تحت التعذيب، ونُقل إلى مستشفى الرشيد العسكري، حيث تم تغسيله وتكفينه لتغطية الجريمة، ووُضِع في تابوت ألقاه الجنود أمام داره وهربوا.

وكانت النية أن يُدفن في مدينة سامراء بجوار قبر والده؛ إلا أن قوات الأمن كانت قد طوقت المدينة والشوارع المحيطة في بغداد، فمنعوا خروج النعش إلى سامراء، فتم دفنه قرب قبر شيخه أمجد الزهاوي في مقبرة «أبو حنيفة النعمان» في الأعظمية في بغداد، وذلك بعد أن قام أخوه محمد توفيق البدري بكشف جثة الشهيد عند القبر أمام المشيّعين، ليرى الجميع آثار التعذيب، فصاح المشيّعون مرددين: «الله اكبر، والموت للكفرة»، الأمر الذي أدى إلى زج العديد منهم في السجون.

وعن استشهاد البدري، يقول حامد الجبوري (في شهادته على العصر): إن الرئيس البكر فوجئ بمقتل الشيخ البدري من قِبَل صدام حسين، فعبّر عن عدم ارتياحه لهذا العمل الوحشي.

إرث علمي.. وجثمان باق

ترك الشيخ البدري عدداً من الكتب والمؤلفات في موضوع الإسلام السياسي منها: الإسلام بين العلماء والحكام، وحكم الإسلام في الاشتراكية، والإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية، والإسلام ضامن للحاجات الأساسية لكل فرد، وكتاب الله الخالد القرآن الكريم.. بالإضافة إلى عشرات الخطب والمواعظ الإسلامية التي كانت متداولة بين الناس قبل أن يصادر النظام مكتبته الصوتية بما فيها من تسجيلات، ويمنع تداولها في الأسواق بين الناس.

في عام ٢٠٠٠م، كان فريق تنقيب عراقي يقوم بالبحث في مقبرة الأعظمية عن قبر أحد أبناء الخليفة العباسي المتوكل بجوار قبر الشهيد البدري، وقد ذكر أحد أعضاء الفريق أنهم عندما اقتربوا من قبر الشهيد انكشف الغطاء عن جثته الطاهرة فكانت «طرية»، وكأنها دفنت للتوّ بعد ٣١ عاماً من استشهاده ودفنه، فدخل الرعب والخوف في قلوبهم فأعادوا التراب إلى مكانه وفروا هاربين!■

المصادر

١ـ من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ـ المستشار عبدالله العقيل.

٢ـ البدري ـ د. أكرم عبدالرزاق المشهداني.

٣ـ برنامج «شاهد على العصر». قناة «الجزيرة» . الجزء الخامس مع «حامد الجبوري» أحد وزراء النظام العراقي السابق . الجزيرة نت . المعرفة.

٤ـ معلومات خاصة من أبناء الشهيد البدري.

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٩)

صخور صامتة.. وجبال لا تهزّها العواصف!

كان من سمات والدنا أنه يصغي جيداً لمن يخالفه الرأي، وإذا ناقشه إنسان بالدليل والبرهان، ووجد أن الحقَّ معه، فسَرعان ما كان يتراجع عن موقفه، ولا يصرُّ على رأيه إن ظهر له رأيٌ أقوى.. وقد لمستُ هذه الحقيقة يوم أن اتصلت بي البروفيسورة «زينب كاكاخيل» عميدة كلية الإسلاميات، وقالت لي: «الكلية في حاجة إلى أستاذة، فإن كنت ترغبين في ذلك فاحضري غداً للمقابلة». وردَدتُ عليها قائلة: «لا مانع لديَّ، لكن هل من الممكن أن تتكرّمي وتُقنعي والدي وتستأذني منه؟».. وحضرت السيدة بعد ساعة إلى بيتنا، وقابلت الوالد في مكتبه.

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

قالت البروفيسورة لوالدي: «لقد رُشِّح عدد كبير من المدرّسات للتدريس عندنا، وهن ينتمين إلى مجتمعات فاسدة، ولا يتّصفن بشيء من الأخلاق، ولا يرتدين من اللباس إلا ما يزيّن تبرّجهن، ويتفنّن في قلة الحياء، وليس أمامنا إلا قبولهن؛ إذ ليس أمامنا بديل آخر. وماذا عسى أن يعلّمن الطالبات؟! فكل إناء لابد وأن ينضح بما فيه، وما ذنب هؤلاء البنات اللائي جئن للدراسة عندنا، لنفسدهن بتلك المدرسات؟! والسبب أيها الشيخ، يرجع إلى أمثالكم أنتم، يا مَنْ ربّيتم بناتكم على الأخلاق الفاضلة والعلم والثقافة، ثم زعمتم أن بناتكم لسْنَ بحاجة إلى العمل، وأن بيوتهن أحفظ لهن من مكاتب العمل، لا شك أنكم لستم بحاجة إلى عمل البنات؛ لكنّ القوم بحاجة إليهن.. وإذا كنتم ترون أن بنات الأمة لسن بحاجة إلى من يربّيهن ويُعلي شأنهن في الثقافة والعلم فأغلقوا أبواب الكليات والمدارس، فإغلاق الجامعات والمدارس أفضل وأشرف من أن تتركوا أولئك الفتيات اللاتي ارتضين لأنفسهن أن يكنّ ألعوبة في أيدي أصحاب الشهوات العارية والعقائد الشهوانية؛ يربّين أبناء الأمة، والأجيال القادمة، وبهن تُصنع الحياة ويُكتب المستقبل.. وبعد هذا، إن كنتم تحرصون على مستقبل الأمة، فابعثوا ابنتكم غداً للمقابلة في الكلية، فنحن بحاجة إليها».. ثم ذكرت للوالد عدة أمثلة عن البنات اللاتي أضعن مستقبلهن، وضللن بأيدي هؤلاء المدرّسات!

كانت البروفيسورة «كاكاخيل» تحدّث الوالد وقلبها الجريح شعلة من الإخلاص والصدق، فتأثر الوالد بكلامها وتراجع عن موقفه، وقال لها: «يا أختي؛ لا مانع لديَّ، يمكنك أن تأخذي ابنتي إلى كليتك الآن».. سعدت البروفيسورة لهذا النجاح؛ فباركت لي ولوالدتي، وطلبت مني ألا أتأخر عن الموعد غداً، ثم انصرفتْ.

كوني عنواناً لأبيك!

ذهبتُ إلى المقابلة في صبيحة اليوم التالي، ثم عدتُ إلى البيت، وكان أجمل ما في الأمر أن البروفيسورة لم تشفع لي أمام أيٍّ من الأستاذات، بل لم تتحدّث معهن بشأني ولو بكلمة. وعرفتُ ذلك من أنها ذهبتْ بعد المقابلة إلى رئيس قسم اللغة الإنجليزية، وسألتْها: مَن التي تمَّ اختيارها؟ فذكرتْ اسمي، فسألتْها البروفيسورة: أوَ تعرفين ابنة مَن هي؟ ردّتْ رئيس القسم: في الحقيقة لم أنتبه إلى اسم أبيها، ولا يهمني هذا أبداً، فأنا أريد الكفاءة، ولا أريد الشخص بعينه. فقالت لها البروفيسورة: هي ابنة الشيخ المودودي! استغربتْ رئيس القسم، وفتحت ملفي، ونظرت في البيانات والشهادات المرفقة من جديد، فقالت معجبة: إذا كانت هذه ابنة الشيخ، وهو يربّي بناته على هذا المستوى العلمي والثقافي، فلا خلاف بيننا وبين سعادة الشيخ!

وقد كانت هذه الأستاذة من أشد المعارضين للوالد، وهي التي كانت ترفع شعارات «حرية المرأة»، وتقود المسيرات المخصصة لذلك.

بدأتُ العمل في الكلية، وكانت رئيس قسم اللغة الإنجليزية تحبني وتحترمني جداً، وكان هذا شأن جميع الأستاذات وموظفات الإدارة معي، وكثيراً ما كانت تقول لي: «كوني بتعاملك وحركاتك عنواناً لأبيك! دعي حركاتك وكفاءتك تسد أفواه كل من يزعم أن الشيخ المودودي يميل إلى سجن النساء في بيوتهن، وإلى تجهيلهن، وأنه يعارض تعليم المرأة. وما أصدق ما قيل: لا ينبغي للمرء أن يتخذ موقفاً على شخص ما بناءً على ما يتفوه به الناس، وما يشيعون عنه؛ بل لابد من الجلوس معه، وسماع رأيه ورؤية مواقفه».

موقف يستحق الذكر

عندما كنت أدرس بالكلية الإسلامية للبنات، حدث لي موقف يستحق الذكر.. كنت أذهب من بيتي الواقع في تقاطع «أجره» إلى الكلية التي كانت تقع في شارع «كوبر» بالمواصلات العامة، وكثيراً ما كنت ألتقي في الطريق زميلاتي في العمل.. وقفتُ ذات يوم في المحطة أنتظر الحافلات للعودة إلى البيت، وكانت المعركة الانتخابية في تلك الأيام على أشدها بين الجنرال «أيوب خان» والسيدة «فاطمة جناح»، وكان والدي قد أعلن عن وقوفه بجانب السيدة «فاطمة» في وجه الدكتاتور العسكري.

كانت الدوائر الحكومية تشن هجوماً شرساً على الوالد، وكان عامة المسلمين تبعاً للعلماء التقليديين وأصحاب الأهواء يقفون في الخندق المعارض للوالد، ويقولون: «كيف يؤيّد عالم دين على غرار الشيخ المودودي حكم المرأة؟!».

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

كنا في المحطة؛ إذ حضرت مجموعة من الناس، وأخذوا يتناوشون سهام الحديث في السياسة، ويتسابقون في طعن الوالد، ورميه بأقبح الشتائم وأشنع الأوصاف.. شدّت إحدى زميلاتي التي كانت معي يدي، وقالت لي: «دعينا نتمشى إلى المحطة القادمة ونركب من هناك». سألتُها باستغراب: «ولماذا لا نركب من هنا؟»، فردت علي ثائرة بالإنجليزية: «أو تستطيعين أن تتحملي سماع مثل هذا الهراء الفاحش؟»؛ ولأنها حدّثتني بالإنجليزية، رددت عليها بالإنجليزية كذلك: «يا أختي العزيزة؛ هذه الشتائم التي تُقذف هكذا جزافاً، ليست طعناً في والدي، وما هي إلا كلام قبيح يُرمى في وجه قائد سياسي وعالم دين يعتز بمبادئه، ويسعى لخلاص شعبه، وصلاح أمته.. فليس لي بهذه الشتائم أدنى صلة!».

ويبدو أنه من شدة الغضب وثورة العاطفة ارتفع صوتي شيئاً ما دون أن أشعر، فسمعنا رجل كان يقف قريباً منا، فالتفتْ إلى أولئك الناس وقال لهم: «يا سادة.. أيها الأفاضل، لو سمحتم انتبهوا إلى ما تقولونه». وقبل أن يكمل الرجل حديثه معهم وصلت الحافلة، وصعدنا، ولا أعرف ما حدث بعد ذلك.

صخور صامتة!

قصّت زميلتي في اليوم التالي هذه الحكاية على عدد من الزميلات، ثم قالت لي: «أشعر وكأنك خُلقت من الحجر الصلد، بالله عليك! هل تستطيع أي فتاة أن تتحمل مثل هذا الطعن والشتم في أبيها، ولاسيما إذا كان الأب في مستوى أبيك؟ فقد كنت واقفة لا تحركين ساكناً، وكأنك لا تسمعين شيئاً».

فقلتُ لها في هدوء: «يا أختي العزيزة، أنا لم أُخلق من الصخر كما تظنين، وإنما خُلقت مثلك من اللحم، والدم، والعواطف. لكننا؛ أنا وإخوتي وأخواتي، جعلنا أنفسنا كالصخور الصامتة لمثل هذه المواقف»، وأردفت: «يوم أن كنتُ في الصف التاسع، حُكم على والدي بالسجن مع الأعمال الشاقة، وكُلِّف بالعمل الشاق على أجهزة النسيج، ونُشِر هذا الكلام في الجرائد كلها».

بدأت إحدى زميلاتي تسخر مني، وقالت لي مستهزئة: «متى تُرينا ما نسجه أبوك في السجن؟»، فتظاهرتُ بأنني لم أسمع كلامها، فلم أردَّ عليها بشيء. وفي الحقيقة، ماذا كنت أستطيع أن أقول لها؟ ومنذ ذلك اليوم حاولنا ـ نحن الإخوة والأخوات ـ أن نجعل أنفسنا أحجاراً صلدة لا تهزها مثل هذه المواقف الصلبة، ولهذا نبدو هادئين في مثل هذه المواقف غير الاعتيادية! ونحمد الله عز وجل أن

«زوجة المودودي» لأبنائها: كونوا جبالاً شامخة من الصبر.. تصارعها العواصف الهوج لكنها تبقى معتزة بشموخها ولا تتحرك قيد أنملة

هراء المخالفين وشتائمهم وطعنهم وتهديداتهم ومواقفهم الرخيصة لم تستطع أن تزعزع كياننا، ولا أن تزلزل مواقفنا قط».

ثم وجّهتُ لزميلاتي تلك النصيحة الغالية التي كانت أمنا قبل عدة سنوات تغرسها في نفوسنا، وتربينا عليها، كانت تقول لنا: «اجعلوا من أنفسكم جبالاً شامخة من الصبر، تصارعها العواصف الهوج، لكنها تبقى معتزة بشموخها؛ فلا تتحرك قيد أنملة.. اجعلوا أنفسكم كالمحيط الهادئ، تنسكب فيه الأنهار الهائجة لكنه يبقى محافظاً على سواحله في صمت، ولا يطغى عليها».

وقلتُ لهنَّ: «يا أخواتي، هذه الشتائم وهذا الهراء بالنسبة لنا ليس شيئاً كبيراً يزعجنا، فقد تعوّدنا عليها، وأصبحت جزءاً من حياتنا، تتكرر يومياً مع ألعاب الساسة ورجز السياسة».

بعدما سمعت أستاذات الكلية هذا الحديث قلن بالحرف الواحد: «حقاً، إن والدتك امرأة عظيمة. فكل الناس يبدون طيبين في الأجواء الاعتيادية والظروف الهادئة، لكن معادن الناس وعظمة هممهم تظهر في الظروف الصعبة؛ فالمرأة التي تحافظ على عواطفها وشخصيتها وتصارع الأيام، وتتماسك أمام عواصف الحياة ومصائب الأيام وتربّي أولادها على المعالي، هي حقاً امرأة جديرة بالتقدير والاحترام».

عبارات مزعجة!

كنا قد أكملنا المرحلة الابتدائية ودخلنا في الثانوية، وكانت حكومة الجنرال «أيوب خان» في أوج أيام جبروتها، وكانت الدعايات والوشايات عن الوالد تجري كالسيل الجارف من الأفواه والجرائد، فصفحات الجرائد كانت تلمع بهذه العبارات: «الشيخ المودودي خائن متمرد(!)».. كان يعارض قيام باكستان(!)». وعندما دخلنا في ثانوية البنات كانت آذاننا تلتقط أيضاً مثل هذه العبارات اللاذعة التي أزعجتنا كثيراً.

وكانت والدتنا تصبّرنا، وتنصحنا قائلة: «إن كنتم تريدون الدراسة فلن تكون إلا في هذه الظروف ومع هؤلاء الناس، وإذا لم تعجبكم فباب الجهل مفتوح! يا أولادي، اتخذوا شعاركم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴿٦٣﴾﴾ (الفرقان).. وأفهمتنا ألّا نرد على الشتائم بالشتائم، وكانت تكرّر في آذاننا: «لحظة صمت تفوق ألف رد.. إذا رميت حجراً في المياه القذرة فلن تفسد إلا ملابسك! فلا تردوا على الشتائم بكلام قبيح أو شديد».

شرف التّتلمُذ على الوالد

كان لي وحدي، من بين إخوتي وأخواتي،

كان المودودي يصغي جيداً لمن يخالفه الرأي وإذا وجد أن الحق معه فسرعان ما كان يتراجع عن موقفه.. ولا يصرّ على رأيه إن ظهر له رأي أقوى

شرف التتلمذ على الوالد؛ إذ اخترتُ دراسة اللغة الفارسية في المرحلة المتوسطة، وفي المرحلة الثانوية اختارت لي والدتي اللغة العربية من قائمة المواد الإجبارية، وكنت قد تعلمتُ شيئاً من العربية خلال دراستي لترجمة معاني القرآن. وفي السنة الأولى استعنتُ بوالدي في مادة اللغة العربية، فكنت أذهب إليه بعد فراغه من طعام الغداء وأخُذ قسطٍ قليل من الراحة، فدرّس لي قواعد اللغةَ العربيةِ، وكذلك تعلمتُ منه تفسير «سورة الأحزاب» وترجمة معانيها، وكانت ضمن مقرّر مادة الدراسات الإسلامية.

عند خروج الوالد من مكتبه للغداء أو العشاء كان يترك الأوراق التي يكتب فيها كما هي على طاولته.. وفي أثناء استعدادي للذهاب إلى المدرسة كنت أدخل خِلسة إلى غرفته، وأقلب الأوراق التي على مكتبهَ لأعرف ماذا يكتب في تلك الأيام؟ وكانت ذاكرتي تعينني، فأحفظ من عباراته أحياناً بعض الفقرات والجمل.

وذات يوم، ونحن على مائدة الطعام، قادنا الحديث إلى أحد المواضيع، فوجدتني ألقي على آذان الجميع فقرة مما كتبه الوالد، وبطريقته الخاصة في الإلقاء، فتحيّر الوالد من كلامي، وسألني: «من أين جاءك هذا الكلام؟ إنه بعينه ما كتبتُه البارحة!».

أجبت: «إنني أدخل يومياً إلى مكتبك وأقرأ ما تكتبه، وأنا أعرف تماماً ما الذي تكتبه هذه الأيام». فبقي الوالد ينظر إليَّ في شفقة ولطف، وتظاهر بأنه مستغرب من أمري، وقال: «نعم! إذن هكذا!».

بعد أيام من هذا الموقف قالت جدتي لوالدي: أشعر أن الطابق العلوي مسكون! فردّ عليها الوالد: «يا أماه، إنك تتحدثين عن جنّيٍّ واحد، وأنا أقول: إن هناك تسعة من الجانّ في البيت، ومنها جنِّيّة تراقب حركات قلمي لتحاسبه على أخطائه!».

المحاضرة الأولى

في إحدى السنوات التي عدت فيها من «جدة» إلى «باكستان» لقضاء إجازة الصيف، أرسلتني والدتي لألقي محاضرة نيابة عنها، وكانت محاضرتي الأولى في مدينة «لاهور». وقد اتصلت بعض السيدات بعد الدرس بوالدتي وقلن لها: «يا أستاذة، لقد قدّمت ابنتكم محاضرة رائعة أعجبت الجميع، وكنا نظن أنها حاصلة على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي، ولا شأن لها بالإسلام والعلوم الشرعية، وحضرتك لم ترسليها إلا لتملأ فراغك، لكنها تركت أفواهنا فاغرة أمام فصاحتها وعلمها، حقاً ما يردده الناس بأنكم تورِّثون علم القرآن والحديث أباً عن جد».

كانت البروفيسورة «كاكاخيل» تحدّث المودودي وقلبها الجريح شعلة من الإخلاص والصدق.. فتأثّر بكلامها وتراجع عن موقفه!

ولما وصل هذا الكلام إلى الوالد طلبني، وقال يمازحني: «قولي لي، وعرفيني: كيف خدعتِ هؤلاء السيدات، ماذا قلتِ لهن؟». فأجبته: راجعتُ معهن بعض تلك الفقرات التي حفظتُها أيام مدرستي من أوراقكم، وبعض الأحاديث والآيات التي أحفظها وبعض أشعار «إقبال». والله، إن تلك العبارات التي حفظتُها من رسائلكم كثيراً ما تعينني، فعندما أتورط في محاضرة أو درس أبدأ أراجعها، فأجد فيها ما يعينني في تلك المواقف، ومازلت أستعين بها في كتاباتي وفي محاضراتي ودروسي».

سعادة المحترم!

كنتُ قد نسيت نفسي، وأدركت أني أتكلم ولا أسكت، وكان الوالد أمامي يمسك رأسه بين يديه، وينظر في حيرة وتعجب إليَّ. بعد ذلك قالت لي أختي أسماء: لا يجرؤ أحد غيرك أن يكلم الوالد بمثل هذا الكلام!

ولأنني بدأت في قراءة «تفهيم القرآن» وهو يكتب، أشعر الآن كلما أعدتُ القراءة فيه بأن صاحب «تفهيم القرآن» قد وقف عند هذه العبارة، وخرج الآن، وسيأتي بعد لحظة ليكمل الكتابة! وكأنه ما يزال حياً بيننا!

ومما لا أنساه أبداً من صفات الوالد، أنه كان يحترم جميع أبنائه، ويعزّهم، ويرفع من شأنهم كما يفعل الناس بآبائهم وأمهاتهم.. وكثيراً ما كان ينادينا: «بُنَيَّ» و«بُنَيَّتي»، وإذا أغضبناه نادينا: «ابني» و«بنتي»، أما إذا اشتد غضبه على أحد منا فيقول له: «يا سعادة المحترم!».■

محمد عاكف أرصوي «شاعر تركيا»

ولد في إسطنبول سنة ١٨٧٣م من أب تركي وأم بخارية وتعلم العربية على يد والده الذي كان مدرساً في مدرسة الفاتح

د. محمد بن موسى الشريف (*)

قد بيَّنت في ترجمة شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي حالة تركيا في أواخر الخلافة العثمانية، وكيف تمالأ عليها الأعداء والشامتون والمتربصون، وكيف توالى عليها الماسونيون من جمعية الاتحاد والترقي، ثم خلفهم الكماليون، وكان لليهود يد طولى في كل ذلك، ثم ألغيت السلطنة سنة ١٩٢٢م، فالخلافة سنة ١٩٢٤م، وأعلنت تركيا جمهورية علمانية ملحدة، وقطعت صلتها بالإسلام وسائر المسلمين تماماً، فصار المسلمون في تركيا وخارجها كالشياه بلا راع في الليلة المطيرة المظلمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

ولم يكن في العالم الإسلامي آنذاك قوة تستطيع قيادة الجموع المسلمة ولا إرشادها، وفي الوقت نفسه حورب علماء الإسلام ودعاته والمخلصون في تركيا حرباً شعواء لا تبقي ولا تذر، وعُلِّق الآلاف على أعواد المشانق، وكلح وجه تركيا، وأدارت ظهرها تماماً للإسلام والمسلمين.

وفي ذلك الوقت فر جماعة من هذا البطش الكافر، والهجوم السافر.. فروا إلى مصر، كان بينهم علماء، مثل: شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقاي، ووكيل المشيخة الإسلامية محمد زاهد الكوثري، وفر فيمن فرَّ الأديب الشاعر محمد عاكف أرصوي، فوجدوا في مصر ملاذاً وملجأً آمناً.

نشأته

ولد الشاعر محمد عاكف في إسطنبول سنة ١٨٧٣م، من أب تركي يسمى محمد طاهر، وأم بخارية تدعى أمينة هانم، وتعلم العربية على يد والده الذي كان مدرساً في مدرسة الفاتح، وأنهى المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ثم لما مات والده درس في مدرسة البيطرة، وتخرج فيها سنة ١٨٩٣م ليعمل مفتشاً في وزارة الزراعة، ولم ينس أن يغترف من مصادر الإسلام، فحفظ القرآن وهو مازال بعد في التاسعة من عمره، على يد إمام جامع الفاتح، ودرس الحديث، واللغة العربية، ودرس أيضاً الفارسية والفرنسية.

وبعد تخرجه في مدرسة البيطرة دار في الأناضول والبلقان وسورية والجزيرة العربية، واقترب من الناس فعرف أحوالهم، وسير شؤونهم، ثم صار مدرساً في إسطنبول سنة ١٩٠٦م - ١٩٠٧م، وبعد إعلان الحكم

انتخب عضواً في مجلس النواب في دورته ١٩٢٠-١٩٢٣م ممثلاً عن محافظته «إسطنبول»

الدستوري سنة ١٩٠٨م شارك في إصدار مجلة «الصراط المستقيم»، ونشر فيها أكثر أعماله الأدبية والفكرية، وفي السنة نفسها عُين مدرساً للأدب في دار الفنون «جامعة إسطنبول»، وأسند إليه تدريس الأدب العربي وأصول الترجمة بين العربية والتركية.

انتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي التي خدعته بشعاراتها، فلما وقف على حقيقتها فترت علاقته بها فتوراً بيِّناً، وعارض أفكار ضياء آلب الذي كان بمنزلة الأب الروحي لتلك الجمعية المشبوهة.

نشيد الاستقلال

وفي سنة ١٩١٥م زار ألمانيا في مهمة من قبل الدولة، فبقي في «برلين» ثلاثة أشهر، ورأى هنالك أسرى للمسلمين تابعين للدولة الروسية والإنجليزية، فتفقد شؤونهم، ثم عاد إلى بلاده، ولما هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ودخل الحلفاء تركيا شارك في تحرير بلاده

عبد الوهاب عزام

محمد إقبال

جمال الدين الأفغاني

عباس حليم

محمد عبده

بقصائد شعرية ملهبة، وانتخب بعد ذلك في مجلس النواب في دورته ١٩٢٠-١٩٢٣م ممثلاً عن محافظته، وفي تلك السنوات كتب نشيد الاستقلال الذي أقره البرلمان التركي ليكون نشيداً رسمياً لتركيا في ١٢ مارس سنة ١٩٢١م، وكان هناك سبعمائة متسابق قدموا أناشيدهم قبله، فلم يفز أيٌّ منهم، ومما جاء في هذا النشيد:

أنت ابن شهيد حذار من أن تؤذي أباك.. لا تتخل عن هذا الوطن الجنة وإن امتلكت العوالم.. أيها الهلال الجميل لن تُمزق سأفديك بنفسي... إلى آخر ما جاء في النشيد الذي ردده ويردده مئات الملايين من الأتراك منذ قرابة تسعين سنة إلى يومنا هذا.

ثم لما انتهت مدته في مجلس النواب عاد إلى إسطنبول من أنقرة، ولم يُدع من الحزب الحاكم لخوض الانتخابات مرة أخرى؛ ويبدو أن هذا كان بسبب اتجاهه الإسلامي الظاهر.

ولما ألغى مصطفى كمال السلطنة فالخلافة، ونكّل بالشعب التركي كل التنكيل صُدم عاكف صدمة بالغة، وذلك لأنه كان يدعو إلى الوحدة الإسلامية في أشعاره وكتاباته، فرأى ذلك قد ذهب أدراج الرياح، ورأى أن التركي المسكين كان يعدم من أجل إصراره على الطربوش ورفضه القبعة، ورأى الإسلام يحارب حرباً شعواء، فلما وقف على ذلك كله آثر الخروج من تركيا، فيمم وجهه شطر مصر، التي زارها من قبل مرتين مدعواً من قبل صديقه الأمير عباس حليم باشا، سنتي ١٩١٤م، ١٩٢٤م، ووصلها في المرة الثالثة سنة ١٩٢٥م، وتوطدت صلته فيها بالأديب المصري عبدالوهاب عزام الذي مهد له الطريق إلى تدريس اللغة التركية في جامعة فؤاد (القاهرة حالياً)، وهيَّأ له الصلة بمثقفي مصر، لكنه عانى في مصر من زوجته التي أصبحت حادة المزاج، وعانى من الفقر والوحدة، وعانى كثيراً من غربته، وفي سنة ١٩٣٥م - بعد عشر سنوات من إقامته بمصر - غادرها إلى لبنان للاستجمام، ومن ثم إلى إسطنبول ليموت بها في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦م.

بعد إعلان الحكم الدستوري سنة ١٩٠٨م شارك في إصدار مجلة «الصراط المستقيم» ونشر فيها أكثر أعماله الأدبية والفكرية

كتب نشيد الاستقلال الذي أقره البرلمان التركي ليكون نشيداً رسمياً لتركيا في ١٢ مارس سنة ١٩٢١م

وكان محرر مجلة «يدي كون» التركية الأستاذ «قندمير» قد اجتمع بالأستاذ في المستشفى، وإليكم أهم ما دار بينهما من الحديث الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ «محمد يلماز» مدرس اللغة العربية بكلية الإلهيات بجامعة «أولوداغ» التركية:

انتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي التي خدعته بشعاراتها فلما تبيّن له حقيقتها هجرها وعارض أفكار مؤسسها

. استغرق السفر من مصر إلى هنا ثلاث ليال غير أنها كانت بالنسبة لي ثلاثين قرناً، أمضيت هناك أحد عشر عاماً إلا أني شعرت في لحظة من اللحظات أني لو بقيت هناك أحد عشر يوماً أخرى لجُنَّ جنوني.

. الشوق؟

. مؤلم جداً.

. طيب، ماذا عن فرحة اللقاء؟

. لا تسألني عن ذلك يا بني، فأنا لا أجرؤ على طرح السؤال حتى على نفسي، لكني مع الأسف الشديد وجدت نفسي على هذا السرير بمجرد ما خرجت من الباخرة فلم أتمكن من مشاهدة أي شيء.

. ثم تحدث عن أيام الجهاد ضد الكفار الذين وطئوا أرض تركيا في الحرب العالمية الأولى، فقال:

. غادرت إسطنبول حيث أقلتنا سيارة من «أُسكدار» إلى قرية لا أتذكر اسمها في الوقت الحالي.. كنا نستقل في رحلتنا تارة عربة تجرها الثيران وأخرى تجرها الأحصنة حتى وصلنا إلى أنقرة.. كانت تلك الأيام ما أشد هياجها! خصوصاً يوم سقطت «بورصة»... لكننا لم نفقد ثقتنا ولو يوماً واحداً، ولم نسمح لليأس أن يتسرب إلى قلوبنا أبداً، فهل كان هناك مناص أمامنا غير الجد؟

. لم نكن نمتلك مدافع ولا بنادق، لكننا كنا نمتلك إيماننا الراسخ في قلوبنا، والحمد لله.

. كيف قمتم بكتابة نشيد الاستقلال؟

. حقاً إنما يكتب هذا الكلام بالإيمان والأمة المؤمنة فقط، فكروا معي قليلاً: هل كان بإمكاني أن أكتب كل هذا لو لم أمتلك

الإيمان الراسخ وقتذاك... ولابد لي أن ألفت الانتباه إلى أنه لا قيمة لنشيد الاستقلال على اعتبار أنه مجرد شعر، وإنما تكمن قيمته في أنه يعكس صفحة من صفحات تاريخنا بما فيها من آلام.

. وماذا عن النصر العظيم؟

. كنا في فرحة غامرة.

. ألم تقوموا بكتابة شيء ما عند ذلك؟

. نفدت كل طاقاتي في تلك اللحظات، فلم أعد قادراً على التفكير في أي شيء، ولا على سماع أيّ شيء، ولا كتابة أي شيء...

. كيف قضيتم الوقت في مصر؟

. هناك مدينة اسمها حلوان تقع على بعد خمسة وعشرين ميلاً من القاهرة، وهي مدينة هادئة كنت أقطنها، فأنا بطبعي إنسان هادئ لا أحب الضجيج، وكذلك في إسطنبول كنت على الحال نفسها من قبل، ففضلت العيش في مدينة حلوان حتى كلفت بمهمة في دار الفنون، وفي الأيام الأخيرة حللت بالقاهرة.

. فهل أحببتم مصر؟

. نعم، فهناك جوانب جميلة بمصر، خصوصاً في فصل الشتاء، وكذلك في فصل الصيف لم أكن أتضايق من الطقس الحار... والبيوت بنيت على طراز يتناسب مع الطقس هناك، فلا تتعدى الحرارة داخل الغرف في أشد الأيام حرارة ثمانياً وعشرين أو ثلاثين درجة...

. هل تسهل عليك الكتابة؟

. لا، أبذل مجهوداً كبيراً وأُعمل ذهني، حيث أدرس الموضوع بكل تفاصيله في ذهني، وأخيراً عندما أنقله على الورق أتعب كثيراً.

من أعماله

وقد كتب عاكف كثيراً من المقالات السياسية والأدبية في مجلته «الصراط المستقيم» التي صار اسمها بعد ذلك «سبيل الرشاد»، ومما كتبه:

«لم يكن أمام مسلمي الأناضول التركي بعد أن رأوا حجم مصيبة الاعتداء على حرمة أراضيهم غير العودة مجدداً لحمل السلاح والعمل على صد حملات أهل الصليب في حضارة القرن العشرين».

وكتب منتقداً القومية التي شاعت في تركيا آنذاك:

«يا جماعة المسلمين، أنتم لستم بعرب، ولا تركاً، ولا بلقانيين، ولا أكراداً، ولا قوقازيين، ولا شركس، أنتم فقط عبارة عن أفراد في أمة واحدة هي الأمة الإسلامية، وكلما حافظتم على الإسلامية لم تفقدوا قومياتكم».

وقد شغف في صدر شبابه بالشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وترجم أكثر شعره إلى التركية، وأعجب بالشاعر المصري ابن الفارض، ولعله لم يتنبه لما في بعض شعره من ضلالات وذلك لأنه - أي عاكفاً - لم يكن متضلعاً بالعلوم الشرعية، والله أعلم.

وأما شعره فمجموع في دواوين سبعة ما زالت تروج بين الأتراك، وقد أبصر ديوانه الأول النور سنة ١٩١١م، وسماه بـ«صفحات»، وفي سنة ١٩١٢م صدر ديوانه الثاني: «في منبر السليمانية»، جمع فيه مقطوعات من شعره الديني والأخلاقي، وفي سنة ١٩١٣م صدر ديوانه الثالث: «أصوات الحق»، الذي حوى إشارات في تفسير القرآن العظيم، وبيان بعض الأحاديث الشريفة، وفي سنة ١٩١٤م صدر ديوانه الرابع: «في منبر الفاتح» الذي أورد فيه شعره عن ثورات البلقان ضد الأتراك ونتائجها السيئة، وفي سنة ١٩١٧م صدر ديوانه الخامس: «الخواطر» الذي حوى شعره عن رحلته إلى مصر وألمانيا، ثم صدر ديوانه السادس: «عاصم» سنة ١٩١٩م الذي حوى شعره عن حرب الاستقلال، ثم صدر ديوانه السابع: «الظلال» الذي حوى أعماله من سنة ١٩١٨-١٩٣٣م.

كتب قصيدة بعنوان «من صحراء نجد إلى المدينة المنورة» تحدث فيها عن زيارته للمدينة المنورة سنة ١٩١٤م.

ومن كتاباته الأدبية التي ترجمها صديقه الدكتور عبدالوهاب عزام يرحمهما الله تعالى:

قام بتدريس اللغة التركية في جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً)

حاول نصرة الإسلام وإيقاظ المسلمين عن طريق الشعر والأدب

صدر له سبعة دواوين شعرية مازالت تروج بين الأتراك حتى الآن

«ما كنت لأقف معقول اللسان أقلِّب الطرف فيما حولي.. ولم يكن لي بد أن أنوح لأوقظ الإسلام.. إنما أريد أن تفور القلوب المرهفة الحس، الراسخة الإيمان... إني أنوح ولكن لمن؟ أين أهل الدار؟ أقلِّب طرفي فلا أظفر إلا بأمم نائمة».

وعندما زار الأقصر وجد فيها سياحاً أجانب فرنسيين وإنجليز وألمان يحتسون الخمر، ورأى أمامه آثار الفراعنة فكتب قائلا:

«رأيت أمامي نحو ثلاثة عشر نفراً من السائحين ما بين فرنسيين وإنجليز وألمان، مجتمعين زرافات ووحداناً، وللكؤوس بينهم رنين، فالفرنسيون يضحكون لأن كيسهم المملوء يهز الدنيا المدينة لهم هزاً عنيفاً، وليس في الدنيا ما يحزنهم إلا هزيمة «سيدان»، ومع ذلك فإن الرغد والرفاهية ينسيان الإنسان أنكى الجروح.

والإنجليز يضحكون وما أجدرهم بالضحك؛ لأن الدنيا كلها رهن إشارتهم.. يؤلبون شعوب الأرض بعضها على بعض وينظرون عن بُعد فرحين..

والألمان يضحكون لأن قوة عضدهم كفيلة بأن يصدق العلم جميع ما يقولون، وما دام البشر لا يعطى الحق إلا للقوة، فما الحيلة في الوصول إلى الحق بغير القوة.

أضعيف أنت إذن؟ فالنحيب أولى بك، نعم في هذه الساحة من الصخب: صخب الحبور، وجلبة السرور، أنا وحدي اليأس الذي لا يبتسم، قد أخذت أبكي وما أجدرني بالبكاء، فأنا كالقريب من ديار ديني.. هذه السهول لا ترجع حديثي، أيها الشرق العظيم، أيها العالم المترامي الأطراف: ليت شعري في أي بقعة من بقاعك نجد أبناءك السعداء، إن رأسك ترزح تحت الشدائد وعضدك واه، وذراعيك مغلولتان، ولما يهب نسيم الاستقلال على قلبك بعد، قد طفت في أرجائك كلها لأرى أمامي داراً للإسلام فكلّت قدماي.

وكلما تناهت إلي من سبيلي أصوات الأجانب لم تفض روحي الباكية إلا بخيبة الأمل فهل كان نصيبي أن أكون غريباً في قلب الإسلام، إن هذه العاقبة لأقصى انتقام للأيام، والآن وقد تقدمت بي السنون ووهت قدماي، فعلى بنيّ أن يجاهدوا ويأخذوا بثأري».

عندما ألغى مصطفى كمال الخلافة ونكّل بالشعب التركي أصيب عاكف بصدمة بالغة لأنه كان يدعو إلى الوحدة الإسلامية في أشعاره وكتاباته.. فآثر الخروج من تركيا إلى مصر

وفي كلامه تشاؤم، لكن أنى لمثله أن يتفاءل وهو يرى الأكثرية الساحقة من ديار الإسلام آنذاك محتلة ومسحوقة، وهو يرى أكثر المسلمين آنذاك في صدٍّ عن الإسلام وهجران لشريعته وشعائره.

ومن أعماله ترجمة معاني القرآن إلى التركية، صنع ذلك في مصر أيام منفاه فيها، لكنه - على حذره في الترجمة واهتمامه بها - لم يرض عن عمله هذا فطواه ولم ينشره حتى ذهب أدراج الرياح.

أشخاص تأثر بهم

وكان قد تأثر كثيراً بالأستاذ جمال الدين الأفغاني - يرحمه الله تعالى - ودعوته لنبذ الاستبداد ونيل الحريات ولو بالقوة، وكان يردد آراءه وآراء تلميذه الأستاذ محمد عبده - يرحمه الله تعالى - وترجم كثيراً من تلك الآراء إلى اللغة التركية، وأفرد لمقالات الأستاذ محمد فريد وجدي - يرحمه الله تعالى - حيزاً كبيراً من جريدته، وترجم كتاب الأستاذ فريد «المرأة المسلمة».

وتأثر بالشاعر الكبير محمد إقبال وصيحاته الثائرة، وقد أخبر عنه صديقه الأديب الدكتور عبدالوهاب عزام:

«كم تحدثاً وقرأنا في سيرنا وجلوسنا في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، وكنت أحب أن أقرأ عليه شعره، وكان يسره أن يستمع إليه، وكانت كل أحاديثنا وقراءاتنا متعة نجتمع فيها على الفكر والذوق والأمل والألم، وكان أطيب المجالس مجلساً نفرغ فيه إلى شعر محمد إقبال، فقد عرَّفني يرحمه الله بإقبال يوم أعارني ديوانه «بيام مشرق» فإذا صفا الوقت عمدت إلى أحد كتب إقبال فقرأت، واستمع مقبلاً مستغرقاً، يقطع إنشادي في الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التعجب أو التأوه، وأذكر أننا بدأنا كتاب إقبال «أسرار خودي»، فوالينا الجلسات حتى أنهيناه إنشاداً، ثم أتبعنا به أخاه «رموز بي خودي» فختمناه على شوق إلى الإعادة».

قال عنه الألماني الأستاذ «ريتشارد هرتمان»:

«هو مع إحاطته - على العموم - بالحياة الثقافية والسياسية يتعمق من الوجهة الإصلاحية في الدين، وما يعنيه من الرجوع إلى الإسلام (يعني به الرجوع إلى الإسلام القديم)، إبعاد الأمور التي غيرت منه أثناء تطوره التاريخي فحسب، بل أيضاً وقبل كل شيء يريد الوقوف ضد هؤلاء العصريين المندفعين في تيار الغرب، وضد دعاة المذهب القومي، فهي حركة دينية تريد أن يكون الدين قوة تخضع لها كل الحياة المدنية في غير إضرار بحركة الفرد».

ولم يكن له كبير ذكر في بلاده إلى أن قرر مجلس الأمة التركي في ٤ مايو ٢٠٠٧م اعتبار يوم ١٢ مارس من كل عام يوماً وطنياً للاحتفال رسمياً بذكرى قبول النشيد الوطني التركي والاحتفاء بشاعره، ولعل في هذا شيئاً من التكريم له والوفاء.

تلك كانت سيرة عاكف الشاعر التركي الكبير بإيجاز، وقد عاش في مدة صعبة جداً، ولم يكن فيها للإسلام رجال يعملون له إلا القليل، فلذلك غلب على شعره التشاؤم والبكائيات، لكن حسبه أنه حاول أن ينصر الإسلام ويوقظ المسلمين من باب الشعر والأدب، ولعل ذلك كان أقصى ما يستطيع عمله وهو غريب نائي الدار عن وطنه وأهله، نسأل الله له الرحمة والغفران.■

إعداد: مبارك عبدالله

انعكاسات الحرب على الإبداع الثقافي في البلقان..

لم يفطن المثقفون المسلمون خارج البوسنة لأهمية الحرب التي شهدتها منطقة البلقان في تسعينيات القرن الماضي، وانتهت قبل أقل من ١٠ سنوات، بينما اهتم أهل الحرفة في الغرب بذلك، على مختلف المستويات الثقافية، ومنها السينما حيث بدأ «أورلاند بلوم» المعروف بـ«القرصان» تصوير فيلم عن الحرب في البوسنة، وقد التقى قادة وشخصيات ومسؤولين بوسنيين لبحث محتوى الفيلم الذي يدور حول حصار سراييفو في الفترة بين ١٩٩٢ و١٩٩٥م.

المخرج دانيس تانوفيتش

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ولا شك، فقد كان لهذه الحرب تأثير كبير على الساحة الثقافية سواء فيما يتعلق بصناعة السينما، التي عالجت القضية من رؤى مختلفة وإن لم توفَّق في بعضها، أو ما يتعلق بالمسرح بما فيه الكوميديا السوداء، أو بالشعر الإسلامي والوطني الذي بلغ مرحلة متقدمة في الإبداع كما هو الحال مع الشاعر الكبير «جمال الدين لاتيتش»، أو بالرواية، كرواية «أسنام طاليتش» عن «سريبرينتسا»، والقصص القصيرة أو بالرسم وغير ذلك.

ويرى «د. أسعد دوراكوفيتش» في حديثه إلى «المجتمع» أن «الفنون بصورة عامة تزدهر في أزمنة الأزمات كالحروب، فالكثير من الأعمال الأدبية والفنية برزت أو خرجت من رحم الأزمات»، ومنطقة غرب البلقان والبوسنة تحديداً لا تزال تعيش أزمات مختلفة، الأمر الذي انعكس على مختلف الفنون، ومن مظاهر ذلك الكم الكبير من الإنتاج السينمائي والمسرحي والشعري والروائي وفن الرسم، «لا تتعلق هذه الحقيقة باعتبار الموضوعات الفنية، السينما، والشعر، والنثر وغيره إنتاج أزمات، بل إنتاج العقول الفنية، وهي تتبلور فيما تنتجه لا سيما في وقت الأزمات».

ويرى «دوراكوفيتش» أن «الحرب منحت السينما البلقانية صفة العالمية» غير أن تلك العالمية ليست بريئة، فقد اضطر مخرج لتصوير مشهد قتل كلب ليثير شفقة الغرب، الذي لا تهمه دماء المسلمين، بل ربما تنفّس عن أحقاده المكبوتة.

عالمية السينما البلقانية: ويضرب «دوراكوفيتش» على ذلك عدة أمثلة منها أن الفيلم البوسني أصبح ذا مستوى عالمي، حيث فازت عدة أفلام بوسنية بجوائز في أمريكا وأوروبا، ويبرز في هذا الخصوص «دينو مصطافيتش» الذي فاز فيلمه «ريميغ» الذي يوائم فيه بين القديم والحديث، كما يعقد المخرج مقارنة بين الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) والحرب العدوانية التي شُنَّت ضد المسلمين في البوسنة، بين ١٩٩٢ - ١٩٩٥م، ويحاول أن يربط بين الأسباب: «ألمانيا فوق الجميع»، مقابل «مشروع صربيا الكبرى»، الأمر الذي يعني، الصرب فوق الجميع، فهو يشبه التشتيك الصرب بالنازيين الألمان، أي أن حرب البلقان كانت حرباً عالمية مصغرة، والنتائج كانت كارثية، بغض النظر عند مقارنتها بنتائج الحرب العالمية الثانية.

ولقلب النظرة الغربية للبلقان عموماً والبوسنة خصوصاً، التي ينظر إليها كـ«منبع للصدامات الدائمة»، يمكن التأكيد على أن المنطقة منبع للأطماع الإقليمية والدولية الدائمة، وهي التي تؤدي للصدامات المسلحة وحتى للكوارث. فما يربط بين حرب البلقان والحرب العالمية هي نزعة الهيمنة، والنزعة التوسعية، وتمثّل ذلك في غرب البلقان في مشروعي صربيا الكبرى، وكرواتيا الكبرى، وهو ما أراد المخرج إبرازه في فيلمه.

الأرض المحايدة

أرض محايدة.. وغرباً فيتسا

يعتبر فيلم «دانيس تانوفيتش» «نيتشيا زيميليا» أو «الأرض المحايدة» من الأفلام التي نالت شهرة عالمية، وفازت بـ«أوسكار» في «هوليود» رغم البعد الثقافي والطابع السياسي، الذي يحكم المهرجانات السينمائية الغربية مثل «هوليود»، وبصفة خاصة مهرجان «كان» السينمائي الفرنسي، الذي تكرس جوائزه للأفلام غير الغربية، تلك التي تخدم الأجندة الغربية، ولا سيما داخل العالم الإسلامي، وتحديداً تلك الأعمال التي تبصق على الذات، كما يبصق السكران على المرآة أو يكسرها؛ لأن مظهره لم يعجبه، وذلك بدل تغيير سلوكه وتحسين هندامه، وقبل ذلك عدم العودة للسكر.

يتحدث «تانكوفيتش» في فيلمه «الأرض المحايدة» أيضاً عن الحرب بين البوشناق والتشتنيك الصرب، وقصة الفيلم عن مجموعة من البوشناق وأخرى من التشتنيك يلتقون بين خطوط التماس، وتدور بينهم معركة بالأيادي، ثم

د. أسعد دوراكوفيتش لـ«المجتمع»: الحرب منحت السينما البلقانية صفة العالمية

يصبحون أصدقاء لكنهم يموتون جميعاً بعد دوسهم على الألغام التي كانت مزروعة في المنطقة. ويريد المخرج أن يوصل رسالة: أن الناس يمكن أن يعيشوا معاً في سلام، لولا الأحقاد والكراهية ومحاولة فرض نموذج معين على الآخرين، والأطماع في ثرواتهم، ومحاولة استرقاقهم أو تطويعهم لخدمة مصالحهم.. رمز إلى كل ذلك بالألغام التي لا يعرف المرء متى تنفجر.

وهناك أفلام تجمع بين التراجيديا والكوميديا، وهي من الأعمال النادرة مثل فيلم «كود أميجا إدريس»، ويعني «عند عمي إدريس»، وهو فيلم جيد كما يصفه «د. دوراكوفيتش»: «وفيه الكثير من الكوميديا». أما فيلم «غرابافيتسا» (حي من أحياء سراييفو) لمخرجه «ياسمين دباينيتش» فقد فاز بجائزة في مهرجان «كان» السينمائي. والحقيقة أن هذا الفيلم لا يتحدث عن جرائم الحرب، بقدر ما هو إملاء من قبل الفرنسيين لينال جائزة (...) فطالما أملى الفرنسيون على مخرجين من العالم الإسلامي مشاريع تجعلهم يبصقون على أنفسهم، لإرضاء الفرنسيين المهووسين بالصراع الثقافي مع الإسلام. ووجدوا في بعض المخرجين من أمثال: التونسي «النوري بوزيد»، وآخرين من المغرب والجزائر وغيرهم أهدافاً سهلة لتحقيق انتصارات ثقافية مدبلجة.. ومن ذلك تصوير فيلم عن الشذوذ الجنسي، تم في تونس لإظهار المسلمين في أقبح صورة، وللتدليل على أن المسلمين ليس لديهم ما يقدمونه للغرب على صعيد الأخلاق، (وهو ما تبقى لديهم) بعد أميتهم الصناعية.

صورة مغلوطة

وفيلم «ياسمين دباينيتش» «غرابافيتسا» لم ينحط لمستوى «النوري بوزيد»، لكنه أعطى صورة مغلوطة لطبيعة المجتمع المسلم في البلقان، والفيلم يتحدث عن فتاة مسلمة تعرضت للاغتصاب من قبل التشتنيك الصرب، لكن أهلها رفضوا استقبالها بعد أن عادت مع مولودها . كدليل على اضطهاد المرأة، وإبداء تعاطف مزيف معها ضد أهلها وليس ضد من اغتصبوها، وقد اعترف المخرج بأنه كان ضحية إغراء، ولم يكن يدري أنها تحمل كل هذه الأبعاد.

دور ثقافي كبير : لقد كان للمثقفين المسلمين في البلقان دور كبير، في إثراء الساحة الثقافية، وهم يبذلون جهداً كبيراً رغم غياب الدعم المادي من المؤسسات المعنية في الدولة. ويرجع الدكتور «دوراكوفيتش» أسباب ذلك إلى وجود أزمة عامة في المجتمع «أعتقد بأن الأشخاص الذين هم الآن في المراكز السياسية ليست لهم ثقافة تؤهلهم للعناية بالمثقفين، لكنهم يفتخرون بكل من حقق إنجازاً دولياً».

وليس قطاع السينما فقط المجال الذي حقق إنجازات مهمة وشهد ازدهاراً، رافق وأعقب الحرب، بل نجد مجالات أخرى كالأدب بصفة عامة، حيث برز العديد من الأدباء والشعراء والروائيين الذين أثر العدوان على كتاباتهم، وفي هذا الخصوص يقول الدكتور «دوراكوفيتش»: «أعتقد بأن العدوان أثّر كثيراً في أدب الحرب وما بعد الحرب، «ومن بين الروائيين نجد «زلهاد كليوتشانين» صاحب رواية «الشهيد» التي تُرجمت لعدة لغات أوروبية، وستصدر الطبعة العربية منها قريباً، وقد ترجمها للعربية، إسماعيل أبو بندورة. وفي الشعر يعلو كعب «جمال الدين لاتيتش» وهو شاعر إسلامي كبير، وصاحب ديوان «إنفرنو سريبرينتسا» أي «جحيم سريبرينتسا»، وهو صاحب أوبرا «سريبرينتسا» التي يتم إنشادها كل عام في ذكرى المجزرة. ويعد «جمال الدين لاتيتش» بشهادة الكثيرين «أفضل شعراء القصيدة الإسلامية»، أو ما يطلق عليه في البلقان «إلاهيا قصيدة» كما لشاعرنا دواوين أخرى.

منصور بردار

ثم الشاعر «حازم حيداروفيتش» وهو يكتب الشعر والنثر، وله مجموعة شعرية أخيرة تحت عنوان «سيتي» أي «شكل الشعر». ومن الشعراء الذين أثرت الحرب في أعمالهم، نجد «زلخا كلوتشانين». وفي الرواية على سبيل المثال، هناك «نجاد إبراهيموفيتش» وروايته البارزة جداً «الإنسان الخالد»، وهي رواية فلسفية تحتاج إلى جهد إضافي لسبر أغوارها. وربما يكون الأدب البلقاني الجديد، نسخة مميزة عن أدب ما قبل العدوان، وهو أدب كان يتعيش على سب الإسلام والمسلمين، مثل رواية «درويش والموت» التي تتحدث عن البوسنة في العهد العثماني، ويصور فيها مؤلفها «ميشا سليموفيتش»، العقلية البوسنوية بصورة سيئة. مقتفياً أثر «إيفو أندريتش»، الذي كتب بصورة سيئة عن الإسلام والأتراك والبوشناق. وكما يقول د. «دوراكوفيتش»: «تصبح الرواية بارزة في الغرب إذا سبت الإسلام والمسلمين».

الغناء الملتزم

كان الغناء الملتزم حاضراً أثناء الحرب وبعدها، وفي هذا الخصوص، قال «منصور بردار» المهتم بهذا الشكل الثقافي لـ«المجتمع»، «الأغاني الملتزمة التي لم تكن موجودة قبل الحرب باستثناء الأناشيد والقصائد الإسلامية، أصبحت رائجة أثناء وبعد الحرب، فهي شكل من أشكال الدفاع والمقاومة والمحافظة على الهوية الثقافية، كما هي سلاح معنوي وثقافي له تأثيره الكبير على الشباب وعلى المقاومين في مختلف الميادين، السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والتعليمية والتربوية وغير ذلك»، ومن بين الفنانين المشهورين وأغانيهم الملتزمة يذكر «بردار»: «بنيامين إسوفيتش»، وأغنيته «شهيد سكي رستانك»، وتعني: فراق الشهيد، و«ناصيف غليفا» وأغنيته «برانيوتس سراييفو»، وتعني: الدفاع عن سراييفو، ثم نأتي إلى الأسطورة «دينو مرلين» الذي لا تفوته صلاة الفجر في جامع الغازي «خسرف بك» في قلب سراييفو، ولا يقل عدد الحضور في حفلاته عن ٥٠ ألفاً.

ويتذكر «بردار» وآخرون أغانيه الملتزمة، مثل «الموت من أجل هذه المدينة ليس حراماً» مستلهماً قوله ﷺ: «من قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد».

وإلى جانب الإبداع في صورته الإنشائية، هناك الإبداع في مجال الترجمة، حيث تم ترجمة أعمال كثيرة أثناء وبعد الحرب تفوق ما ترجم في الفترة الشيوعية. والسبب ـ كما يقول «د. دوراكوفيتش»: «هو أن الأيديولوجيا الشيوعية كانت تضغط على المترجمين حتى لا يترجموا عن العربية»، ويضيف: «كنت أطلب نشراً لترجمتي شعر «جبرا إبراهيم جبرا» لمدة ١٥ سنة».

وقد ترجم الدكتور «دوراكوفيتش» أثناء الحرب وبعدها، المعلقات السبع، وألف ليلة وليلة، وقصائد كثيرة عن المقاومة الفلسطينية. وكان درة إنتاجه ترجمة معاني القرآن الكريم مع محاولة نقل الإعجاز اللغوي للغة البوسنية، وكان للحرب دور في ذلك، سواء بتوقف الدراسة والانشغال بالكتابة أو بإفساح المجال للإبداع في غياب الشيوعيين.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

علاج الأمراض بالقرآن

د. يوسف القرضاوي

د. حسام الدين عفانة

د. عبدالله الفقيه

د. محيي الدين الأسطل

لا شك أن القرآن الكريم فيه شفاء لهذه الأمة من أمراضها، وقد وردت آيات وأحاديث تؤكد أنه شفاء، كقول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)﴾ (الإسراء)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)﴾ (فصلت)، ولكن هل يعني ذلك أن القرآن علاج للأمراض العضوية؟

بعض الناس ممن يعرفون بالعلاج بالقرآن يزعم أنه يمكن له أن يعالج الناس من أمراضهم العضوية بالقرآن الكريم، لأن القرآن يشفي من كل شيء، ويلهث كثير من الناس وراء هؤلاء المعالجين، خاصة إن تأخر علاجهم من بعض الأمراض، فهل القرآن يشفي من تلك الأمراض العضوية؟ وماذا يعني أن القرآن شفاء كما وصفه ربنا سبحانه وتعالى؟

دار الإفتاء المصرية ترى أن القرآن شفاء بلا شك ولا ريب، إلا أن الشفاء فيه إنما هو على جهة كونه دعاءً وذكراً لله تعالى بكلامه الذي هو خير الكلام، لا أنه علاج عضوي يؤخذ من غير فهم ولا وعي؛ ولذلك لا يُكتفَى بقراءة القرآن عن الذهاب للطبيب المختص، بل على الإنسان أن يسلك الأدب مع الله تعالى بأخذ السبب المادي مع قراءة القرآن حتى يبارك الله في الدواء العضوي فيؤتي ثمرته وينتج أثره، وسواء كانت الآيات المقروءة على المريض واردة بنفسها وكيفيتها في السنة المشرفة، أو كانت من المُجرَّبات التي جرَّبها الصالحون فكانت نافعة في أحوال المرضى بإذن الله - فكل ذلك جائز، وليس ذلك من السحر في قليل ولا كثير.

بدعة اخترعها الناس: ويرفض **العلامة د. القرضاوي** أن يكون القرآن علاجاً للأمراض العضوية، ويبني ذلك على عدة أمور، أهمها: أن النبي ﷺ شرع الطب والدواء، كما قال ﷺ: «إنما الشفاء في ثلاث: في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو لذعة بنار». فذكر الأنواع الثلاثة للدواء الذي يتناول عن طريق الفم، والجراحة، وهي شرطة المحجم أو المشرط، والكي، وذلك هو العلاج الطبيعي، والنبي ﷺ تداوى وأمر أصحابه بالتداوي. وقال أيضًا ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله». وهذا أعطى كل مريض أملاً في أن يجد لدائه علاجاً، وأعطى الأطباء أنفسهم أملاً في أن يجدوا لكل داء دواء. فليس هناك داء عضال بمعنى أنه لا علاج له، لا في الحال ولا في الاستقبال، بل كل مريض له علاج موجود، ولكن لم نعثر عليه بعد، فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله.

بل إن القرآن وصف بعض الأغذية كنوع من الأدوية، كما اشتهر المسلمون بعلم الطب، وكان لهم فيه أثر كبير.

أما هذه الظواهر التي ابتدعها الناس، فليس هذا من هدي الإسلام، ولا من عمل الصحابة، ولا من عمل سلف الأمة في خير قرونها، وإنما هي بدعة اخترعها الناس في هذا العصر، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ومعنى أن القرآن شفاء، فهو يعني أنه شفاء لما في الصدور من الشك والحيرة والعمى، وما فيها من الهم والحزن والخوف والقلق؛ ولذا كان من أدعية النبي ﷺ: «اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي». وكل هذه الأمور المدعو بها أمور معنوية لا مادية، تتعلق بالقلب والصدر، لا بالجسد والأعضاء.

إن القرآن الكريم لم ينزله الله تعالى ليعالج الأمراض العضوية، وإنما يعالج الناس أمراضهم بحسب السنن التي وضعها الله في الكون، والتي بيَّن القرآن أنها سنن لا تتبدل ولا تتحول.

مفاسد كثيرة

ويرى **د. حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس** أن القرآن شفاء، ولكنه ليس للأمراض العضوية، وأن غالب من يقوم بهذا العمل هم مشعوذون، وأنه لا ينبغي لأحد من الناس أن يتفرغ لعلاج الناس بالرقى القرآنية، أو بالأذكار الواردة، والإعلان عن نفسه بأنه المعالج بالقرآن، والبديل الشرعي لفك السحر ومس الجان، والعين، والعقم، والأمراض المستعصية، أو يعلن عن نفسه العيادة القرآنية، ويوزع «الكروت»، ويحدد المواعيد كالأطباء المختصين؛ لأن ذلك ليس من منهج الصحابة والتابعين والصالحين، ولم يكن معروفاً مثل هذا التفرغ عندهم مع أن الناس ما زالوا يمرضون على مر العصور والأزمان؛ ولأن فتح هذا الباب قد يؤدي إلى مفاسد كثيرة، ويلج منه الدجالون والمشعوذون وأمثالهم.

ويذهب **الشيخ جعفر الطلحاوي أحد علماء الأزهر** أن علاج الأمراض العضوية إنما يكون بالتداوي عند الأطباء، وإلى هذا أرشدنا النبي ﷺ، وقد ثبت من فعله ﷺ هذا، فيجب التداوي عند الأطباء من مثل تلك الأمراض، وليس التداوي عند من يعالجون بالقرآن، لأن هذا مخالف لهدي النبي ﷺ.

شفاء للأمراض العضوية

ولكن د. عبدالله الفقيه مشرف الفتوى بموقع «إسلام ويب» يرى أن النصوص الواردة في كون القرآن شفاء أنه

عام لكل الأمراض، ولم يخصصها القرآن بشيء، فيجوز التداوي بالقرآن في كل الأمراض، ومنها الأمراض العضوية.

وممن يرى جواز التداوي بالقرآن من الأمراض كلها، ومنها الأمراض العضوية **د.محيي الدين الأسطل أستاذ الشريعة بفلسطين**، حيث سئل عن طبيب مسلم يعالج مسائل العقم والإنجاب عن طريق قراءة القرآن الكريم على العسل، وقراءة القرآن تكون بسور معينة مثل «يس»، «الصافات». فأفتى بجواز التداوي لمثل هذا الأمر بالقرآن الكريم أو غيره، لأن القرآن شفاء من كل داء، شريطة أن يعتقد المسلم أن القرآن وسيلة من وسائل الشفاء، وأن الشافي هو الله سبحانه وتعالى.

والذي يبدو أن اختلاف فهم العلماء في الشفاء هو السبب في اختلاف آرائهم، فمن حمل «شفاء القرآن» على المعنى العام لم يحصره في علاج الهموم والأحزان، بل أدخل معه العلاج من الأمراض العضوية، ومن جمع مع القرآن النصوص النبوية جعلها مقيدة لمطلق القرآن.

والذي يتأمل الآيات التي تتحدث عن شفاء القرآن يدرك أنه ليس المقصود الشفاء من الأمراض العضوية، فقد جاء تعقيب بعد كل آية بما ينفي أن يعالج الناس بالقرآن من أمراضهم العضوية، ففي الآية الأولى يقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم عقب بقوله﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(الإسراء)، وفي الآية الأخرى قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)﴾(فصلت)، فالقرآن شفاء للأمة من أمراضها التي تكاد تفتك بوحدتها ودينها وعقيدتها ونفسيتها، ولكن ليس من هدي الإسلام أن يستعمل القرآن في التداوي من الأمراض العضوية، ولا بأس بالدعاء وقراءة القرآن طلباً للشفاء مع الأخذ بالأسباب.■

من فتاوى اللجنة العلمية الدائمة للبحوث والدراسات

واجب المسلمين تجاه الحملات التنصيرية

لا شك أن المسؤولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين؛ أفراداً وجماعات، حكومات وشعوباً للوقوف أمام هذا الزحف المسموم الذي يستهدف كل فرد من أفراد هذه الأمة المسلمة ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال .

١ـ تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم، وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.

٢ـ بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعاً، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

٣ـ منع دخول النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها؛ ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤ـ تبصير الناس وتوعيتهم بأخطار التنصير وأساليب المنصرين وطرائقهم؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكها.

٥ـ الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث على أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

٦ـ أن يتمسك كل مسلم بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومَن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصيناً ذاتياً لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧ـ الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار إلا لحاجة؛ كعلاج، أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية.

٨ـ تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطوا أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجتهم وفاقتهم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

أدعية لاستدعاء الجن

● شاع بين الناس «مسج» (رسالة) فيها تحذير من رسائل تحتوى على أدعية أو كلمات غير مفهومة، وتطلب الرسالة عدم قراءتها ومسحها، لأن هذه الأدعية والكلمات غير المفهومة تستدعي حضور الجن، فما الحكم الشرعي الواجب في هذه الأحوال؟

ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير، وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم تليفونه؛ لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس بأن يشرعوا في إرسال رسائل استدعاء الجن؛ لأن الممنوع مرغوب، ونفترض حسن الظن على كل حال.

والحكم الشرعي في هذا أنه لا يجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، ولينتبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة إلى هذه الرسائل، وقد يتسبب الجن في ضرر يصعب الخروج منه. فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس ممن هم شياطين مثلهم، والسحرة اليوم يستعينون بالجن كما هو حال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال، لا يجوز استدعاء الجن، بل الواجب الاستعاذة منهم بالله العظيم، فلم يرد في الكتاب والسنة ما يقرأ لاستدعائهم وحضورهم، وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم.. والآيات والأحاديث في هذا كثيرة، والله أعلم.■

كرنفال قصصي

دُعيت لإلقاء درس في منطقة من المناطق الشعبية، وكم أسعدني نقاء الفطرة الإسلامية، وأبهج نفسي محاولاتهن المستمرة الدؤوبة للإبقاء على نقاء هذه الفطرة حتى لو مالت بهن الفتن عن جادة الطريق، فقد استمعت إليهن، وأحببت في سردي هذا أن أشارك القراء الأعزاء تلك الأحداث وكأنهم في صحبتي

سمية رمضان أحمد (*)

بعد ختم الصلاة، مالت إليَّ امرأة مسنّة كانت إلى جواري، وقد رسم الزمن على وجهها خيوطاً مختلفة الاتجاهات، فبادرتني بالقول: إن ابني هو الملتزم الحقيقي في أهل بيتي، وقد كان يعمل موظفاً، ويستطيع بسبب عمله في هذا المكان أن يمنحنا تخفيضاً كبيراً، وقد كانت أحوالنا المالية ليست على ما يرام على الإطلاق، وعندما علمت من ابني ذلك هللت فرحاً وكأنه طوق النجاة في بحر مظلم من الفقر والديون، ومرت عدة أيام وأنا أطلب من ابني اصطحابه لشراء احتياجاتي وهو يمهلني حتى قال لي يا أمي: لقد علمت بضرورة دفع رشوة حتى يتيسر لي الأمر، وقد رفضت ذلك بشدة بالطبع، لم أفهم ما قال وكأن قلبي تغطى بالأكنة وأذني حجب سمعها الوقر، فكانت حدتي على ابني كبيرة وكأنه قذف بي من فوق جبل مرتفع، وحاولت تزيين الأمر له، وأن هذا اضطرار، وأننا في حاجة شديدة لعرضه بلا جدوى ولا فائدة، وظللت أسبوعاً كاملاً لا أبتسم في وجه ابني وهو يحاول ملاطفتي، ويتوسل إليَّ ألا أغضب ولا أحزن، فإن الله سيجعل له مخرجاً لمساعدتها، والوجب عدم إغضاب المولى العظيم.. شردت أعين المرأة وكأنها تحاول أن تعيش في تتابع الأحداث التي تقوم بروايتها، وقالت بعزة: وسبحان الله بعد هذا الأسبوع استحق ابني ربحاً من شركة معادلاً تماماً لمبلغ الخصم الذي كنا سنحصل عليه فوضعه بين يدي مقبلاً إياها، ها هو المخرج والفرج، أمّاه نفس المبلغ أليس كذلك. نظرت إليه بحب ورضا وقلت: الحمد لله، ومن ذاك اليوم لم أعترض على أمر فيه مرضاة الله العظيم.

وقد أثّر في نفسي وفي تصرفاتي هذا الحديث أيما تأثير، نظرت إليها لعلي اقتطف بصيصاً من الأمل الذي يملأ وجدانها ونظراتها.

وبعد الصلاة وخروجي من المكان، اصطحبتني سيدة في منتصف العمر حتى منزلي، وعندما رأت مشارف البيت أرادت أن تبدأ حديثها وروايتها، دعوتها إلى الدخول فلم تعترض فقد سبقتني خطواتها، وحمل الأثير حديثها إلى أذني لتتجلى قدرة الله في فهم بعضنا بعضاً، وسماع بعضنا بعضاً، قالت السيدة الفاضلة: قبل زواجي من والد أولادي، كان قد عقد عليَّ رجل آخر، وقد كان يحسب عليَّ أنفاسي، وكان عدوانياً في تصرفاته حتى مع أبيه وأمه، ولكني سلّمت نفسي إلى الله ورضيت به، بل وحاولت إرضاءه بكل الطرق، وفي يوم سألني سؤالاً كان من المفترض أن يسأله إياي قبل العقد وليس بعده، فقد قال: هل سبق لك الارتباط من قبل، وعاهدت نفسي

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

على الصدق مع زوجي منذ اللحظة الأولى، وبالفعل كنت مخطوبة من قبل لرجل آخر وامتدت الخطبة سنوات، ثم لم يتم الأمر، وببساطة شديدة حكيت له الحكاية، وهو يسمع ولا يعقِّب، وخرج من عندي وقد أبرم أمراً لم أعلم به إلا بعد شهر أو يزيد، فقد طلقني، وكانت صدمة مزلزلة لكياني، ولكن شعوري بالرضا لم يفارقني، فالصدق ينجي، فلعل الله نجّاني منه بهذا الصدق، وجاءت هدية السماء بوالد أولادي، حيث تقدم للزواج منِّي وتم كل شيء بسرعة مدهشة، ولم أجد نفسي إلا وأنا في بيته، رجل سهل مرن، يسير بما يُرضي الله، ولا يُعسر فيما يشقي الناس، فالحمد لله والشكر لله أن راتبه كان كبيراً، والنعمة الكبيرة أن عمله كان يكفل له ولأسرته حق العلاج والدواء، فقد صاحبني المرض وتمسك بجسدي، فماذا عسى سيكون مصيري مع السابق إن استمر معي؟! فبعد زواجي تأخر إنجابي، وقام الأطباء بعلاجي وزوجي حتى أكرمني سبحانه بفتى وفتاة، يفيضان على حياتنا حباً وسعادة، وبمجرد الإنجاب الأول علمت أني مريضة بالسرطان، وتم استئصال الصدر، ولم يعلم بذلك أحد سوى المقربين منّي، فقد كنت أشعر أن الله اصطفاني دون غيري بهذا المرض الذي فيه ستره ليرفع درجاتي، والحمد لله أن العلاج والجراحة كانا مكفولين من الرحمن الرحيم، وبعد مولودي الثاني، أصبت بعدة أمراض مع علاج متواصل برحمة الله وفضله.. تخيلي حضرتك فضل الله الذي غمرني. اندهشت من روايتها فهي راضية ومن رضّاها بحياتها جعلها سبحانه تدرك نقطة النور في هذا الظلام، وتحاول أن تقوم بعملية توسيع لها حتى يغمر النور الظلام تماماً، فيمحا.

العجيب أن هناك آخرين يبحثون عن نقطة الظلام في حياتهم وبعدم رضاهم تزيد وتزيد حتى يُمحا أي أثر للنور، فهم دوماً في شكوى وتذمر، سبحان الله، نظرت مرة أخرى إلى وجه السيدة فوجدت فيه الرضا، وقد كساه الله بالطمأنينة والهدوء، وابتسامة عذبة لا تفارقها وهي الممسك بجسدها «العديد من الأمـــراض»، ومـع ذلـك تحمد

تحذير من امرأة نادمة: لا تجعلي زوجك ينام وهو عليك غضبان.. فلحظة الفراق لا يعلمها إلا الله

كل زوجة توفي زوجها وهو عنها راض.. تستحق التهنئة

الله كثيراً وتشكر فضله على توافر العلاج وسهولته، وكم نحن في نعم وخير عظيم! وإن شاكتنا شوكة نضجر بالشكوى، اللهم اغفر لنا وتب علينا.

أخذتني قصة هذه الأخت كل مأخذ، وفي المساء رن جرس الهاتف

وكان على الطرف الآخر امرأة شابة كنت قد رأيتها في الصباح، وبعد كلمات التحية والترحيب، قالت: كنت أود أن أتحدث معك، ولكن كان يحيط بك الكثير من الأخوات ولم أستطع الحديث أمامهن، وأود أن أقص عليك قصتي لعل فيها العبرة والعظة، ولعل أخريات يستفدن منها، فتبرد ناري التي أشعر بها قليلاً، انتبهت كل حواسي لسماعها، فقد كان تمهيدها فيه من التشويق ما كان، حيث قالت: لقد توفي زوجي وقد ترك تسعة من الأولاد الذكور، وقد كنت دوماً ألوم عليه فيما يستحق اللوم، وما لا يستحق اللوم، وكنت كثيرة الصراخ بسبب وجود الأولاد الذكور معي طوال الوقت، وتعلمين تربية الأولاد كم هي شاقة! مع انشغاله هو في عمله دوماً، وتركه إياي فكنت أصيح في وجهه وأعتب عليه، وكنت أتصيد له الأخطاء من أعصابي المنهارة في تربية أولادي.. وفي يوم من الأيام وهو يستعد للذهاب لعمله بدأت أسطوانة النكد في الدوران، وخرجت من فمي سيمفونية من إظهار عدم الرضا والضيق والتبرم، وفوجئت به ينظر إليَّ لأول مرة نظرة ألم ويقول: حسبي الله ونعم الوكيل فيك، ولم أهتم بما قال، فقد ازدادت صرخاتي فأسرعت خطواته إلى الباب وأغلقه وراءه، ولم تمض الساعة إلا وسيارته قد استقرت في قاع ترعة قريبة منّا وكان هو الضحية، لم أصدق أذني في الوهلة الأولى مات؟ كيف؟ وأين؟ والمحصلة: مات.. نعم مات، وترك تسعة من الأولاد، وعلمت أن دعاءه حسبي الله ونعم الوكيل فيك قد تحقق، فإني أذرف ألواناً من العذاب النفسي الذي يعمد إلى تدمير بنيتي الجسدية.. أمراض وهمية لا أول لها ولا آخر ليس لها أساس عضوي، كله نفسي بسبب هذا الدعاء، وهذه الأحداث المتسارعة، كم أتمنى أن ترجع إليه الحياة لحظة واحدة! نعم، لحظة واحدة أقبِّل يديه وقدميه ليسامحني، وكم شعرت بقيمة لحظات الحياة التي تمر من بين أيدينا مرور الكرام، وسمعت بكاءها الشديد وهي تردد: هل من الممكن أن يسامحني الله وقد توفي زوجي وهو غضبان؟ وهل؟ وهل؟ وهل؟

قلت لها: رفقاً بنفسك أختاه، قاطعتني قائلة: أنا لم أكلمك حتى تخففي عنّي، ولكن مكالمتي لكل من تسمعك، أو تذهبين لدعوتها لا تجعلي زوجك ينام وهو عليك غضبان، اطلبي رضاه دوماً، فلحظة الفراق لا يعلمها إلا الله، لا تجعليه يخرج من منزله وهو عليك غضبان، وكل زوجة توفي زوجها وهو عنها راض هذه تحتاج إلى تهنئة، فهو أمر عظيم رضا الزوج قبل الوفاة، كم أشعر بمرارة لو اختلطت بماء النيل لأصبح ماؤه مرّاً لا يستطيع طير ولا بشر ولا حيوان تذوقه.. أختاه، أرجوكم لا تنسوني في الدعاء، واستأذنت وأغلقت سماعتها بعد الوداع، وظللت عدة دقائق ممسكة بسماعتي لا أستطيع حراكاً، كم هو أمر محزن فعلاً أن نضيع الكثير من لحظات السعادة بأيدينا ثم نندم على لحظات الألم!!■

ضيوف... ولكن!

مشكلات الحياة تواجهنا.. وطرق حلها

ضيوفٌ - وإن كانوا ثقيلي الظل - يزورونا دائماً، يأتون بألوان مختلفة وأعمار مختلفة، وأوقات زيارة مختلفة، فبعضهم لا يمكث سوى بضع دقائق، وآخر تمتد زيارته لساعات، وبعضهم يصاحبوننا الليالي الطوال، لا نستطيع إغلاق الباب إزاءهم مهما حاولنا، ولا نستطيع ردهم؛ ولكننا نستطيع أن نستفيد من مكوثهم معنا؛ بل علينا أن نتعامل معهم بطريقة تجعلهم يغادروننا بأسرع وقت ممكن!!

ضيوفنا هؤلاء، هم مشكلاتنا الإنسانية، أو فلندعُها: (عقبات الحياة).. تلك التي تواجهنا سواء في حياتنا الأسرية، أو العملية أو النفسية، أو الصحية.

تيسير الزايد (*)

دعونا نضع معاً تعريفاً لمعنى (المشكلة)، فمثلاً:

ماذا قد تدعو عدم قدرتك على تحمل تكاليف إطعام عائلتك؟.. مشكلة!

ماذا قد تدعو فشل أبنائك دراسياً؟.. مشكلة!

ماذا قد تدعو اختلافك الدائم مع زوجتك؟.. مشكلة!

مشاعر سلبية

إذن فالمشكلة: هي العقبة التي تحول دون وصولك لهدف معين كتوفير الطعام لعائلتك، أو نجاح أبنائك، أو استقرارك الأسري، فعدم وصولك لهدف معين يسبب ألماً نفسياً لك، وشعوراً سلبياً داخلك.

وعندما يسعى الشخص منّا في إزالة العقبة والوصول إلى الهدف يعتبر هذا حلاً للمشكلة، ولكن قد يخطئ البعض في طريقة حل المشكلة، فمثلاً: قد يتجاهل المشكلة، أو قد لا يعيرها بالاً، والسبب في لجوئه لهذا التجاهل هو خوفه من مواجهة

الألم والمشاعر السلبية التي قد تسببها تلك المشكلة، وهذا الإنكار للمشكلة قد يؤدي إلى تأخر الحل، مع أن مواجهة المشكلة ومحاولة حلها السريع يقلل من الألم والمشاعر السلبية، وخاصة في مجال الأسرة؛ فلا تتأزم العلاقات أو تحمل القلوب بعض الضغائن.

الخطأ الثاني الذي يمكن أن نقع فيه هو إلقاء اللوم على شخص معين، وتحميله أسباب المشكلة، ومن ثمَّ نصبُّ عليه جام غضبنا وانتقامنا؛ والخطأ في هذا التصرف يكْمُن في أن مشاعر الحقد والغضب ستتراكم وستنتشر بين القلوب، دون التوصل للسبب الحقيقي للمشكلة. وهنا يجب أن نقف ونتعامل بطريقة صحيحة مع غضبنا قبل حل المشكلة.

الخطأ الثالث هو عدم أخذ الفروق الشخصية في الاعتبار، وخاصة في المشكلات التي تحدث داخل الأسرة فقد نجد

(*) كاتبة كويتية

بين الأبناء من هو دائم الشكوى والاعتراض وذا شخصية هجومية دائمة، وبعضهم ذو شخصية انسحابية قليلة الكلام؛ فإن لم نأخذ هذه الفروق في الاعتبار ستستمر الشخصية الهجومية في الأخذ والشخصية الانسحابية في الصمت والتنازل، ولن تُحَل المشكلة، وستبقى معلّقة وهذا قد يحدث أيضاً بين الآباء الذين لديهم شخصية هجومية والأبناء الذين لديهم شخصية انسحابية، والحل هو تشجيع الشخصية الانسحابية على التواصل بشكل أكبر للوصول لحل للمشكلة.

معوقات في حل المشكلات

١. تواصل ضعيف: تجنب أفراد الأسرة التحدث مع بعضهم بعضاً، مع عدم المقدرة على الاستماع للآخر أو محاولة فهمه.

٢. عدم المقدرة على التوصل لاتفاق معين: وهذا نتيجة عدم التواصل الجيد مع إنكار وجود المشكلة أصلاً؛ وهذا لأن الأسرة لم تتعلم طريقة المناقشة والمفاوضات، ولا طريقة التعامل مع الألم.

٣. عدم المقدرة على حل المشكلات: وهذا نتيجة عدم وضوح الرؤية لدى الأسرة وعدم وجود أولويات لديها، فهي بالتالي ليست قادرة على وضع اختيارات معينة والاختيار بينها.

٤ـ عدم المقدرة على تقسيم المسؤوليات: مما يجعل الفوضى تعم أرجاء المنزل وتقل إنجازات الأسرة.

٥. عدم وجود الدعم العاطفي: هذا الدعم الذي لا يستطيع أن يوفره أحد للأبناء سوى أسرهم؛ مما يعيق تطورهم الطبيعي، ويقلل من قدرتهم على حل المسائل التي تمر بهم في حياتهم.

٦ـ الاعتماد الزائد على الغير: وخاصة الوالدين؛ مما يسلب الأبناء ثقتهم بالنفس، ويجعلهم غير قادرين على التعامل بشكل ناجح مع المجتمع حولهم فهم دائماً بحاجة لمن يحل لهم مشكلاتهم.

لا توجد عائلة لم تمر بتحد معين فكل عائلة لديها نقاط ضعف ونقاطٌ قوة، وأنت كولي أمر، ومسؤول عن هذه الأسرة.. مهمتك أن تواجه تلك التحديات بروح ملؤها التفاؤل والقوة والإبداع، مما يعلم أبناءك أن يتعاملوا مع عوارض الحياة بروح إيجابية فيشعروا بالرضا والنجاح.

طرق التعامل مع المشكلات

١ـ تحديد المشكلة والتعامل معها

آنياً: فلنعد إلى عصر النبوة؛ كي نرى مثالاً حياً لمشكلة مرت في بيت النبوة وكيف تعامل معها الرسول ﷺ.. «كان النبي ﷺ عند إحدى أمهات المؤمنين فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام، فضربت التي عندها رسول الله ﷺ يد الخادم فسقطت القصعة، فانكسرت فأخذ النبي ﷺ الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيهما الطعام، ويقول: «غارت أمُّكم»، فأكلوا، فأمسك الخادم حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها فدفع القصعة الصحيحة إلى الخادم وترك المكسورة في بيت التي كسرتها». تحديد المشكلة: الغيرة، الحل: تبديل القصعة.

٢ ـ حسن الظن: الأصل في الناس البراءة، وخاصة في نطاق الأسرة يجب تقديم حسن الظن والبعد عن الشك، ولقد كان الرسول ﷺ حينما تعرض عليه مشكلة أسرية يأتي بكل الأطراف ولا يصدر أحكاماً سريعة؛ فمثلاً عندما جاءت له امرأة، وقالت: إن زوجي صفوان ابن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطّرني إذا صمت، ولا يصلي الفجر

الصبر والرضا بالقضاء يخفف من وقع المشكلة ويجعلك أكثر قدرة على الوصول إلى حل

نقل المشكلات خارج نطاق الأسرة يزيد من تفاقمها

حتى تطلع الشمس، أتى ﷺ بصفوان عنده، فسأله عما قالت فقال: يارسول الله، أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، فقال ﷺ: «لو كانت سورة واحدة لكفت الناس»، وأما قولها يفطرني فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب؛ فلا أصبر فقال رسول اللهﷺ عندئذ: «لا تصُم امرأة إلا بإذن زوجها»، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف عنا ذلك ،لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال ﷺ: «فإذا استيقظت فصلِّ»، والمعاني في هذا النقاش كثيرة من خلال هذا الموقف.

٣ ـ استنطاق صاحب المشكلة، عن طريق النقاش معه لوضع يده على أصول المشكلة، وجعله يضع حلول لها مما يسهل عليه تنفيذها، والالتزام بها.. وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما جاءه شاب يسأله أن يرخص له في الزنى، فقال له: أترضاه لأمك؟ أترضاه لأختك؟...

٤ ـ القراءة المستمرة لمواضيع تهم الأسرة؛ مما يكوِّن خلفية جيدة تكون في متناولك عندما تواجه عقبة معينة في مجال أسرتك.

٥ ـ استيعاب الآخر ومحاولة فهم وجهة نظره والتمسك بالأعصاب الهادئة والبعد عن التأنيب والوعظ والتقريع، وخاصة مع الأبناء في حالة اعترافهم بارتكاب خطأ معين؛ مما يعطيهم الأمان بالحديث بصراحة، ومن ثم يصبح توجيههم أسهل.

٦ ـ عدم نقل المشكلات خارج نطاق الأسرة مما يزيد الأطراف التي تتدخل في الموضوع، فتتفاقم وتتشعب، ويصبح من الصعب حلها.

٧ ـ التحلي بالصبر والرضا بالقضاء والقدر والشعور بالرضا مهما مرَّ بك من عقبات يخفف من وقع المشكلة على نفسك، ويجعلك أكثر هدوءاً، ومن ثمَّ أكثر قدرة على رؤية الأمور بصورة أوضح، وتصل إلى الحل أسرع.

٨ ـ الحوار الأسري الذي يكون

الحوار الأسري يعمق التعارف ويزيد التآلف ويكشف المشكلات ويساعد في وضع الحلول لها

الهدف منه التوصل إلى نتائج مفيدة مما يحقق تعارفاً أعمق بين أفراد الأسره ويزيد التآلف، وتنكشف المشكلات وتوضع الحلول؛ كما أنه يحدُّ من استخدام العنف الذي يمكن أن يلجأ إليه أحد أفراد الأسرة لحل المشكلة من وجهة نظره، والحوار الأسري الناجح يكون بعيداً عن السخرية والاستهزاء، واستخدام كلمات غير لائقة، وإلقاء التُّهم على الآخرين، وعدم الثقة في قدراتهم.

٩ ـ النظر إلى المشكلة من جميع جوانبها والتفكير فيها من جانب عقلي وعاطفي معاً.

١٠ ـ البحث عن حلول المشكلة في الأسباب التي أدت إليها .. تأكد أن لكل مشكلة مفتاحاً للحل، سواء كان شيئاً معيناً، أو شخصاً معيناً، أو تصرفاً معيناً.

١١ـ انظر دائماً بشكل إيجابي للأمور واسأل نفسك: ماذا يمكن أن أستفيد من تلك المشكلة، وحوِّل تفكيرك فيها إلى أنها منحة وليست محنة.

١٢ ـ إذا توصلت لحل للمشكلة تأكد من تنفيذك لما توصلت إليه؛ حتى تختفي المسألة تماماً وتحلّ بإرادة قوية.

١٣ ـ اسبُر أغوار المشكلة وليكن معك قلم وورقة، تكتب فيها كل أفكارك، ثم رتِّب تلك الأفكار على شكل أسباب وحلول.

وقبل كل تلك الوسائل: (الجأ إلى الله)، فادعم وسائلك بقيام الليل، وسجود، وصدقة سر، ودعاء مخلص.. وتذكر قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت).■

عبارات تُوقِف النجومية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقالات السابقة نماذج من الأطفال النجوم، ونتناول في هذا المقال العبارات التي تُوقِف النجومية.

عبارات توقِف النجومية

تتعامل البيئة اللصيقة بالإنسان بمجموعة من العبارات والكلمات التي توقف النجومية؛ بل وتئدها في مهدها، ويقع الكثير في مثل هذه العبارات دون أن ينتبه لخطورتها، وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج سلبية في حياة ذلك الإنسان الذي يستقبل مثل تلك العبارات.. ومن تلك العبارات: (الرجال لا يبكون).

فعندما يرى الأب أو الأم ولدها يبكي وتريد أن توقف بكاءه، فقد تستعمل مثل هذه العبارة، ظناً منها أن تلك العبارة تحفزه وتبعث فيه مشاعر الرجولة؛ ليمسك بكاءه! والخطورة في هذا الأمر أننا نساهم في إطفاء الناحية العاطفية فيه، وهي من أهم ركائز البناء الإنساني، وإذا ما تضاءلت صفة العاطفة في ذلك الطفل فإن ذلك يعني تشكل شخصية قاسية غليظة جافة، ومثل هذه الشخصية تواجه الكثير من العراقيل في الحياة العملية، وينفر الكثير منها بسبب غلظتها، لذلك ربى الله تعالى رسوله ﷺ على اللين الذي يشكل عنصراً رئيساً في العاطفة، يقول جل وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

يقول الدكتور يوسف عبد الفتاح الطبيب النفسي: «بكاء الطفل أحد مظاهر الطفولة الإنمائية؛ فقد ارتبط البكاء بالطفولة، حيث شاع القول لمن يبكي من الكبار أنه يبكي مثل الأطفال. (١)

فالبكاء له فوائد كثيرة للأطفال، منها:

١. أنه الوسيلة الوحيدة للطفل التي تعوضه عن الكلام والحركة.
٢. تنقية العين من الميكروبات أو الإفرازات الأخرى.
٣. يشكل حاجزاً مقاوماً، وسطحاً انزلاقياً ممتازاً، ومرطباً دائماً للعين، وحافظاً للحرارة السطحية، ويحميها من الجفاف، كما يؤمن سطحاً بصرياً منتظماً.
٤. يعطي حماية مضادة للبكتيريا، وحماية فيزيائية بتغير درجة حمض الدمع، مما يجعلها وسطاً غير ملائم لنمو الجراثيم الممرضة.
٥. يعطي حماية علاجية، حيث يشكل الشريط الدمعي وسطاً ممتازاً لاستقبال الأدوية الموضعية.. وحماية غذائية، حيث يغذي القَرَنية والملتحمة.
٦. التنفيس الانفعالي، وهذا أمر لازم، وضروري لإخراج هذه الطاقة الانفعالية المكبوتة.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

سيعاقبك والدك حين يعود

تضطر الأم أمام المشكلات التي يسببها الطفل إلى استخدام أسلوب التهديد لإيقافه، فتستخدم مثل هذه العبارة، وقد تأتي بنتيجة تريدها الأم، وهي إيقافه عن المشكلات؛ إلا أنها تغرس في نفسه أموراً سلبية أخرى تؤخر نجوميته، ومن تلك النتائج:

١. إسقاط هيبة الأم في نفسه.
٢. فقدانه تعلم أسلوب الإقناع في ترك الخطأ.
٣. غرس الخوف والرعب من العقوبة.
٤. تعلم أسلوب التهديد، كمنهج يستعمله في حياته القادمة.

أنتِ «بنت» وهو «ولد»

هذه العبارة لها حدان، فإن كانت تستخدم لتفهيم الفتاة بأنها تختلف عن الصبي في الخلقة، وليست متساوية معه في كل شيء، لمنعها من تقليد الذكور، أو كشف العورات، وما يقع من ذلك فلا بأس. أما إذا كانت تستخدم لتفضيل الذكور على البنات فهذه من أخطر العبارات التي تؤدي إلى قتل النجومية؛ لما تغرس في نفس الطفلة من مشاعر التفريق والظلم، والحرمان من الكثير من الهوايات وسلب الكثير من الحقوق.

الولد شايل عيبه

وكلمة (شايل) في دول الخليج تعنى (حامل) ويعنون بها أن الأولاد أو الذكور لا يؤثر عليهم الخطأ عندما يقترفونه مثل البنت، فإن زنى الولد ليس كما تزني البنت، وإن سرق ليس كما تسرق البنت، وعندما يكذب ليس كما تكذب الفتاة.. وهكذا في بقية الأخطاء، وقد يكون هذا صحيحاً في بعض جوانبه، ولكنه ليس صحيحاً على إطلاقه، بالرغم مما يسبب من إضعاف للنجومية؛ بما يغرس من قناعات خاطئة عند الأولاد بأن الباب مفتوح للخطأ والمعاصي، فإن ذكورته كفيلة بتغطية عيوبه، أو غض المجتمع الطرف عن تلك العيوب مادامت من الذكور!!

لم يبقِ الأولون للآخرين شيئاً

هذه من أخطر العبارات، وأكثرها تأثيراً في وأد ودفن النجومية عند البعض. فعندما تتقدم فكرة جديدة وابتكار جديد قد يكون مدوياً، ولكنه يصطدم بهذه العبارة بمن يعرض عليه تلك الفكرة.. وكأنه يقول له: لا فائدة من فكرتك، فكل فكرة جديدة قد فكر فيها الأولون، فلم يتركوا لأهل هذا الزمان شيئاً يقومون به... وأنا شخصياً قيلت لي هذه العبارة في بدايات حياتي العلمية عندما كان عمري سبعة عشر عاماً. عندما عرضت بعض الأفكار الجديدة على البعض .. قالها لي بكل استصغار واستخفاف (!!) ولو أنني استسلمت لتلك العبارة لما قرأتم لي حرفاً مما تقرؤون، ولكن بفضل الله تعالى كانت ثقتي بالله كبيرة.■

الهامش

(١) من موقع التوجيه، نقلاً عن جريدة البيان الإماراتية.
www.eltwahed.com

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

أولادنا والإنترنت (٢)

كيف نحمي أولادنا من أخطار الإنترنت؟

في معظم البلاد العربية الآن صار الحصول على رخصة قيادة الحاسوب الدولية شرطاً للتعيين في وظيفة والحصول على فرصة عمل، ومن ثمَّ فلا يعقل أن يعيش أولادنا بمعزل عن التكنولوجيا والحاسوب والإنترنت.

ولقد خلصت في المقال الماضي إلى أن للإنترنت فوائد وأخطاراً، فهي إما أن تكون نعمة وذلك إن أحسنَّا استثمارها، وإما أن تكون نقمة إن أسأنا استخدامها، وختمت المقال بالسؤال التالي: كيف نحمي أولادنا من أخطار الإنترنت؟

ويمكن حماية أولادنا من أخطار الإنترنت من خلال حصانتين اثنتين: الحصانة التربوية، والحصانة الفنية التقنية.

أولاً: الحصانة التربوية:

يمكن للآباء والمربين تحصين الأولاد من الإنترنت تربوياً بما يلي:

١ تنمية وعي أولادنا بأهمية الإنترنت في إنجاز واجباتهم وأنشطتهم وذكائهم وتفكيرهم ومواهبهم ومهارات الحياة، والإلمام بثقافة العصر، وإتقان مهارات التعامل مع التكنولوجيا، ومساعدتهم على النجاح في الحياة.

٢ تنمية مهارات الاستماع الناقد والقراءة الناقدة لدى أولادنا، بحيث تمكنهم من تمييز الغث من السمين والرديء من الجيد.

٣ تدريب أولادنا على إدارة وقتهم إدارة ذاتية، دون تدخلنا الحرفي التقليدي الذي تغلب عليه التعليمات التقليدية والأوامر الصارمة.

فمن شأن هذا التدريب أن يجنبهم إدمان الإنترنت، ويجعلهم قادرين على توزيع أوقاتهم بين إنجاز الواجبات والتكاليف من ناحية، وبين الترفيه الهادف من ناحية أخرى، ومن ثم يقيهم ذلك العواقب الوخيمة والآثار السلبية الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على إدمان الإنترنت.

٤ الاهتمام في البيت والأسرة بغرس القيم الأخلاقية في نفوس أولادنا، لتكون بالنسبة لهم ميثاقاً ذاتياً ينقِّح «يفلتر» ما يعرض لهم من مشاهد ومواقف، وليضبط أقوالهم وأعمالهم وفق منهج الله تعالى.

ومن أهم هذه القيم التي تكون بمثابة حصانة شرعية لأولادنا . التقوى، والمراقبة، ولنعودهم دائماً أن يضعوا نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ (غافر)، وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ (الحديد: ٤).

٥ الاهتمام بعلاج إدمان الإنترنت بأشكاله المختلفة، فقد انتشرت العيادات المتخصصة في علاج هذا المرض الذي تعددت أشكاله، فمنها الإدمان الجنسي على الإنترنت من خلال المحادثات الكتابية أو الشفهية الهابطة، في غرف الدردشة والشات، أو من خلال المحادثات بالصوت والصورة من خلال برامج «الماسينجر» باستخدام الميكرفون «المايك» و«الكاميرا» أو من خلال دخول المواقع الإباحية، أو لعب القمار والمراهنات، وإدمان اللعب الإلكتروني، وإدمان العلاقات والصداقات الإلكترونية التي تكون في أغلبها زائفة، لأنها لا تُبنى على الصدق، بل على الكذب والتزييف، ولكل هذه الأشكال متخصصون يعالجونها تماماً كما يعالج الأطباء مدمني التدخين والمخدرات.

٦ أن تقوم جميع المؤسسات التربوية والإعلامية بأدوارها في علاج هذه المشكلات، وأن تهتم كل دولة بشبابها وبناتها أمل المستقبل، ورصيد المجتمع، وذلك بحظر المواقع الإباحية، ووضع لوائح العقاب وتنفيذها على العصابات التي تروج للانحراف بأنواعه المتعددة، سعياً لإيجاد مجتمع نظيف، وتربية شباب واعد ينهض بمجتمعه وأمته.

٧ إذا كان الحاسوب خاصاً بأحد أفراد الأسرة، أو بهم جميعاً «من المحارم»، ولا يفتحه غيرهم.. فأقترح للشاب أن يجعل من صورة أمه أو إحدى محارمه خلفية لشاشة الحاسوب، بحيث تكون واعظاً له، وتردّه إذا سولت له نفسه أن يلفظ لفظة لا تليق، ويحسن أن يقرنها بحديث رسول الله ﷺ في حواره مع الشاب الذي جاء يستئذنه في الزنى، فقال له: «أترضاه لأمك»، وغير ذلك من كلمات العظة المؤثرة، مثل: «عفوا تعف نساءكم».

٨ أن يكون الحاسوب ووصلة الإنترنت في مكان وجود العائلة «الصالة أو غرفة المعيشة»، لا في غرف نوم أولادنا.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

٩ أكثر من الحوار مع أولادك، ولا تخاطبهم خطاب القاضي للمتهم، بل خطاب الصديق لصديقه، واجعل حوارك معهم صريحاً ومرناً ولينا.

١٠ إذا لاحظت أن أحداً من أولادك يدخل الإنترنت كثيراً وفي أوقات الليل المتأخرة فناقشه، واطلب منه أن تتعرف على من يكلمهم، فإن وجدت خطورة أو مخالفات ممن يتصلون بأولادك فحذرهم وبادر بالاتصال بإدارة خدمة الإنترنت أو قدم شكوى لمن يهمه الأمر إذا كان الخطر يستلزم ذلك.

١١ عوِّد أولادك أن يتجنبوا تماماً مقابلة أي شخص لا يعرفونه أو عرفوه عن طريق الإنترنت، فإن رأيت إصراراً لدى أولادك للتعرف على ما يسمونهم بأصدقاء الإنترنت فعوِّد أولادك ألا يتم ذلك إلا بشرطين: الاستئذان من الوالدين، وإتمام المقابلة في مكان عام تحت أعين الأب والأم على الأقل أو حضور الأسرة.

١٢ علِّم أولادك ألا يتجاوبوا أبداً مع أي رسائل أو إعلانات مثيرة، وعلمهم أن يبلغوك فور وصول رسالة من هذا النوع.

١٣ ضع لائحة أسرية لاستخدام الحاسوب والإنترنت، وحاول أن تكافئ الملتزم بها، وتعاقب غير الملتزم من أفراد أسرتك.

ثانياً: الحصانة الفنية التقنية:

١ ارتق بنفسك في مهارات التعامل مع الحاسوب والإنترنت، إذ ينبغي أن تكون قدوة لأولادك، كما أنك لن تفهم ما يجري من حولك بخصوص تعاملهم مع الإنترنت إلا إذا أتقنت هذا المجال، ولا يليق بك أن تكون أقل من أولادك.

٢ قد يدخل طفلك الإنترنت من المدرسة، أو من البيت أو من المقهى، أو من عند صديق دون أن يدرك الانعكاسات السلبية لذلك، ومن ثم يجب أن تبصره بقواعد الأمن والسلامة وتحصين الخصوصيات من أن يطلع عليها الآخرون، فإن لم يكن الآباء قادرين على ذلك، فيجب أن يساعدوا أولادهم كي يتدربوا على ذلك في مراكز مأمونة متخصصة موثوق بها.

٣ متابعة الآباء للطفل وأنشطته على الحاسوب، ويشير المتخصصون إلى عدة وسائل في ذلك، منها تزويد جهاز الحاسوب ببرامج لرصد هذه الأنشطة، ووضع علامة للمواقع المفضلة لدى الطفل ليسهل الوصول إليها.

واطلب من أولادك مساعدتك في ذلك وأقنعهم بأن ذلك ليس تجسساً ولا ضعف ثقة بهم، وإنما هو حرص على حماية نفسك وأفراد أسرتك من أهل السوء، وحذرهم من دخول غرف الدردشة الخاصة، بعد مناقشتهم في أخطارها دون مبالغة ودون افتعال، والأفضل أن يأتي ذلك في سياق طبيعي، وتوعية الأولاد بخطورة الكشف عن المعلومات الشخصية، كالعنوان، ورقم الهاتف، أو عنوان البريد الإلكتروني أو عنوان البيت أو اسم المدرسة، أو رقم الحساب في البنك... وغير ذلك.

٤ يجب تعريف أولادنا بالمواقع المحترفة في التجسس على بيانات الشخص أو التي لديها نهم وشهوة في ذلك، ومن أهم هذه المواقع تلك التي تستخدم ما يسمى بـ«الكوكيز» فيجب مسحها باستمرار.

٥ استخدام أفضل برامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية الشخصية، مثل برامج «جدران النار firewall» لحماية حاسبك المنزلي، فتأمين المعلومات والبيانات الشخصية حصانة واقية لك ولأفراد بيتك.

٦ لاحظ أولادك.. من منهم يتعامل مع الإنترنت بشفافية، أي أمام أعين أفراد الأسرة؟ ومن يحرص على إغلاق الباب ووضع الحاسوب في مكان بحيث إذا تعامل معه لا يراه غيره؟

فإذا كان ولدك من النوع الأخير فيلزم التحاور معه حواراً تربوياً هادئاً هادفاً مرناً يؤدي إلى تصحيح ذلك، بأسلوب غير مباشر: «ما بال أقوام؟!» وليس بأسلوب القاضي للمتهم.

٧ استخدم محركات البحث وغيرها من الوسائل في معرفة جولات أولادك وصولاتهم في مواقع الإنترنت، وذلك بشكل دوري فسير عملية البحث يكون محفوظاً ضمن متصفحات الإنترنت، وخاصة internet explorer، netscape، وموقع google، وحتى إن قام المستخدم من أولادك بحذف المواقع التي دخلها.. فإنك ستعرف أنه حذفها، فناقشه بأسلوب: «ما بال أقوام»، كأن تحكي له أن صديقاً لك يشكو من أولاده أنهم يدخلون مواقع . ربما تكون إباحية . لكنهم يحذفونها، وأن هذا الأمر يحيره ولا تناقش ولدك هذا مناقشة القاضي للمتهم.

٨ احكِ لأولادك . وخاصة البنات . ما حدث لغيرهن من خلال التعارف عبر الإنترنت من حوادث ومآس، ويجعل الإنسان دائماً على وعي بأخطار ذلك.

٩ أكثر من الدعاء لأبنائك وبناتك وأبناء المسلمين وبناتهم ورجالهم ونسائهم بأن يحفظنا الله جميعاً من كل سوء.... آمين.. آمين.. آمين.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل «٢من٩»

الشهر الثاني:

ما يحدث في أحشائك:

إن عنق الرحم مغلق لَذا لا تقلقي، فطفلك لن ينزلق ويخرج منه. في الشهر الثاني يصبح الرحم بحجم ثمرة دراق، وتعمل المشيمة والحبل السري بشكل تام في أواخر الأسبوع الخامس؛ لكي ينقلا الأكسجين والغذاء إلى طفلك. وفي نهاية الشهر الثاني، تتخذ المضغة تسمية (جنين) لأن أعضاءها تبدأ بالتكون. وتتخذ تجاويف القلب شكلها، ويبدأ القلب بالخفقان. إلى ذلك، تتكون الأسنان والأعضاء الداخلية كالمعدة، والأمعاء، والبنكرياس، وجهاز البول، والغدد الجنسية. وتبدأ الأصابع واليدان والقدمان بالظهور، فضلاً عن ملامح الوجه، وتنشأ العضلات، والأعصاب، والنخاع العظمي. وفي هذا الشهر يبلغ طول الجنين ٣ إلى ٤ سم.

ما تشعرين به:

يزداد عرض خصرك، وينتفخ ثدياك بسبب هرمون الحملَ «البروجسترون». أمّا جهازك الهضمي فتتباطأ وظيفته فتشعرين أحياناً بالغثيان، ويزداد إفراز اللعاب لديك وتشعرين بالانزعاج عندما تتذوقين بعض الأطعمة، أو تشمين بعض الروائح؛ مما قد يسبب لك أحياناً التقيُّؤ. إضافة إلى ذلك، يتغير مزاجك وتتملكك رغبة في النوم.

ما عليك فعله:

استريحي قدر الإمكان، وتناولي الطعام الذي تتقبلينه، بكميات قليلة وعلى مرات كثيرة. لستِ بعد بحاجة إلى زيادة سعراتك الحرارية؛ لَذا لا تخافي إن كنت لا تشعرين بالشهية.■

دراسة حديثة تحذّر: خطر سن اليأس قائم أيضاً عند الرجال

كشفت دراسة فرنسية حديثة أن «سن اليأس» المؤشر لنهاية فترة الخصوبة والقدرة على الإنجاب، قد لا تخص النساء فقط؛ بل من المحتمل أن يمتد أثرها للرجال الذين تتراجع قدرتهم في هذا الإطار بصورة كبيرة مع تجاوزهم العقد الرابع من العمر!

وأشارت الدراسة إلى أن أكثر من ١٢ ألف حالة كانت تتابعها مؤخراً لأزواج يعانون العقم أظهرت مسؤولية الرجال عن ضعف الخصوبة في نصف الحالات، وأكدت أن تقدم العمر بالزوج قد يؤدي به إلى إنجاب أطفال عرضة للإصابة بأمراض مزمنة.

وخلصت الدراسة إلى أن الاعتقاد الذي كان سائداً لدى الرجال من أن سن اليأس يقتصر على النساء في أواخر العقد الثالث من عمرهن وأوائل العقد الرابع، وأن الذكور في مأمن من «غدر الزمن» بخصوبتهم مفهوم مغلوط علمياً.

ولا ينفي صحة هذا الاستنتاج واقع أن ثلث النساء فوق سن ٣٥ عاماً يواجهن مصاعب في الحمل، في حين أن النسبة ترتفع إلى النصف لدى النساء فوق ٤٠ عاماً.

وتصنّف حالة العقم بين الزوجين بناءً على معطيات طبية، تبدأ بمرور عام كامل من ممارسة الجنس دون حمل.

غير أن معدّي الدراسة الفرنسية الذين أشرفوا على ١٢ ألف حالة من هذا النوع أكدوا أن الزوج كان مسؤولاً عن فشل الحمل في نصف الحالات على الأقل، وأن معظم العلاجات التي منحت للزوجين ركّزت على حل مشكلة الرجال.

وكشفت الدراسة أن نسب الإجهاض ترتفع لدى النساء المتزوجات من رجال في منتصف العقد الرابع من عمرهم بمقدار الضعف، مقارنة بالمتزوجات من الرجال في العقد الثالث، مرجحين أن يكون السبب عائداً إلى الأضرار التي تصيب الحمض النووي للحيوانات المنوية مع مرور الوقت.■

ثمار المشمش علاج طبيعي

تعتبر ثمار المشمش من أكثر الفاكهة إفادة، كما أنها تشكل مصدراً جيداً للفيتامينات. المشمش المجفف ذو قيمة غذائية أهم من ثمار المشمش الطازجة؛ حيث إن المواد الغذائية تكون مركزة بشكل أكبر.

إن التأثيرات العلاجية لثمار المشمش ترجع إلى احتوائها على فيتامين (أ). كما تتميز ثمار المشمش بأنها ملين لطيف للمعدة؛ فهي فعالة جداً في علاج الإمساك.

وقد يكون المشمش أفضل علاج على الإطلاق في وقاية الفتيات من الأمراض الجلدية وبثور الشباب. كما يفيد في علاج حالات فقر الدم بسبب احتوائه على كمية كبيرة من الحديد في تقوية البصر، وفي تحفيز مناعة الجسم ومقاومته للأمراض، إضافة إلى تنشيط وظائف الكُلى.

وأخيراً، فإن تناول المشمش يقلل مستويات الكوليسترول في الدم، ويحمي من أمراض القلب والشرايين. كما يقلل من خطر الإصابة بسرطان الحنجرة، وسرطان قصبة المريء وسرطان الرئة. كما أنه يوفر للجسم ما يحتاجه من بوتاسيوم، وحديد، وكالسيوم، وسيليكون، وفوسفور وفيتامين (C).■

فريق طبي يكتشف علاجاً لإصابات الحبل الشوكي

قال أطباء أردنيون: إنهم توصلوا إلى طريقة لتحسين حالة المصابين بالشلل النصفي الناجمة عن إصابة النخاع الشوكي.

ونقلت وكالة الأنباء الأردنية عن فريق طبي أردني، عمل بدعم من مراكز بحثية في الجامعات والمستشفيات الخاصة الأردنية قوله: إنه «تمكن من تطوير طريقة لتحسين حالة المصابين بالشلل النصفي الناجمة عن إصابة النخاع الشوكي، جراء كسور شديدة في العمود الفقري».

وقال مستشار جراحة العمود الفقري عضو الفريق الطبي د. زياد الزعبي: إن الطريقة الجديدة ستسهم في معالجة المصابين من خلال الحصول على خلايا جذعية عالية النقاوة، يمكن أن تتحول إلى خلايا عصبية تستطيع توصيل المؤثرات العصبية التي تعرضت للقطع بسبب ضعف الخلايا العصبية أو قطع الحبل الشوكي.

وأضاف: إنه تم اختبار هذه الطريقة في كل من «بيت حيوانات التجارب» في جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومختبرات الجامعة الأردنية، والمركز الوطني للسكري، وعدد من المستشفيات الخاصة، وفقاً لوكالة «بترا».

وأكد الزعبي أن الطريقة الجديدة استخدمت لعلاج ٨ من المرضى الأردنيين والعرب، وظهر التحسن عند عدد من المرضى الذين خضعوا للتجارب لمدة زادت على ثلاثة أشهر؛ من ناحية السيطرة على الإحساس والتبول، علماً بأن التحسن يستمر لعامين أو أكثر .

ولَفَت إلى أن الكثير من المراكز العلمية «اتجهت منذ سنوات لتطوير استخدامات الخلايا الجذعية في معالجة أمراض مستعصية ومزمنة؛ غير أن استخداماتها في مجال إصابات النخاع الشوكي والأمراض العصبية ما زالت في بدايتها؛ الأمر الذي يضاعف من أهمية هذا الإنجاز». «بحسب تعبيره».■

.. وفريق آخر يستخرج خلايا جذعية من خلايا مستنسخة

من ناحية أخرى تمكن فريق من الباحثين الأمريكيين من تحقيق اختراق علمي جديد، تمثل في استخراج الخلايا الجذعية من خلايا مستنسخة، في خطوة أشاد البعض بها؛ على اعتبار أنها تتجاوز بعض المحاذير الأخلاقية التي كانت تقف عقبة أمام أبحاث الخلايا الجذعية التي تتطلب تدمير الأجنة.

بينما قلل البعض الآخر من أهميتها؛ بدعوى أنها ستفتح الباب على استهلاك الكثير من البويضات الأنثوية غير المخصبة، والتي تعاني المراكز الطبية أصلاً من ندرة المتبرعات بها.

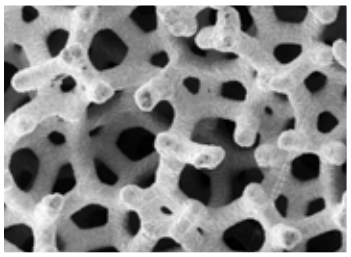

وقال الدكتور «شوخارت ميتاليبوف» الذي أشرف على إعداد الاختبارات الأولية لهذه العملية على القردة: إن منهج العمل «غير مجد» رغم نجاحه؛ لأنه استهلك ١٥٠ بويضةً أنثوية لإنتاج مجموعتين من الخلايا الجذعية.

غير أنه توقع أن يتمكن الفريق مستقبلاً من تقليص هذه النسبة إلى ٥ أو ١٠ بويضات مقابل كل مجموعة من خلايا المنشأ، مشيراً إلى أن ذلك قد يمكّن مستقبلاً من إجراء هذه العملية دون مشكلات على خلايا بشرية.

ورداً على سؤال حول قدرة تلك الخلايا المستنسخة على أداء دورها من الناحية الطبية، قال «ميتاليبوف»: إنه يعتزم إجراء اختبارات تتناول هذا الإطار على قردة مصابة بالسكري.

وقال بعض الخبراء: إن أهمية البحث، تتركز في فتحه الباب أمام إمكانية استخدام خلايا مرضى السكري والكُلى المستنسخة لإنتاج خلايا جذعية، يتم لاحقاً تطويرها إلى أعضاء بشرية قابلة للزرع دون مصاعب، بسبب تركيبتها الجينية المطابقة لتركيبة المرضى. ولم يتضح بعد التأثير الذي قد يتركه هذا الاكتشاف في الولايات المتحدة على الطبيعة القانونية لأبحاث الخلايا الجذعية التي يعارضها البيت الأبيض.■

البكتيريا في الفم أعراض لأمراض القلب

قال باحثون: إن الأشخاص الذين تزيد البكتيريا في أفواههم تزيد لديهم أيضاً أعراض أمراض القلب.

وأظهرت دراسة أجريت على ٦٥٧ شخصاً ـ لم يكن لديهم تاريخ في الإصابة بالجلطات أو النوبات القلبية ـ أن الأشخاص الذين زادت لديهم البكتيريا المسببة لأمراض اللثة زاد لديهم سُمك الشرايين السباتية، وهو مؤشر قوي على انسداد الأوعية الدموية.

وقال فريق الباحثين: إن هذه الصلة استمرت حتى عندما أُخذت العوامل الأخرى المسببة لأمراض القلب في الاعتبار. ويعتقد الباحثون أن البكتيريا المسببة لأمراض اللثة يمكن أن تنتشر في مجرى الدم، وتحفّز جهاز المناعة مسببة التهاباً ينتج عنه انسداد الشرايين. وتصلب الشرايين يصاحبه عملية الالتهاب. وربطت دراسات أخرى بقوة بين أمراض القلب، والالتهاب.

واستعان الباحثون بالأشعة فوق الصوتية لقياس سمك الشريان السباتي الذي يمتد من القلب إلى المخ. كما تأكدوا أنهم يقيسون فقط مستويات البكتيريا ذات الصلة بكل من أمراض اللثة وأمراض القلب. والآن يحتاج الباحثون إلى معرفة من يأتي قبل الآخر.. البكتيريا، أم أمراض القلب؟■

ماذا يجري في الموصل؟

يسود الشارع الموصلي تذمر كبير من تصرفات وسياسات الحزبين الكرديين المسيطرين على المدينة، ويعزو أهالي الموصل التدهور الأمني الأخير إلى أطراف مرتبطة بالحزبين الكرديين، التي لم تتوقف عن العبث بمقدرات المدينة وأهلها، لا سيما بعد أن أعلن مسؤولو مقرات الحزبين الكرديين رفضهما القاطع لإخلاء مقراتهم المتوزعة في المدينة في الدور المغتصبة والمستولى عليها بصورة غير قانونية، بقولهم: إن الإخلاء بالنسبة لهم يعد خطاً أحمر.. بل ما أثار الأهالي أن هؤلاء المسؤولين بدل الامتثال إلى تنفيذ قرار رئيس الوزراء عززوا مقراتهم بالأفراد والذخيرة.

وقال أحد وجوه المدينة في حي «البكر» بجانب المدينة الأيسر أن مقر حزب الاتحاد الكردستاني التابع لـ«جلال طالباني» في الحي أعلنها بوقاحة بعد أن اجتمع بسكان الحي المذكور وشيوخه على لسان مسؤوله المعروف باسم «أبي شيفان» أن الحزبين الكرديين سيسقطان حكومة المالكي، وأنهما لن يخرجا من الموصل ولن يخليا مقراتهما. حتى صار قول «أبي شيفان» مضرب مثل في الموصل.

وقال مواطنون في الموصل: إن «أبا شيفان» يسهل للسيارات الغريبة دخول الحي وتنديس أروقة مقره. ويخمن كثيرون أن تلك السيارات تفخخ داخل المقر بالتنسيق مع «خسرو كوران» ممثل «مسعود بارزاني»، ونائب المحافظ والمسؤول المباشر عن «أبي شيفان»، وكان «كوران» هرب إلى أربيل مع انفضاح أمره أثناء سير التحقيق في حوادث وقعت فعلاً بالموصل، ثم أعيد للموصل بعد اتفاق بين المالكي والبارزاني.

من جانب آخر أبلغ شيوخ عشائر أن مدينة الموصل على وشك إعلان اعتصام مدني كبير يهدف إلى وضع حد للوجود الكردي غير الطبيعي في المدينة العربية وانعكاسات ذلك على الوضع الأمني.

وسرّب مصدر مطلع في مديرية شرطة «نينوى» أن الوكيل الكردي لوزير الداخلية اللواء حسين علي كمال قد تدخل وأعاد أربعة ضباط من قوات «البيشمركة» إلى مقر المديرية بعد طردهم، وأنه أوكل إليهم مناصب حساسة في المديرية، حتى أصبحت قضايا التنقلات والأفراد والمسائل المخابراتية في أيديهم من جديد.

ويتهم أهالي الموصل بشكل رئيس الحزبين الكرديين باغتيال مدير بلدية الموصل رئيس المهندسين خالد محمود حمد، ويقول مصدر مطّلع في المحافظة فضّل عدم ذكر اسمه: إن حماية مدير البلدية كانت مفروضة من المحافظة، وإن معظم عناصرها من الكرد من سكنة الرشيدية، لافتاً إلى أن أفراد حماية مدير البلدية تخلفوا عن مرافقته في يوم اغتياله بحجة تطويق منطقة الرشيدية من الساعة السادسة حتى الثامنة، وكان اغتيال «محمود» قرابة الساعة السابعة والنصف. كما يتهم الأهالي الكرد بالسعي للإفراج عن مدير مكتب المحافظ الذي أثبتت

طلب مصاحف وكتب إسلامية

● نحن جمعية «الريان الخيرية» بـ«كوماسي» بدولة «غانا» نطلب إمدادنا بالمصاحف والكتب والأشرطة الإسلامية، حتى تساعدنا في تثبيت الأخوات المسلمات هنا على الإسلام، وإرشاد الشاردات، لأننا نلاحظ اندماج كثير من الفتيات المسلمات مع النصرانيات مما يشوش عليهن عقيدتهن ويمكن أن يؤدي إلى تنصرهن أو على الأقل بعدهن عن تعاليم الإسلام.■

رئيسة قسم النساء

خديجة عبدالكريم

RAYYAN ISLAMIC SOCIETY
AL- KHAIRIYAH
P.O box: AH - 9463 AHENSAN -
KUMASI - GHANA

أحداث «سجن صيدنايا» بين البعد الطائفي والبعد السياسي

رغم مرور ما يقرب من أربعة أشهر على أحداث مجزرة «سجن صيدنايا» العسكري بسورية؛ إلا أن المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية تجاهلت الحدث تجاهلاً تاماً.

ولقد كتب قليل من الكتاب عن تفاصيل تلك المجزرة، ومنهم الكاتب «غسان المفلح» الذي كشف كثيراً من أبعاد ذلك الحدث فيقول: «بعد أن مرت عاصفة سجن صيدنايا العسكري، وقُتل من قتل سواء من حراسه، أو من معتقليه، وهم كلهم مواطنون سوريون، فإن فرز الحدث وتنضيده سياسياً هو الذي يستوقفنا؛ فالغرب والمنظمات الإنسانية الدولية الحقوقية تعاملت مع الأمر بمزيد من اللامبالاة، وهذا نابع من عاملين: الأول: هو أن الانطباع بأن جميع المعتقلين هم من أتباع الإسلام السياسي.

والعامل الثاني: هو أن الغرب على أثر الزيارة التي قام بها الرئيس «بشار الأسد» إلى باريس، كانت تقتضي عدم تعكير هذا

التحقيقات ضلوعه مع «خسرو كوران» في عمليات اغتيال وتفخيخ سيارات وتفجيرها، وكذلك الإفراج عن شخصيات إجرامية، مثل «محسن الحمدوني» الذي أعلن فور إطلاق سراحه أنه دفع رشاوى وصلت إلى أربعين ألف دولار... وغيره من رموز الإرهاب على حد قولهم.

في الجانب الآخر يواصل النائبان العربيان عن مدينة الموصل «أسامة النجيفي» و«محمود العزاوي» تصريحاتهما المعلنة على الفضائيات بتجاوزات الحزبين الكرديين في الموصل، ورفع شكاوى الأهالي جراء عدم امتثال الأحزاب الكردية لتنفيذ أمر الإخلاء.

ويسود الموصل قلق من مخطط كردي لإعاقة الانتخابات المحلية المقبلة التي يعقدون آمالاً على أن تجرى في موعدها لانتخاب ممثلين حقيقيين عن الموصل، في مقدمتهم الناشط السياسي «أثيل النجيفي» الذي يحظى بثقة الأهالي.. وغيره من العناصر الموصلية الأصيلة.■

أركان الشمري

الحدث بمسائل تخص حياة بشر ـ مهما كانوا ـ وألمانيا هي الدولة الوحيدة التي طالبت بلجنة تحقيق بشأن ما جرى في سجن صيدنايا.

ويضم السجن عناصر من أحزاب كردية، وإسلامية (غير عنفية)، بالإضافة إلى معتقلين من الحركة الشبابية السورية، والذين هم من الشباب والطلاب العلمانيين».

السلطة تعاملت مع الأمر كعادتها مع الشعب السوري، تماماً كمعاملتها للخراف! تقتل من تشاء وتحيي من تشاء، والمعارضة في قسم منها تعاملت مع الأمر أن له بعداً طائفياً، وأن تدنيس القرآن في ذاك السجن نتيجة الوضعية الطائفية للسلطة، وتدنيس القرآن يجد صدى إيجابياً في الغرب؛ فلا يدين من يدنسه، إلا إذا كانت له أسبابه السياسية المضافة!

كما أن هناك أصواتاً طالبت بعدم الحديث عن المعطى الطائفي في الأحداث، رغم أن كل معتقل سياسي في سجن صيدنايا يلمس هذا المعطى؛ والسبب أن كل القائمين على الإدارة من ضباط وضباط صف هم من أبناء شعبنا من (الطائفة العلوية) فهل هذه المعلومة لمجرد ذكرها يصبح الإنسان محرضاً بطريقة طائفية؟ وهذه المعطيات استقيتها من تجربتي في ذلك السجن الذي قضيت فيه ١١عاماً ونصف العام تقريباً، وخلالها لم يأت أي ضابط صف من بقية المكونات السورية، فما بالنا بالضباط!

الخلاصة أن كل طاقم السجن العسكري هذا من مكوّن سوري واحد، ومهما حاولنا تبرير ذلك أو تفسيره، فهو سلوك طائفي، أن يكون طاقم السجن من مكون سوري واحد، والسلطة بممارساتها الطائفية هذه تأخذ المجتمع نحو الهاوية.■

عبد الله الحلبي

مواطن سوري مقيم بالخارج

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

● المعهد الإسلامي في مدينة سهارنفور بالهند مدرسة إسلامية دينية عربية تحت إشراف مركز «الصفة الإسلامية» أسسه الشيخ محمد ناظم الندوي حفظه الله عام ١٩٩٠م، وضع حجر أساسه سماحة العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي نور الله قبره، والمعهد يقدم العلوم الإسلامية بجانب العلوم العصرية.

يطلب المعهد منحه اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» كي يستفيد منها الأساتذة والطلاب، لأن «المجتمع» تبذل جهوداً مخلصة في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر الثقافة الإسلامية، وبث الوعي والفكر الإسلامي المتزن.■

رئيس النادي العربي للمعهد الإسلامي

محمد رافع الندوي

MAHD. RAFE NADWI
AL MAHADUL ISLAMI
MANAKMOU - DIST -
SAHARANPUR
(U.P INDIA)

● حفظت القرآن الكريم منذ ثلاث سنوات، وأدرس حالياً بمدرسة دار القرآن الكريم بالصف الثالث بسريلانكا، وأثناء العطلة الأسبوعية ألقي دروساً إسلامية في قريتي، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» للاطلاع على كل ما يهم المسلمين من أخبار وموضوعات ونقلها للناس ليعرفوا أخبار أمتهم الإسلامية.■

محمد فصلان بن عروس

MOHAMED FASLAN AROOS
MALAY COLONY
MBALANTOTA
SRILANKA

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

رسالة عمر بن الخطاب إلى نيل مصر

قال ابن كثير: إن نهر النيل ليس له نظير في أنهار الدنيا في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتدئه إلى منتهاه.

وذكر ابن كثير، أن عمرو بن العاص بعد فتح مصر جاءه أهلها حين دخل شهر (من الشهور القبطية) فقالوا: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها فقال: وما هي؟ فقالوا: إذا خلي من شهر بؤونة (١٢) ليلة عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم نلقيها في النيل، فقال لهم عمرو: هذا ليس في الإسلام، فمضى شهر بؤونة، ثم أبيب، ومسري، والنيل لا يجري. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني باعث إليك بطاقة داخل كتابي هذا، فألقها في النيل، ففتح البطاقة وجد مكتوباً فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر.. أما بعد.. فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو بن العاص بالبطاقة في النيل، فأصبح في اليوم التالي وقد أجرى الله النيل (١٦) ذراعاً في ليلة واحدة.■

من أقوال السلف الصالح رضي اللّه عنهم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لا يُدرك غناه، وهمٌ لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد عناه، وأمل لا يُدرك منتهاه).

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (من أُعطي أربع خصال فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة).

- قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: (لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار).

- سأل أعرابي الخليل بن أحمد: ما أنواع الرجال؟ فقال الخليل: الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فسلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناسٍ فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك يسترشد فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.■

أمثال

- العمل أبلغ خطاب.
- الأفعال أبلغ من الأقوال.
- ازرع كل يوم تأكل كل يوم.
- اطلب تظفر.
- اعملوا فكل ميسر لما خلق له.
- الحركة بركة.
- السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.
- السيف يقطع بحده، والمرء يسعى بجده.
- العيش في الدنيا جهاد دائم.
- الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السحاب.
- إن مفاتيح الأمور العزائم.■

من شعر الحكمة

وما موت من قد مات قبلي بضائري
ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي
(الإمام الشافعي - يرحمه الله)

تفنى اللذاذة

تفنى اللذاذة ممن نال صفوته
من الحرام ويبقى الإثم والعار
(عثمان بن عفان رضي الله عنه)

نميل مع الآمال

نميل مع الآمال وهي غرور
ونطمع أن تبقى وذلك زور
(ابن عرام)

من أعلام المسلمين

الإمام النووي..

شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين

هو أبو زكريا يحيى بن الشيخ الزاهد الورع ولي الله أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزامى النووي، ويلقب بمحيي الدين وكان يكره أن يلقب بهذا اللقب تواضعاً لله تعالى.

ولد الإمام النووي ـ يرحمه الله ـ في العشر الأوسط من المحرم وقيل في العشر الأول سنة ٦٣١هـ بـ «نوى» قاعدة الجولان من أرض «حوران» بـ «دمشق». وكان الإمام النووي منذ طفولته يحمل عبء الوراثة النبوية في العلم والورع والصلاح.

برع ـ يرحمه الله ـ في شتى العلوم، كالفقه والحديث واللغة، وحاول أن يشتغل بالطب ولكنه عدل عن ذلك.

وهو واحدٌ من أشهر أئمة الإسلام، أجمع الناس قديماً وحديثاً على حبه وتقديره، وأجلّوه ورفعوا له ذكره، ومضى على ذكره الحميد سبعة قرون، وأثنى عليه الأئمة العلماء ثناءً عاطراً.

قال عنه الحافظ ابن كثير كلمة تعتبر أنموذجاً لمئات الكلمات التي قيلت:

«الشيخ الإمام العلامة الحافظ، الفقيه النبيل، أحد العباد والعلماء الزهاد، كان على جانب كبير من العلم والعمل والزهد، والتقشف والاقتصاد في العيش، والصبر على خشونة الحياة، والورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله بزمن طويل، فضائله جمة، ومحامده كثيرة، ومحاسنه جميلة» يرحمه الله تعالى.

في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة، أفل قمر العلم والدين والزهد والورع بـ«نوى» مسقط رأسه، وارتجت دمشق وما حولها بالبكاء لوفاته ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وبذلك افتقدت الأمة علماً من أعلامها.

قال فيه الفاضل أبو العباس أحمد بن إبراهيم في قصيدة طويلة لرثائه:

أكتم حزني والمدامع تُبديه
لفقد امرئ كل البرية تبكيه■

المصدر: أعلام المسلمين ـ أ.عبدالغني الدقر
إعداد: الحسين موسى قاسم

ضحك النبي عند نزول سورة الكوثر

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ غفا إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟»، فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منه، فأقول: ربّ، إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك؟».■

الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل

يقول الإمام العالم العامل شيخ الإسلام ومفتي الأنام تقي الدين ابن تيمية: الهجر الجميل هجر بلا أذى. والصفح الجميل صفح بلا عتاب. والصبر الجميل صبر بلا شكوى.

قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ مع قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (يوسف). فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل.

ويروى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: «اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التكلان».

ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي».■

(ابن تيمية: كتاب الزهد والورع والعبادة).

أوائل

● أول خطبة جمعة في المسجد الأقصى.. بعد تحريره من الصليبيين كانت للقاضي محيي الدين ابن زكي الدين.

● أول من ركب البحر هو نبي الله «يونس» عليه السلام.

● أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة «ويل للمطففين».

● أول معركة قادها خالد بن الوليد رضي الله عنه. في الإسلام هي معركة «مؤتة».

● أول سورة كاملة نزلت على الرسول ﷺ: هي «المدثر».

● أول من رمى بسهم في سبيل الله هو: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

● أول من سل سيفاً في الإسلام هوالزبير بن العوام رضي الله عنه.

● أول قائد عربي وصل بجيوشه إلى الأندلس هو طريف بن دينار.■

بقلم:
د. محمد عمارة(*)

الفارق بين الدعوة والتنصير (٧)

الانتشار السلمي للإسلام

نواصل نشر شهادات بعض علماء الغرب حول الدعوة الإسلامية وانتشارها سلمياً بين صفوف غير المسلمين في البلاد التي فتحها المسلمون، ومدى تسامحها في معاملة أصحاب الديانات الأخرى.. ونستكمل شهادة المبشر البروتستانتي «أركلورسدي مونت كروسيس» الذي زار الشرق في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي.

... فيما يتعلق بالسواد الأعظم من المسيحيين العرب.. فالظاهر أنهم قد انتهوا إلى الامتزاج بالمجتمع الإسلامي الذي كان يحيط بهم عن طريق ما يسمونه بـ«الاندماج السلمي» الذي تم بطريقة لم يحسها أحد منهم، ولو أن المسلمين حاولوا إدخالهم في الإسلام بالقوة عندما انضووا بادئ الأمر تحت لواء الحكم الإسلامي، لكان من الممكن أن يعيش المسيحيون بين ظهرانيهم حتى عصر الخلفاء العباسيين.

إن مجرد بقاء الكنيسة المسيحية القومية في إفريقية الشمالية مثل هذا الوقت الطويل ليدحض أي زعم بأن تحولهم إلى الإسلام قد قام على القوة والإكراه...»[1].

● كذلك شهد الأمير والمستشرق الإيطالي «ليون كايتاني» Caetiani (١٨٦٩ ـ ١٩٢٦م)، وهو صاحب الدراسات الشهيرة والكبيرة في تاريخ الشرق والإسلام.. وصاحب التحقيقات لعدد من أمهات كتب التاريخ الإسلامي ـ شهد للانتشار السلمي للإسلام، فقال:

«لم يضطهد العرب أحداً في السنوات الأولى من أجل الدين، كما أنهم لم يعملوا على ضم أحد إلى دينهم، ومن ثم تمتع المسيحيون الساميون، في ظل الإسلام بعد الفتوحات الأولى، بحرية لم يتمتعوا بها من قبل طيلة أجيال عديدة...».

«... وما أُثر عن عمر بن الخطاب (٤٠ ق.هـ ـ ٢٣هـ / ٥٨٤ ـ ٦٤٤م)، من أنه أمر أن يُعطى قوم مجذومون من النصارى من الصدقات، وأن يجري عليهم القوت (البلاذري ص ١٢٩).. وهو لا ينسى الذميين حتى في آخر وصاياه، إذ عهد فيها إلى من يخلفه بما ينبغي القيام به في هذا المنصب السامي، فقال: «أوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وألا يكلفوا إلا طاقتهم»، «... وهناك شواهد كثيرة تبين أن المسيحيين قلما كانوا في عهد الفتوح الإسلامية الأولى يشكون مما يضعف من قوة دينهم...»[2].

نعم، شهد هؤلاء العلماء الأفذاذ ـ الذين يمثلون قمماً في الثقافة الأوروبية ـ على الانتشار السلمي للإسلام.. كما شهدوا على مكانة العقل والعقلانية الإسلامية في هذا الانتشار السلمي..

● فقال العلامة «كايتاني»: «إن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة شعور باستياء من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الهلينية إلى اللاهوت المسيحي، أما الشرق الذي عُرف بحبه للأفكار الواضحة البسيطة، فقد كانت الثقافة الهلينية وبالاً عليه من الوجهة الدينية، لأنها أحالت تعاليم المسيح البسيطة السامية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة، مليئة بالشكوك والشبهات، فأدى ذلك إلى خلق شعور من اليأس، بل زعزع أصول العقيدة الدينية ذاتها.

فلما أهلَّت آخر الأمر أنباء الوحي الجديد فجأة من الصحراء، لم تعد لتلك المسيحية الشرعية التي اختلطت بالغش والزيف، وغرقت بفعل الانقسامات الداخلية وتزعزعت قواعدها الأساسية، واستولى على رجالها اليأس والقنوط من مثل هذه الريب، لم تعد المسيحية بعد ذلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذي بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة، وقدم مزايا مادية جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل، وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى في أحضان نبي بلاد العرب».

● كذلك شهد الفيلسوف الأمريكي «جون تايلور» Cunon Tuylor (١٧٥٣ ـ ١٨٢٤م) على دور هذه العقلانية ـ التي تفرد بها الإسلام في الانتشار السلمي لهذا الدين، فقال:

«إنه من اليسير أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة في أفريقيا وآسيا، لقد كان أئمة اللاهوت في إفريقية والشام قد استبدلوا عقائد ميتافيزيقية عويصة بديانة المسيح، ذلك أنهم حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد بتوضيح فضل العزوبة في السماء، وسمو البكورية إلى مرتبة الملائكة، فكان اعتزال العالم هو الطريق إلى القداسة، والقذارة صفة لطهارة الرهبنة، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقديسين والملائكة، كما كانت الطبقات العليا مخنثة يشيع فيها الفساد، والطبقات الوسطى مرهقة بالضرائب، ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم، فأزال الإسلام بعون من الله هذه المجموعة من الفساد والخرافات، لقد كان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجة قوية ضد تمجيد الرهبانية باعتبارها رأس التقوى، ولقد بين أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته، كما بين أن الله رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به، وتفويض الأمر إليه، وأعلن أن المرء مسؤول، وأن هناك حياة أخرى ويوماً للحساب، وأعد للأشرار عقاباً أليماً، وفرض الصلاة والزكاة والصوم وفعل الخير، ونبذ الفضائل الكاذبة والدجل الديني والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة وسفسطة المنازعين في الدين، وحل الشجاعة محل الرهبنة، ومنح العبيد رجاء، والإنسانية إخاء، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية...»[3].

الهوامش

(١) توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام)، ص ٧٠، ٧٥ ـ ٨٢، ١٠٢، ٨٨، ٤٦١، ٤٦٣، ٧٢، ٤٦٧، ١٠٣، ١٠٥، ٦٨، ١٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٩، ٩٢.

(*) كاتب ومفكر إسلامي